سيف الروح

سلسلة

لتكن صلاتك مؤثرة

الصلاة الفعالة

كولن داي

سلسلة سيف الروح

الصلاة الفعالة

بقلم

كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Effective Prayer
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة ٥

١– الصلاة في العهد القديم ٩

٢– الصلاة في العهد الجديد ٢٩

٣– الروح والصلاة ٤٩

٤– الشفاعة ٦١

٥– الشكر ٨١

٦– صلوات بولس ٩٥

٧– الحرب الروحية ١٠٧

٨– الصوم ١٢٧

٩– الألسنة ١٣٩

١٠– نحو صلاة فعالة ١٥٥

مقدمة

ليس هناك تقريبًا من لا يصلي إلى الله ويطلبه عندما يكون في احتياج شديد، سواء كان مسيحيًا مؤمنًا أو حتى ملحدًا أو تابعًا لمذهب اللاادرية[1]، سواء كان رجلاً أو امرأة أو طفلاً. فالكل يطلب المعونة الإلهية عندما يواجه صعوبات لا يقوى عليها.

والصلاة بالنسبة لكثيرين هي الملاذ الأخير، حيث يصلون فقط عندما يصيبهم اليأس والإحباط. هؤلاء لا يعلمون لمن يتحدثون في صلواتهم، ولا يعلمون ماذا يتوقعون من الصلوات التي يرفعونها. ولو استمر الأمر الذي يصلون من اجله بلا تغيير، فهذا "دليل" على عدم وجود إله يسمعهم. ولو حدث وأستُجيبت طلباتهم، ينسون الله حتى إشعار آخر لأزمة جديدة في حياتهم.

يجب أن يكون الأمر مختلفًا تمامًا بالنسبة للمسيحيين، فالصلاة في حياتهم يجب أن تكون فعلاً طبيعيًا وفطريًا كالتنفس تماماً. لكنها لا يجب أن تقتصر على طلب تسديد الاحتياجات، بل أن تعبر عن علاقة حميمة مع الله.

لهذا الكتاب الذي أتناول فيه موضوع الصلاة ثلاثة أهداف: أولها هو مساعدة القارئ على اكتشاف وفهم التعاليم الكتابية المتعلقة بالصلاة. ثانيًا: أن يطلع القارئ على حياة الصلاة الرائعة، وأن يُطلع الآخرين عليها ويشاركهم بما عرفه عنها، وهذا هو الهدف الثالث.

---

١ هو مذهب يعتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الإلهي وأصل الكون

لست في حاجة إلى قول إننا يجب أن نصلي أكثر، فكل المسيحيين في كل مكان على اختلاف قامتهم الروحية يشعرون أننا في حاجة إلى الإكثار من رفع الصلوات. أعرف الكثير من الأشخاص الذين ساعدوا عددًا كبيرًا من المؤمنين على أن تكون صلواتهم أكثر فاعلية، ومع ذلك يشعرون بعدم الرضا عن مستوى الصلاة في حياتهم الشخصية.

ربما لا نعلم لماذا ينبغي أن نصلي أكثر على الرغم من شعورنا بالحاجة إلى الإكثار من رفع الصلوات. وهنا يأتي دور هذا الكتاب الذي يهدف إلى شرح المبادئ الكتابية للصلاة، ومساعدة القارئ على الصلاة طبقًا لهذه المبادئ.

كان التلاميذ قد تبعوا السيد المسيح زمانًا ليس بيسير إبان أحداث لوقا١١، وشاهدوه وهو يعلم ويصنع المعجزات. هم أنفسهم كانوا يكرزون، ويساعدون المرضى، ويختبرون كيف تخضع الشياطين لهم. وقبل أن تبدأ حياتهم مع السيد المسيح، كانوا يصلون في الهيكل وفي المجامع اليهودية منذ طفولتهم. كما كانوا مع يسوع وهو يصلي. ومع هذا كله كانوا في حاجة إلى أن يطلبوا منه: "علمنا كيف نصلي".

أحب التلاميذ السيد المسيح وكانوا ينظرون إليه كمثال يُحتذى به في الصلاة. لذلك تطلعوا إلى تعلم الصلاة منه. لقد أدركوا أنه على الرغم من طول السنوات التي قضوها معه، وعلى الرغم من خدمتهم، كانوا مجرد مبتدئين في حياة الصلاة، وكانوا في حاجة إلى أن يتتلمذوا على يد المعلم.

تعلم الكثيرون منا أن يصلوا مرددين ما يسمعونه في صلوات أشخاص

آخرين. لذلك تتشابه صلوات المسيحيين في طوائف معينة. لكن لو أن حياتنا المسيحية الشخصية ناضجة وحقيقة، فسنتعلم أن نؤسس كل أفعالنا على كلمة الله لا على التجارب البشرية.

يذكرنا بولس في ٢ تيموثاوس٣: ١٦–١٧ أن "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهبًا لكل عمل صالح".

هذا الكتاب موجه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية عن الصلاة جانبًا، وأن يفسحوا المجال لدراسة كلمة الله واكتشاف المبادئ الكتابية في هذا الصدد. ولكي يحقق القارئ أكبر استفادة ممكنة من الكتاب، عليه أن يقرأ جيدًا كل الشواهد الكتابية الواردة به. كما عليه بعد أن ينتهي من دراسة كل جزء من أجزاء الكتاب أن يفكر مليًا في معنى ما درسه بالنسبة لنفسه ولمن حوله، قبل أن ينتقل إلى دراسة جزء جديد. لتدع الله عزيزي القارئ يتحدث إليك بينما تدرس كلمته.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student`s Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). تجد في هذين المصدرين ملخصات لأهم ما ورد في الكتاب. كما تجد أسئلة وامتحانات تختبر فهمك لما استقته من الكتاب وتساعدك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم هذه الملخصات للدراسة في مجموعات صغيرة. كما

يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخري بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

إن التمتع بأسلوب حياة مؤسس على مبادئ الصلاة الكتابية هو جزء هام من علاقتك بالله. وصلاتي بينما تقرأ هذا الكتاب هي أن تختبر أبعادً جديدة للصلاة يكون لها تأثيرًا مباركًا في حياتك وحياة أسرتك وحياة كل من يحتاج إلى مساعدتك.

الجزء الأول

الصلاة في العهد القديم

تستخدم كلمة "صلاة" في كل الكتاب المقدس لوصف كل أشكال الاتصال بين الإنسان والله. على سبيل المثال يصف الكتاب كلمات حنة في ١صموئيل ٢ على أنها صلاة، على الرغم من أنها ترنيمة شكر. وبالمثل توصف كلمات حبقوق ٣، على الرغم من أنها مكتوبة في شكل مزمور.

يحتوي العهد القديم على حوالي ٨٥ صلاة، تتنوع بين صلوات سجود واعتراف وتسبيح وتضرع وشكر.

يمكن أن تكون الصلاة كلها شكرًا، أو كلها سجودًا، أو كلها تضرعًا. أو يمكن أن تجتمع فيها العديد من هذه الجوانب. اقرأ إشعياء٦٣:٧ – ٦٤:١٢ لترى كيف تجمع صلاة واحدة بين التسبيح والشكر والاعتراف والتضرع. يمكن أن تتضمن صلوات العهد القديم كذلك عناصر أخرى مثل الإعلانات النبوية، والتصريح بالإيمان، وعبارات البركة أو اللعنة، وعبارات الحرب والانتهار، والدعوة إلى التوبة.

تتمحور معظم صلوات العهد القديم حول الاحتياجات المادية والصعوبات الفعلية. والقليل منها، على عكس العهد الجديد، يركز على الأمور الروحية والأخلاقية. لكن هناك ثلاثة مبادئ رئيسية متعلقة بالصلاة يسلم العهد القديم بها. لا ينص الكتاب المقدس صراحة على هذه المبادئ الثلاثة، لكننا نفهمها جيدًا من المكتوب، وهي:

- الله يسمع الصلاة
- الله يتأثر بالصلاة
- الله لا يستجيب لكل طلباتنا في الصلاة

الكلمات الدالة على الصلاة في العهد القديم:

يستخدم العهد القديم ستة أفعال عبرية رئيسية لوصف الطرق المختلفة التي يصلي بها الإنسان لله. لا تستخدم الترجمات المتعددة للكتاب المقدس كلمة واحدة دائمًا عند ترجمة هذه الأفعال، على الرغم من صعوبة تذوق اختلاف المعنى بينهم في بعض الأحيان.

■ قرأ - يدعو

هذا هو أقدم وأبسط فعل يدل على الصلاة أو الابتهال إلى الله. يأتي أول ذكر للصلاة في الكتاب المقدس في تكوين٤:٢٦ الذي يخبرنا كيف ابتدأ الناس يدعون باسم الرب. كان الناس يلتجأون إلى الله مباشرة، مستخدمين اسمه القدوس. يمكننا أن نقرأ عن ذلك في تكوين١٢: ٨ و٢١:٣٣

يدل الفعل أيضًا على البساطة والمباشرة والألفة في الصلوات الأولى كما يمكن أن نفهم من تكوين١٥: ٢–٨ و١٨:٢٣–٣٣ و٢٤: ١٢–١٤

لقد دعا شعب الله باسم الرب في كل العهد القديم. والأمثلة على ذلك متعددة منها: ١صموئيل١٢: ١٧، ٢ صموئيل٢٢:٤، املوك ١٨:٢٤، ٢ملوك٥:١١، مزمور ١١٦:٤، ١٧، إشعياء١٢:٤، إرميا ٣٣:٣، يوئيل٢:٣٢، زكريا ١٣:٩

واستمر شعب الله في الدعوة باسم الرب في العهد الجديد، كما نقرأ في أعمال ٢١٢: و٩: ١٤ على سبيل المثال. واليوم عندما نصلي، نعلم أنه ينبغي أن نصلي "في اسم يسوع".

■ بالال - يصلي

"بالال" هو أكثر الأفعال العبرية المعبرة عن الصلاة شيوعًا. والمعني الحرفي للفعل هو "اعتياد الصلاة" أو "تكرار الصلاة". وعندما يعد أحد أن "بالال،" فهو يعد لا أن يرفع صلاة واحدة، بل أن يستمر في الصلاة وأن يواظب عليها. يُستخدم هذا الفعل في تكوين٧:٢٠ للدلالة على التوسط أو التشفع أو تقديم طلب ما نيابة عن شخص آخر.

يأتي أول استخدام للفعل لوصف صلاة إبراهيم في تكوين ٧:٢٠، ١٧ ثم لوصف صلاة موسي في عدد٢:١١ نفهم من تثنية٢٥:٩–٢٦ و١صموئيل ١٠١:–١٢ أن الفعل ينطوي على معني الإصرار واللجاجة في الصلاة.

لقد صلي شعب الله في كل العهد القديم. ويمكننا أن نستمتع بهذه الحقيقة بقراءة ١صموئيل٥:٧ و١ ملوك٨: ٢٨–٥٤ و٢ ملوك٣٣:٤ وعزرا١:١٠ ونحميا١:٤–٦ وإشعياء١٥:٣٧ ودانيال٤:٩، ٢٠ و يونان١:٢

يستمر العهد الجديد في التأكيد على الاحتياج إلى الإصرار واللجاجة في الصلاة كما نرى على سبيل المثال في لوقا١:١٨–٨، ١تسالونيكي١٧:٥

■ باجا- يتزلف إلى ... بغرض الترجي

يعني هذا الفعل العبري في وزن المبني للمعلوم البسيط (قل) "يقابل" أو

"يواجه" أو "يصل إلى". أما في وزن المضاعف المبني للمعلوم (هُفعيل) فيعني "يجعله يتوسل أو يتضرع"[٢] كما في إرميا ١١:١٥ كما يمكن أن يعطي الفعل معنى "يقترب في عنف" أو يعطي معنى "يهاجم" أو "يحمل علي" كما في أيوب٣٢:٣٦

والفكرة العامة التي نستخلصها من معنى هذا الفعل في العهد القديم هي أن الشفاعة تعني التدخل العنيف في أمر ما من أجل آخر أو التضرع القوي نيابة عن شخص آخر. سنتناول معني الشفاعة بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

كان الأنبياء وحدهم هم القادرون على التوسط عند الله في العهد القديم، حيث هم الوحيدون الذين كان لديهم مسحة الروح التي بها يستطيعون التقرب إلى وجه الله. يمكننا أن نقرأ عن العلاقة بين الأنبياء والشفاعة في تكوين٧:٢٠ (بالال) – خروج ٣٢: ١١ – ١٤ (شلاه) – ١ صموئيل ٧: ٥ (بلال) – إرميا ١٦:٧ و ٢٧: ١٨(باجا) – إشعياء١٦:٥٩ (باجا).

يوضح إشعياء١٢:٥٣ أن الشفاعة جزء أساسي من خدمة المسيا ؟ الخادم المتألم. ويؤكد العهد الجديد على نفس الحقيقة في عبرانيين٢٥:٧ ورومية ٣٤:٨ ، حيث يتحدث كليهما عن السيد المسيح بصفته الشفيع الأبدي للقديسين.

---

٢ هناك سبعة أوزان للفعل في العبرية وتنقسم إلى ثلاث فصائل:

١ أوزان موجبة وهي: (فعل) ويقابل المجرد الثلاثي بالعربية و(هُفعيل) هو الوزن المضاعف ويقابل (أفعل) في العربية.

٢ أوزان سلبية وهي: (نفعل) ولعله يقابل بالعربية أنفعل وزن (فُعل) وزن (هَفُعيل) ويقابل بالعربية أفعل.

■ شأل - يطلب أو يسأل

يستخدم العهد القديم هذا الفعل ليصف الصلاة من أجل أمور مثل النعمة والخلاص والإرشاد. يرد الفعل كفعل صلاة في عدد٢١:٢٧ وقضاة١:١ عندما كان شعب إسرائيل في حاجة إلى إرشاد من الله بخصوص الحرب ضد الكنعانيين.

كان الشعب القديم "يسأل" الله في الكثير من الأمور كما نرى على سبيل المثال في ١ ملوك٣:٥، مزمور٢:٨، إشعياء٧:١١–١٢، وزكريا١٠:١

يستمر هذا النوع من الصلاة في العهد الجديد. يقول السيد المسيح صراحة في لوقا ١١:٩ ويوحنا١٤:١٣ إن الله يريدنا أن نسأله كل ما نحتاج.

■ شألا - يتضرع

استخدام هذا الفعل العبري للتعبير عن الصلاة إلى الله غير اعتيادي، حيث يعني حرفيًا "يتملق وجه الله" أو "يجعل وجه الله بشوشاً". والفعل يعني "يتضرع ؟ يُسكن ؟ يطيب خاطر". وهو يحمل فكرة إظهار القبول بدلاً من الغضب والتأديب، لكنه في الغالب يُترجم "يتضرع". والمراد منه الحديث مع الله بهدوء وبأسلوب جميل ومجادلته بأدب، على عكس الصخب والعنف المصاحب للفعل "باجا".

صلى موسي بهذه الطريقة في خروج٣٢:١١ عندما كان الله على وشك

---

٣ الوزن العائد إلى نفسه (هتبعيل)

(قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة (المجلد الثاني) ص ١٩٤٠ تاليف دافيد سجيف).

إفناء شعب إسرائيل. كما نقرأ عن هذه الطريقة من الصلاة في ١ ملوك١٣:٦ – ٢ ملوك١٣:٤ – إرميا٢٦:١٩ – ملاخي١:٩

جاءت العلاقة بين الصلاة والبخور من هذا النوع من الصلاة. أدرك الشعب أن الله يُسر بصلاة شعبه، لذلك كان الكاهن يقدم بخورًا – رائحة ذكية – لله مع الصلاة. يقول مزمور١٤١:٢ إن بعض الصلوات (بالال) تعتبر بخورًا. تتكرر العلاقة بين الصلاة والبخور في رؤيا ٨:١–٦

■ زعق - يصرخ طالبًا

يستخدم العهد القديم هذا الفعل لوصف الصلاة التي يطلب الإنسان فيها من الله أن يصحح وضعًا خاطئًا أو أن يخلص شعبه من مشكلة ما. الكلمة العربية القريبة من هذا الفعل تعني "صوته كالرعد". كان بنو إسرائيل "يصرخون" إلى الله بشأن مشاكلهم. على سبيل المثال خروج٢: ٢٣ – قضاة٣:٩، ١٥ و٦:٦–٧

هذا النوع من الصلاة شائع في العهد القديم وهي صلاة يرفعها يائس بصوت عال. نجد أمثلة على هذا النوع من الصلاة في ١صموئيل٧:٩ – نحميا٩:٤ – مزمور١٠٧:١٣ – يوئيل١:١٤ – ميخا ٣:٤

يقول بولس في رومية٨:١٥ وغلاطية٤:٦ إن الروح هو الذي يشجعنا أن نصرخ إلى الله في الصلاة.

أوضاع الصلاة في العهد القديم:

كما يستخدم العهد القديم العديد من الكلمات المختلفة لوصف العديد من

أنواع الصلوات، يوضح كذلك أن الناس كانوا يتخذون أوضاعًا عدة عندما يصلون، حيث لم يكن هناك وضع واحد فقط هو الصحيح.

■ الوقوف

كان الناس في العهد القديم يقفون عادة عند الصلاة، كما نري في تكوين ٢٢:١٨ و١صموئيل١: ٢٦ نفهم أيضًا من مرقس١١:٢٥ أن السيد المسيح كان يتوقع من أتباعه أن يقفوا عندما يصلوا.

■ السجود

يعبر وضع الركبتين عن العلاقة بين الأشخاص. على سبيل المثال يمكن أن تُحني الركبة تعبيرًا عن الخوف من شخص ذي سلطان أو تعبيراً عن الولاء والطاعة له. كان الناس في العهد القديم يسجدون عند الصلاة تعبيرًا عن مخافة الله واحترام سلطانه. نفهم ذلك من مزمور٩٥:٦، ١ ملوك٨: ٥٤، عزرا ٩:٥ – دانيال٦:١٠ نقرأ أيضًا في أعمال٩:٤٠، ٢٠:٣٦، ٢١:٥ أن بولس وبطرس سجدا عند الصلاة في مناسبات معينة.

■ الاستلقاء على الوجه

كان الناس في العهد القديم يخرون على وجوههم أمام الله عند الصلاة في مواقف الخوف الشديد كما نرى في عدد١٦:٤٥ و١ملوك١٨:٤٢ صلى السيد المسيح هكذا في أكثر ساعاته اضطرابًا في جثسيماني كما نقرأ في متى ٢٦:٣٩

■ الجلوس

٢صموئيل٧:١٨ هو الموضع الكتابي الوحيد الذي يذكر أن أحدًا صلى وهو جالس، حيث لم تكن هذه هي الطريقة اليهودية للصلاة. لازال الناس

بحسب الكثير من الثقافات والتقاليد اليوم يأخذون أوضاعًا مختلفة عند الصلاة. لكن الله ينظر إلى دوافعنا لا إلى أوضاعنا.

■ رفع الأيادي

يتحدث مزمور٦٣:٤ عن رفع الأيادي لله عند الصلاة ربما علامة على التسليم له. كما يتحدث خروج٢٩:٩ وإشعياء١: ١٥ عن بسط الأيادي لله علامة على الأخذ منه. ينصح بولس تيموثاوس أن يصلي بهذه الطريقة في ١تيموثاوس٢:٨

الصلاة في أسفار موسى الخمسة:

يسمي اليهود أسفار موسى الخمسة "الشريعة" أو "التوراة". فيما عدا تثنية ١:٢٦–١٥ لا تورد الأسفار الخمسة أي تعليم عن الصلاة في صلب القواعد والتربيات المفصلة التي أعطاها الله لشعب إسرائيل عن طريق موسى. ومع ذلك تسجل لنا الأسفار الخمسة ستة أنواع للصلاة.

■ المحادثة مع الله

العديد من الصلوات المسجلة في الأسفار الخمسة هي عبارة عن محادثات بين إنسان ما والله. وهذه ليست مجرد مناسبات يقترب فيها الشخص من الله كي يحدثه، بل هي أيضًا أوقات يقترب فيها الله من الناس كي يعلن لهم عن مقاصده. هناك أمثلة على هذا النوع من الصلاة في تكوين١٥:٢–٨، ١٨:٢٣–٣٣، ٢٤:١٢–١٤، خروج ٣:١ –٤:١٧

■ التشفع لدى الله

تعكس معظم الصلوات المسجلة في الأسفار الخمسة تشفع أو توسط

شخص ما لدى الله من أجل شخص آخر. على سبيل المثال تشفع إبراهيم لأجل آخرين في تكوين١٨:١٧، ٢٣:١٨–٣٢، ٧:٢٠. كذلك تشفع موسى من أجل فرعون كي يخلصه الله من الضربات في خروج١٢:٨، ٣٣:٩، ١٨:١٠ كما كان موسي يتشفع من أجل الشعب من آن لآخر عندما يتكلمون ضد الله ويتمردون عليه كما نرى في خروج ١١:٣٢–١٣ على سبيل المثال.

طلبات شخصية

تسجل الأسفار الخمسة العديد من الصلوات الشخصية. على سبيل المثال صلى إبراهيم من أجل أن يعطيه الله أبنًا (تكوين ٢:١٥) وصلى لعازر من أجل نجاح رحلته (تكوين١٢:٢٤) وصلى يعقوب عندما كان خائفًا (تكوين ٩:٣٢–١٢) وصلى موسى عندما كان متحيرًا (خروج ٢٢:٥) وعندما كان يائسًا (عدد ١١:١١–١٥).

■ بركات عائلية

عندما كان الأب يبارك ابنه ؟ كما في تكوين٤٩: ١–٢٨ – كانت البركة في الأساس عبارة عن إعلان نبوي لغرض الله في حياة الشخص المبارك. لكننا نفهم من تثنية ٣٣ أن البركة هي أيضًا شكل من أشكال الصلاة حيث يطلب الشخص الذي ينطق بالبركة من الله أن يحقق ما أعلنه بشأن المبارك.

القسم والنذر

تتحدث الأسفار الخمسة عن أشخاص ألزموا أنفسهم بقسم أو بنذر. نطق إبراهيم بأول قسم له في تكوين ٢١:١٤–٢٤، ومن الواضح جدًا أن قسمه جاء في صورة صلاة. أما نذور يعقوب في تكوين ٢٠:٢٨–٢٢ فكانت شائعة واستخدمت بالارتباط بالله نفسه كما جاء في تثنية٤٠:٣٢

صلوات التقدمة

كانت الصلاة وثيقة الصلة بتقديم الذبائح في الأسفار الخمسة كما نرى في تكوين١٣:٤، ٢٦:٢٥، ٢٨:١٨–٢٢ وكان رفع الصلاة في سياق تقديم الذبيحة يعبر عن التسليم الكامل لمشيئة الله.

لكن الأسفار الخمسة لا تذكر الصلاة في الأجزاء التي تصف فيها طقوس تقديم الذبائح، مما يدل على أن تقديم الذبيحة دون صلاة كان أمرًا معتادًا.

الصلاة في أسفار الملوك:

يلي الأسفار الخمسة أثنى عشر سفرًا (من يشوع إلى أستير) تسجل تاريخ شعب إسرائيل. تصف هذه الأسفار أهم الأحداث التي وقعت في تاريخ الشعب منذ عصر القضاة ومرورًا بملوكه ونفي الأمة وعودتها وإعادة بناء أورشليم.

تروي هذه الأسفار قصة مليئة بالصلوات، نرى فيها القادة وعامة الناس يصلون إلى الله كي يساعدهم ويرشدهم وينقذهم ويخلصهم. ونتعلم الكثير عن الصلاة في هذه الأسفار من خلال النظر إلى صلوات الرجال العظام في هذه الفترة.

صموئيل

نفهم من إرميا١٥:١ أن موسى وصموئيل هما الشفيعان الرئيسيان في التاريخ اليهودي. تشفع صموئيل لدى الله من أجل الشعب مرتين في ١صموئيل٧:٥–١٢ وتوسط من أجلهم لدى الله في ١صموئيل ٨، ١٢ عندما طلبوا ملكًا لأنفسهم. يشير صموئيل في ١صم١٢:٢٣ إلى صلاته المستمرة إلى الله من أجل الشعب، معبرًا عن فهمه أن الصلاة نيابة عن الشعب هي

جزء من دعوته النبوية. نقرأ أيضًا في ١صموئيل١٥:١١ أن صموئيل قضى الليل كله في الصلاة بعد رفض الله لشاول.

■ داود

تمتلئ قصة داود بعبارة "سأل داود الرب" كما في ٢صموئيل٢:١ – ١٩:٥، ٢٣ تدل مثل هذه العبارة على عمق علاقة الصلاة بين داود والله، واعتماد داود على الله كي يرشده ويوجهه. ترد معظم صلوات داود التي يسجلها الكتاب في سفر المزامير. لكننا نقرأ في ٢صموئيل٧:١٨–٢٩ صلاة لداود أقل رسمية وأكثر خصوصية. يصف لنا ٢صموئيل١٢:١٦ بدقة صلوات داود اليائسة بعد أن عاقبه الله على خطيته. مزمور ٥١ الذي كتبه داود في ذلك الوقت هو واحد من خمسة مزامير لها عنوان "صلاة".

إيليا

كان كلاً من إيليا وإليشع شفيعين عظميين. وصلوات إيليا المسجلة في ١ملوك١٧:٢٠، ١٨:٣٦–٣٧ هي صلوات غير مسبوقة في الكتاب المقدس. اعتمد إيليا في تحدي جبل الكرمل العظيم على ثقته فيمن يسمع الصلاة، فهو كان يثق في الله الحي الذي يسمع الصلاة ويستجيب لها محدثًا تغييراً عظيمًا.

■ عزرا

يرينا سفر عزرا ٨:٢١–٢٣ أن عزرا اعتمد على الصلاة في تأمين مهمته. وصلاته في عزرا ٩: ٥–١٥ هي واحدة من أعظم الصلوات في الكتاب المقدس. يعترف عزرا في هذه الصلاة بخطايا لم يرتكبها هو شخصيًا. لكنه يعتبر نفسه مذنبًا لأنه يسكن وسط الشعب الذي ارتكب هذه الخطايا. كما تكمن أهمية هذه الصلاة في أنها تعبر عن فكرة الاعتراف النيابي الكتابية.

نحميا

يتميز نحميا بالصلاة الدائمة. ونقرأ عن ذلك في نحميا٢:٤، ٤:٤، ١٩:٥، ٩:٦ تتشابه صلاة نحميا العظيمة في١:٤–١١ مع صلاة عزرا، حيث يحمل خطايا شعب إسرائيل على نفسه ويعترف بها كلها. كما لا يفصل نفسه عن الشعب، بل يعتبر نفسه مشتركًا في الذنب.

تعلمنا الأسفار الاثنا عشر من يشوع إلى أستير أمورًا أخرى عن الصلاة:

■ أماكن معينة

تحتوي هذه الأسفار على صلوات توضح لنا وجود أماكن معينة للصلاة. كان تابوت العهد يدل على مكان حضور الله وكان مكانه بالتالي هو مكان الصلاة. نقرأ عن ذلك في ١صموئيل ١، ٢صموئيل ٧

كانت الذبائح تقدم في "المرتفعات" وكذلك كانت الصلوات ترفع هناك كما في ١صموئيل٥:٧، ١ملوك٣ أما بعد تدشين الهيكل في ١ملوك ٨ أصبح هو تقريبًا مكان الصلاة.

■ الصوم

تربط هذه الأسفار بين الصوم والصلاة خاصة في سياق الحداد والبكاء وطلب المساعدة من الله.

يرد ذكر الصوم لأول مرة في قضاة ٢٠:٢٦–٢٧ هناك أمثلة أخرى في ٢صموئيل١٢:٢١ ،١ملوك٢١:٢٧، عزرا ٨:٢٣، نحميا١:٤، أستير٤:٣، ١٦

الصلاة في سفر المزامير:

الكلمة العبرية المقابلة لكلمة "مزمور" تعني "تسبحة". على الرغم من أن خمسة مزامير فقط هي المعنونة "صلاة"، يشعر معظم الناس أن كل المزامير هي صلوات. تدل خاتمة مزمور ٧٢ على أن كل المزامير السابقة هي صلوات.

هناك مزامير سجود وشكر والتماس واحتفال ورثاء وتأمل وتوبة وحرب. كما أن هناك مزامير فردية ومزامير جماعية ومزامير تسرد التاريخ ومزامير تطلب الانتقام. تعبر المزامير تقريبًا عن كل المشاعر الإنسانية من كراهية وتوبة وشفقة وولاء للوطن وثقة ومحبة وتكريس.

هناك عشرة أشكال للصلاة في سفر المزامير. فيما يلي بعض الأمثلة على كل شكل منها. اقرأ هذه المزامير جيدًا وتأمل في تلقائية المصلي وصدقه:

- صلوات تطلب من الله البركة والحماية (٨٦، ١٠٢)
- صلوات تسبيح وشكر (٤٧، ٦٨، ١٠٤، ١٤٥، ١٥٠)
- صلوات للخلاص (٣٨، ٨٨)
- صلوات تعبر عن الإيمان في الله كالخالق والرب والملك والقاضي ... إلخ (٣٣، ٩٤، ٩٧، ١٣٦، ١٤٥)
- صلوات للتوبة وطلب الغفران (٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣)
- صلوات تشفعية (٢١، ٦٧، ٨٩، ١٢٢)
- صلوات تطلب الانتقام (٣٥، ٥٩، ١٠٩)
- صلوات من اجل الحكمة والتوجيه (٣٧، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٧٨، ١٠٤، ١٠٧)
- صلوات تسأل أسئلة (١٦، ١٧، ٤٩، ٧٣، ٩٤)

- صلوات تسبح كلمة الله (١، ١٩، ١١٩)

بالنظر إلى المزامير ككل، نستخلص خمسة مبادئ عامة عن الصلاة:

■ نابعة من القلب

تعتبر المزامير الصلاة سكبًا للقلب قدام الله. نري ذلك في٤٢:٤، ٦٢:٨، ١٠٢، ١٤٢:٢ لا يتقدم كاتب المزمور إلى الله بقائمة طلبات محددة ومرتبة. لكنه بدلاً من ذلك يسكب مشاعره ورغباته أيًا كانت أمام الله.

■ مزيج من المشاعر

بما أن الصلاة هي سكب للقلب قدام الله، فهي تضم بالتالي مزيجًا من المشاعر. تنتقل الصلاة في سفر المزامير من الحمد إلى الشكوى، ومن الاعتراف بالخطية إلى التعبير عن اليأس، ومن تقديم التكريس إلى طلب الانتقام. مثال على ذلك مزمور ٥٧، ٦٩، ١٣٩

جماعية وشخصية

بعض المزامير مثل مزمور ٦٠، ٧٩، ٨٠ مزامير جماعية. وهناك مزامير شخصية مثل مزمور ٢٣، ٥١، ٦٣ لكن على الرغم من أن مزمور٤٤ هو مزمور جماعي، إلا أن ضمير المتكلم يظهر في عددي ٦، ١٥ أيضًا يبدو مزمور١٠٢ مزمورًا شخصيًا في بدايته. ثم لا نلبث أن نفهم أنه يعبر عن شكوى واحتياجات الشعب.

كل صلاة في سفر المزامير هي صلاة جماعية وشخصية في نفس الوقت. وهي بذلك تعبر عن المفهوم اليهودي أن الشخص عندما يصلي يجب أن يربط نفسه بالجماعة.

■ مادية وروحية

تركز معظم الصلوات في سفر المزامير على الاحتياجات المادية، إلا أن الطلبات الروحية تتخللها. لكن فيما عدا ذلك تقتصر صلوات العهد القديم على الاحتياجات المادية.

يقدم سفر المزامير الاحتياجات الروحية كموضوع صلاة. وتتلخص هذه الاحتياجات الروحية في ثلاث نقاط هي:

- الصلاة من أجل الشركة مع الله (مزمور ٦٣)
- الصلاة من أجل المغفرة (مزمور ٥١)
- الصلاة من أجل معرفة مشيئة الله (مزمور ١١٩)

■ الحاجة القصوى

في كل المزامير يشعر المصلي أنه يجب أن يجعل الله يسمع صوته وأن يقنعه بمطالبه ويحثه على الاستجابة لها كما نرى في١٣:١-٢، ٢٨:١-٢، ٤٤:٢٣ وهذا ليس لأن الله لا يسمع الصلوات أو يتردد في الاستجابة لها. لكن لأن المصلي في حاجة ماسة وسريعة لاستجابة الله كما في مزمور ٧٠

تختلف هذه الصلوات عن صلوات إبراهيم وموسى التي تتخذ شكل محادثة بينهما وبين الله، والتي يبدو أنهما يتحدثان فيها مع الله كأصدقاء. فصلوات المزامير تشبه طلب طفل صغير شيئًا ملحًا من أبويه في وقت الحاجة الشديدة.

الصلاة في الأسفار النبوية:

تُعرف السبعة عشر سفراً الأخيرة من العهد القديم باسم "أسفار الأنبياء"

وهي مجموعة من الكتب كتبها أنبياء بني إسرائيل على مدار فترة زمنية طويلة. خدم بعض هؤلاء الأنبياء مثل إرميا في فترة الملوك. والبعض الآخر مثل دانيال تنبأ أثناء السبي. وهناك أنبياء بدأت خدمتهم بعد العودة من السبي لإعادة بناء أورشليم مثل زكريا وحجي.

للصلاة مكانة كبيرة في هذه الأسفار. وبالأخص في الأسفار التي كُتبت بعد طرد اليهود من أورشليم وخراب الهيكل، حيث:

- لم يعد بإمكانهم تقديم أي ذبائح لله، وكان عليهم أن يسجدوا له برفع الصلوات بدلاً من ذلك.
- شعروا بأن الله قد تركهم، فألحوا عليه لتوضيح ما حدث ولمباركتهم ثانية.

يوضح لنا دانيال ٦ كيف كانت الصلاة علامة مميزة لليهود في السبي، فقد استخدم أعداء دانيال الصلاة كفرصة ثمينة للإيقاع به.

يذكر هذا الإصحاح للمرة الأولي وجود أوقات للصلاة، وربما يشير مزمور٥٥:١٧ إلى هذه الحقيقة. استند اليهود إلى تكوين١٩:٢٧، ٢٤:٦٣، ٢٨:١١ في تحديد ثلاثة أوقات صلواتهم. ونفهم من أعمال٣:١ أن الكنيسة الأولى استمرت في إتباع هذه الأوقات.

تميز الأنبياء جميعًا بدورهم الشفاعي الذي كان جزءًا من دعوتهم النبوية. وقد كانوا أنبياء في المقام الأول لأنهم أخذوا مسحة خاصة من الروح القدس، وقد أعطتهم هذه المسحة:

- الحق في المثول أمام الله في الصلاة.
- القوة للمصارعة مع الله في صلواتهم التشفعية.

- القدرة على تفسير كلمة الله للشعب.
- البصيرة التي تمكنهم من الشعور باحتياجات الشعب الحقيقية.

سنتناول خدمة الأنبياء الشفاعية بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب. لكن إلى جانب هذا الجانب الشفاعي، تحتوي أسفار الأنبياء على أربعة عناصر عامة للصلاة وهي:

■ الصلاة الشخصية

كان الأنبياء في الأساس شفعاء أي يصلون من أجل الآخرين. ومع ذلك لم يهملوا الصلاة لأجل أنفسهم. نري في إرميا١٧:١٤–١٨، ١٨:١٩–٢٣، ٢٠:٧–١٨ كيف صلى الأنبياء من أجل أنفسهم عندما واجهتهم الصعوبات والتجارب.

■ سماع كلمة الله

استمع الأنبياء إلى كلمة الله ولو جزئيًا من خلال الصلاة. وعد الله إرميا في ٣:٣٣ وعدًا شخصيًا له كنبي (وهو وعد أخذه كل المؤمنين منذ يوم الخمسين). لكننا نقرأ في إرميا٤٢:١–٧ إنه كان على إرميا الانتظار عشرة أيام مصليًا قبل أن يتمكن من الاستماع إلى كلمة الله.

■ تجنب الشر

كان الأنبياء يصلون غالبًا من أجل تجنب الشر الحاضر أو المتوقع. يوضح عاموس٧:١–٦ وإرميا١٥:١–٢١ هذه النقطة عن الصلاة النبوية. نرى في هذين الجزأين الأنبياء الممسوحين يوجهون صلواتهم إلى الله ويتوسلون إليه كي يتدخل ليجنبهم الشر. سنلقي الضوء على الحرب الروحية في الجزء السابع.

■ الصوم

أصبح الصوم وثيق الصلة بالصلاة. يحتوي إشعياء ٥٨: ١–١٤، زكريا ٧:١–٧ على تعاليم تصحيحية توضح للشعب نوع الصوم الذي يطلبه الله منهم. من السهل أن نفهم طبيعة الصلاة المميزة لكتب الأنبياء بالنظر إلى ثلاث صلوات مميزة مدونة بها. توضح هذه الصلوات الثلاث نوع الصلاة النبوية المثابرة التي يتوقعها الله من أناس ممسوحين بروحه القدوس.

• إشعياء ٦٣:٧ - ٦٤:١٢

في هذه الصلاة الرائعة يبدو أن النبي يأخذ خطوة إلى الأمام ليقود سجود شعب السبي لله. كما تقفز هذه الصلاة قفزة هائلة في فهم العهد القديم لشخص الله، وذلك عندما يتحدث إشعياء عن الله "أبينا" ويترجي روحه القدوس.

نقرأ في إشعياء ٦٣:١٦، ٦٤:٨ (وكذلك ١أخبار٢٩:١٠) أول صلاة روحية مسجلة مرفوعة إلى الله "أبينا". وهو مبدأ علم به يسوع في الصلاة الربانية. أيضاً إشعياء٦٣:١٠–١١ هو أحد إشارتين اثنتين فقط للروح القدس في العهد القديم. وهو الاسم الذي يشير إلى روح الله في العهد الجديد.

• دانيال٩:١-٢٧

هذا مثال آخر على صلاة الاعتراف النيابي التي رأيناها سابقًا في عزرا ونحميا. يتوحد دانيال كلية في صلاته وصومه مع شعب الله في خطيته، حتى وإن لم يرتكب هو شخصيًا الخطية التي يشير إليها. فلأنه كان جزءًا من الشعب الواحد، كانت خطيتهم هي خطيته. يمتد مثل هذا النوع من الصلاة إلى العهد الجديد كما نرى في ١يوحنا١:٥-١٦

- **إرميا ١٤:١ - ٢١:١٥**

نقرأ هنا صلاة شفاعية تتسم باللجاجة يصارع فيها إرميا مع الله كي يحول الشر بعيدًا عن الشعب، على الرغم من أن الله أمر النبي ألا يصلي لأجل خير الشعب. عادة ما يكون إعلان الله للقضاء دعوة لطلب الرحمة. لكن القصة هنا ترينا أن هناك نقطة لا يرق فيها الله ويستجيب لطلب الرحمة.

- طلبات تشفعية– ١٤:٢–٩
- الله يجيب برفض التشفع ويأمر بتوقفه – ١٤: ١٠–١٢
- توسل وترجي أكثر على الرغم من رفض الله – ١٤:١٣
- تحذيرات أكثر من الله – ١٤:١٤–١٦
- نواح وعويل من النبي ينتهي بالتشفع ثانية – ١٤: ١٧–٢٢
- الله يجيب بإعلان القضاء النهائي – ١٥: ١–٩
- حوار آخر مع الله في الصلاة يستمر حتى ١٥:٢١

ترينا كل هذه الصلوات العلاقة الحميمة التي تمتع بها الأنبياء مع الله. وهي تشبه في ظاهرها أحاديث إبراهيم وموسي مع الله. لكنها أكثر قوة وتُرفع مرتبطة بالصوم. كما تتميز بالصراع مع الله والغلبة والأنين والشفاعة التي تكون منهكة في الغالب.

الجزء الثاني

الصلاة في العهد الجديد

إن كان هناك شخصًا يمكن ألا يحتاج إلى الصلاة، فهذا الشخص هو يسوع بالتأكيد. لكن البشائر الأربع توضح أن الصلاة كانت أساسية جدًا في حياته.

يسوع وحياة الصلاة على الأرض:

تسجل البشائر الحقائق التالية عن يسوع والصلاة، ومنها نفهم أبعاد حياة الصلاة التي رسمها يسوع كي نتبعها. صلى يسوع:

- باكرًا في الصباح – مرقس١:٣٥
- في المساء – لوقا٦: ١٢
- عند عماده – لوقا ٣:٢١
- بعد الكثير من الخدمة – مرقس١:٣٥، ٦:٤٦، لوقا٥: ١٦
- ليلة كاملة قبل أن يختار تلاميذه الاثنى عشر – لوقا٦:١٢
- على انفراد مع تلاميذه – لوقا٩:١٨
- عند التجلي – لوقا٩: ٢٨–٢٩
- بعد العشاء الأخير – يوحنا ١٧
- في جثسيماني – مرقس١٤: ٣٢ و لوقا ٢٢:٤١
- من أجل بطرس– لوقا ٢٢:٣٢
- للأطفال الصغار – متى ١٩:١٣–١٥
- عند صلبه – لوقا ٢٣:٣٤
- بعد صلبه – لوقا ٢٤:٣٠
- عند صعوده – لوقا ٢٤:٥٠

- بعد صعوده – يوحنا ١٤:١٦

وهو أيضاً:

- طلب من الآخرين أن يصلوا – لوقا٢٢:٤٠
- حث الجموع على الصلاة – لوقا ٢١: ٣٦
- علم الناس الصلاة – متى ٦: ٥–١٨، لوقا ١١: ١–٤
- علم عن الصلاة – متى٢١:٢٢، مرقس١١:٢٤–٢٥ ، لوقا١١:٥–١٣، ١٨:١–١٤، يوحنا١٤:١٣، ١٦:٢٣–٢٨
- غضب عندما استخدم الناس الهيكل للتجارة وليس للصلاة – لوقا ١٩:٤٥–٤٦

يسوع وحياة الصلاة في السماء:

يقول لنا العهد الجديد إن يسوع بعد صعوده استمر كرجل صلاة، حيث هو "الشفيع".

نقرأ في رومية ٨:٣٤ "المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا الذي هو أيضًا عن يمين الله الذي أيضًا يشفع فينا"

نقرأ كذلك في عبرانيين٧:٢٥ "فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم".

يكشف لنا هذان العددان عن العمل الأبدي للمسيح المقام. بينما أكتب هذا الكتاب وبينما تدرسونه، وطالما حيينا وحتى نموت، سيظل المسيح يشفع لأجلنا ولأجل كل المؤمنين في كل مكان.

المسيح يصلي في السماء:

نفهم أيضًا من هذين العددين أن المسيح يعيش أساسًا في السماء لا في قلوب البشر. فلو كان يعيش على الأرض في قلوب المؤمنين، ما كان ممكنًا أن يكون عن يمين الآب يشفع لأجلهم.

يقول الكتاب إننا عندما نؤمن، نأخذ الروح القدس في حياتنا، ونؤمن بابن الله الذي يملك في السماويات، حيث يقدم للآب أنات يشفع بها فينا إلى الأبد.

المسيح يصلي من أجل قديسيه:

توضح لنا رومية٨:٣٤ وعبرانيين٧:٢٥ أن المسيح يصلي من أجل قديسيه ومن أجل الذين جاءوا إلى الله عن طريقه. وهذا مبدأ هام من مبادئ الصلاة.

تركز بعض الصلوات التشفعية التي ترفعها الكنيسة في الآونة الأخيرة على غير المؤمنين بالأخص كي يحصلوا على الخلاص. وبينما ليس هذا بالأمر الخاطئ، إلا أن الكتاب يركز على أمرين آخرين. أولاً: أن يكون المؤمنون متحمسين ومستعدين لحمل رسالة الخلاص إلى غير المؤمنين وأن يقدموا البشارة لهم بقوة. ثانيًا: أن تُزال العقبات التي تقف في طريق سماع غير المؤمنين لرسالة الخلاص وقبولهم لها، وأن يسلم غير المؤمنين بمذنوبيتهم بالخطية. سنعود لهذا الموضوع لاحقًا في الجزأين السادس والسابع.

يجب علينا أثناء دراستنا للمواد الكتابية عن الصلاة أن نركز على مضمون الصلاة. علينا أن نعرف:

- لمن ينبغي أن نصلي
- لماذا ينبغي أن نصلي لهم
- ما ينبغي أن نطلب لهم في الصلاة

تعاليم يسوع عن الصلاة:

علم يسوع عن الصلاة أكثر مما علم عن أي موضوع آخر، فيما عدا موضوعي ملكوت الله والمال. عبر يسوع بالكلمات من خلال تعاليمه عما مارسه هو فعليًا في حياته.

نورد فيما يلي العشرة مبادئ الرئيسية المتعلقة بالصلاة التي علمها يسوع لتلاميذه المقربين. ويمكننا أن نسأل أنفسنا أياً من هذه المبادئ نتبع وأيًا نتجاهل:

- يجب أن تكون الصلاة في الخفاء – متى٦:٥–٦
- يجب أن نتفق مع آخرين فيما نصلي لأجله – متى ١٨:١٩
- يجب أن تكون الصلاة العلنية واضحة وقصيرة – متى٦:٧–١٣
- يجب أن تكون الطلبات التي نقدمها في الصلاة محددة ومرتبطة باحتياجاتنا المباشرة – متى٦:١١ و لوقا١١:٣
- ترتبط فعالية الصلاة بالغفران للآخرين – متى٦:١١، لوقا١١:٣–٤
- ترتبط فعالية الصلاة بطاعة كلمة الله – متى٧:٢١–٢٧
- يجب أن تتميز الصلاة بالاستمرارية واللجاجة – لوقا١١:٥–١٣، لوقا ١٨:١–٨
- يجب أن نصلي نادمين تائبين، لا بكبرياء واثقين في أنفسنا – لوقا ١٨:٩–١٤
- يجب أن نصلي بإيمان – متى ٢١:١٨–٢٢ ، لوقا ١٧:٥–٦
- يجب أن نصلي في اسم المسيح – يوحنا١٤:١٣–١٤، يوحنا١٦:٢٣–٢٤، ٢٦

للنقطة الأخيرة أهمية خاصة. عندما اقتربت ساعة موت يسوع، اخبر تلاميذه أن عليهم من الآن فصاعدًا أن يصلوا إلى الآب في اسم الابن. ومثل هذه الصلاة مستجابة بكل تأكيد (يوحنا١٦:٢٣ –٢٤، ٢٦). إن ما يميز الصلاة المسيحية هو أنها تقدم في اسم المسيح.

مثل يسوع عن الصلاة:

نقرأ في لوقا١١:١–١٣ أوضح تعاليم يسوع عن الصلاة (انظر أيضًا

متى٥:٩-١٣). يسجل لوقا لنا أن التلاميذ لما رأوا وسمعوا يسوع يصلي، طلبوا منه أن يعلمهم كيف يصلوا. أجاب يسوع طلبهم:

- بصلاة يقولوها
- ومثل يفهموه
- وبعض المبادئ ليتبعوها

يعلمنا مثل الصديق اللجوج في الأعداد من ٥-٨ عن الصلاة. ويوضح يسوع - الذي هو حي في كل حين ليشفع فينا - من خلاله العناصر التي يجب توافرها في الصلاة الكاملة.

■ حاجة ملحة

صلى الرجل في المثل لأن احتياجًا ملحًا صادفه على غير توقع في وقت غير مناسب بالمرة. نفهم من ذلك أنه يجب أن نبدأ في الصلاة عندما يضع الله أمامنا احتياجًا ما أو يحملنا ثقلاً نريده أن يرفعه. ثم يجب أن نستمر في الصلاة وفي الطلب حتى يحل الله الأمر. كل هذا يدل على أن الله يختار ما نصلي لأجله والوقت الذي نبدأ فيه صلاتنا.

■ علاقة ضرورية

الصلاة في المثل هي استجابة المحبة من الرجل لطلب صديقه. زار رجل صديقه فلجأ هذا الصديق بدوره إلى صديق آخر. وهذا يدل على أن الصلاة هي تعبير عن علاقة، وعلى أننا يجب أن نركز على الصلاة من أجل احتياجات أصدقائنا وكل من نعرفهم. بل أن الروح القدس سيمكننا من محبة من لا نعرفهم معرفة شخصية كي نشعر باحتياجاتهم.

يتبع يسوع هذا المبدأ، حيث يرينا يوحنا١٥:٣–١٥ أن المؤمنين هم "أحباؤه"، ونري في رومية٨:٣٤ وعبرانيين٧:٢٥ أن المسيح يصلي من "اجلنا" أي من أجل الذين خلصهم.

■ محبة واضحة

في المثل أدخل الرجل صديقه الجائع المتعب إلى منزله، ولم يتحجج أبدًا بتأخر الوقت أو بعدم وجود طعام لديه. لقد ترك فراشه المريح، نافضًا النوم عن عينيه وخاطر بعلاقته مع جاره حين ذهب إليه كي يطلب منه خبزًا لضيفه. لماذا فعل كل هذا؟ لأنه يحب زائره بالتأكيد.

يجب أن تكون المحبة – وليس مجرد الواجب أو العادة – هي الدافع الأساسي وراء الصلاة، فالمحبة الحقيقية تنهضنا من الفراش وتجعلنا نجثو على ركبنا.

■ موقف يائس

لم يكن لدى الرجل في المثل أي طعام يقدمه لصديقه. حتى المحبة العظيمة يمكن أن تكون عاجزة تمامًا، فالأب الذي يحب ابنه المريض يمكن أن يعجز عن مساعدته. أراد الرجل أن يطعم صديقه لكنه لم يكن يملك شيئًا.

وموقفه اليائس هذا هو ما دفعه إلى الخروج لطلب المساعدة من شخص كان واثقًا أن بإمكانه تسديد حاجته الملحة. يدل هذا على أن هؤلاء الذين يدركون ضعفهم ويعترفون به ويقبلونه هم فقط الذين يأخذون القوة من الله. ويدل أيضًا على أننا يجب أن نطلب من الله تسديد الاحتياجات التي لا نستطيعها فقط. فنحن أحيانًا نطلب من الله عمل أشياء نقدر على فعلها بأنفسنا.

لذلك يشفع المسيح لأجل الذين خلصهم، حيث بقي له شيء أخير يقوم به بعد أن أتم العمل. لقد وضع حياته من أجلهم وسفك دمه ومات وقام من الأموات ثم صعد إلى الآب وعمد عروسه بالروح القدس. وهو الآن يفعل شيئًا واحدًا وهو التشفع لدى الآب.

■ صلاة الإيمان

كان الرجل في المثل واثقًا أن صديقه بإمكانه المساعدة. كان واثقاً أن صديقه لن يمانع أن ينهض من فراشه في منتصف الليل. هذه الثقة، هذا الإيمان هو الذي أخرجه من بيته في الظلام والبرد. إن هذا الإيمان الواثق هو ما يجعل الصلاة ذات هدف ومعنى. فلا معنى من أن نصلي بينما نعتقد أن الله غير قادر على أو راغب في تسديد احتياجاتنا.

بعد أن انتهى يسوع من المثل، قال في لوقا١١:١٣ إن الله مستعد بل متشوق أن يعطي عطايا حسنة لمن يسألونه، وخاصة عطية الروح القدس. والوعد الرائع الذي أعطاه لنا في يوحنا١٤:١٦ يجعل الصلاة تنسكب من شفاهنا.

يمكننا أن نتأكد من ثقة يسوع المطلقة في قدرة أبيه على سماع الصلاة والاستجابة لها. يعلم يسوع أن شفاعته لن تضيع سُدى. وعلينا أن نعلم بدورنا أن صلواتنا سوف تُستجاب.

■ الجسارة اللازمة

يتحول مجرى أحداث المثل عندما تضيع آمال الرجل، فصديقه لن يساعده. وهذا هو جوهر المثل. علينا أن نعرف أن الصلاة – خاصة الترجي والتشفع – محاطة بالصعوبات والله يريدنا أن نتحلى بالجسارة.

كان على الرجل أن يتجاسر ويوقظ جاره في منتصف الليل ليقترض منه بعض الخبز. الكلمة اليونانية "anaideia" الواردة في لوقا١١:٨ والمترجمة "لجاجة" تعني حرفيًا "قلة حياء" أو "وقاحة وتلامة" أو "ثبات وشجاعة".

إننا نحتاج إلى الجسارة والتصميم عند الصلاة. يجب أن يفكر كلاً منا هكذا: "أنا أريد هذا الأمر. لن أتوقف إذًا عن المطالبة به حتى أحصل عليه". إننا نحتاج إلى جراءة مقدسة مؤسسة على قوة علاقتنا مع الله كي نسأل منه بكل شجاعة وتصميم بلا خجل.

التصميم والاستمرارية

كل الأفعال الواردة في الأعداد من ٩ – ١٣ – التي يُطبق فيها المثل ؟ تأتي في الأصل اليوناني في زمن ينطوي على معني الاستمرارية في فعل الشيء. أي أن المقصود هو "استمروا في السؤال، استمروا في الطلب، استمروا في القرع". لو ثابر الرجل على مناداة صديقة، سيرجع إلى بيته ومعه الخبز الذي يريده. لكن لو استسلم، فسيرجع خاوي اليدين.

لذلك يجب أن نثابر في صلاتنا ونرفعها بلجاجة حتى يجيبنا الله، تمامًا كما يستمر يسوع في التشفع لأجلنا دون أن يوقفه أي شيء أبدًا.

■ النتيجة الحتمية

للمثل خاتمة سعيدة. لقد حصل الرجل على الثلاثة أرغفة. لا يهم هل حصل عليهم بسبب علاقته مع جاره أو بسبب لجاجته في السؤال. ما يهم هو الخبز الذي يمسك به في يده.

من الجائز أن يسوع يقارن هنا بين الصديق الغني في عدد ٨ والأب السماوي في عدد ١٣ ويؤكد هذا على النتيجة الحتمية للصلاة. فمع الآب صديقنا لا يمكن أن يخيب رجاءنا. فهو سيمنحنا عطايا حسنة، وسيعطينا كل شيء نحتاجه. سيعطينا الروح القدس. وبالمثل لن تُرفض طلبات يسوع الإلهية، فعروسه سوف تُجهز للعرس.

شفاعة يسوع النموذجية:

بعد العشاء الأخير وبعد أن علم يسوع تلاميذه عن الروح القدس والصلاة، رفع "صلاة رئيس الكهنة" المدونة في يوحنا ١٧ وهذه الصلاة هي أوضح مثال كتابي عن دور يسوع الشفاعي. إن كان متى٦:٩–١٣ هو مثال الصلاة النموذجية، فإن يوحنا ١٧ هو مثال الشفاعة النموذجية.

إن يوحنا ١٧ هو في الواقع ثلاث صلوات وليس صلاة واحدة:

- تسجل الأعداد من ١ – ٨ صلاة يسوع من أجل نفسه.
- تسجل الأعداد من ٩ – ١٩ صلاة يسوع من أجل التلاميذ الأحد عَشَرَ.
- تسجل الأعداد من ٢٠ – ٢٦ صلاة يسوع الشفاعية من أجلنا.

تشترك هذه الصلوات الثلاث في خمس صفات:

- تبدأ كل صلاة بعبارة محددة توضح من يصلي يسوع لأجله (الأعداد ١، ٩، ٢٠).
- المجد هو الفكرة الرئيسية في الصلوات الثلاث (الأعداد ١–٥، ١٠، ٢٢).
- الصلوات الثلاث موجهة إلى الله الآب (الأعداد ٥، ١١، ٢١).
- تأتي كل صلاة على ذكر الذين أعطاهم الآب ليسوع (الأعداد ٢، ٩، ٢٤).
- تحتوي كل صلاة على فكرة إظهار يسوع للآب (الأعداد ٦، ١٤، ٢٦).

صلاة يسوع من أجل نفسه:

صرخة يسوع العظمى في هذا الجزء من صلاة يوحنا ١٧ هي ليتمجد الابن كي يتمكن من تمجيد الآب عن حق. يُعرف "المجد" بأنه " أعمال قوة تظهر الجلالة". لو اتبعنا مثال يسوع فسنصرخ للآب كي يمجد الابن فينا. وهذا كما يوضح يوحنا١٦:١٣-١٤ واحد من أعمال الروح القدس الخاصة.

كان صليب الجلجثة وصباح القيامة هما استجابة الله لطلب المسيح للمجد. كذلك يمكن أن يكون الألم والتغير هما استجابة الله لصلواتنا.

لقد أظهر يسوع اسم الآب للاثني عشر. واسم الله له أهمية كبيرة في بشارة يوحنا التي تركز على يسوع باعتباره ابن الله. يبدو أن يوحنا فهم أن هذا الاسم هو "ego eimi" وهو المقابل اليوناني للاسم الذي أعلنه الله لموسي في خروج ٣:١٣-١٥ وهو "أهية الذي أهية" أي "أنا هو الذي أنا هو".

يدل اسم الله في الكتاب المقدس على صفته العاملة، أي أن يسوع أظهر اسم الله بإظهار نفسه كالله. هناك سر يتعلق بهذا الموضوع وهو سر لن يُعلن حتى عندما يأتي المسيح ثانية في المجد ؟ رؤيا١٩:١٢

اليوم يُعرف المسيح باسم "يسوع" وله أيضًا الكثير من الأسماء، فهو "كلمة الله" و"ملك الملوك" و"رب الأرباب" (رؤيا١٩:١٣، ١٦). لكننا نقرأ في رؤيا١٩:١٢ أن له اسمًا أخر لم يُعرف بعد. وهذا الاسم مع الأسماء الثلاثمائة الأخرى التي يذكرها الكتاب عن الله هو ما نلمح له عندما نصلي "في اسم يسوع".

إننا في كل مره نصلي فيها في "اسمه" نتوقع نهاية الأزمنة. يتطلع سفر التثنية١٢:٥، مزمور٩:٧–١٠ ، مزمور٢٠:٧، مزمور٢٢:٢٢، إشعياء٥٢:٦ إلى اليوم الذي سيُعرف فيه اسم الله. وهذا يعني أن يكون إعلان اسم الله القدوس جزءًا هامًا من صلواتنا لبعضنا البعض ولأنفسنا.

صلاة يسوع من أجل الإحدَ عَشَرَ:

هذا الجزء من صلاة يسوع في يوحنا ١٧ هو امتداد لصلاته التي طلب فيها التمجيد. فاسم الله سيتمجد من خلال شهادة التلاميذ وثباتهم.

التضاد عنصر هام في هذه الصلاة: سيعيش التلاميذ في العالم لكنهم ليسوا جزءًا منه، فهم غرباء ولذلك ستواجههم المتاعب. لقد أعطاهم يسوع كلمة الله وستكون الكراهية هي رد الفعل الحتمي من العالم تجاه رسالتهم.

يقول عدد ١١: "أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني". تساعدنا النسخة الإنجليزية (Good News Bible) علَ فهم المقصود من هذا العدد حين تترجمه على النحو التالي: "Keep them safe, by the power of your name, the name you gave me" أي "احفظهم سالمين بقوة اسمك، ذلك الاسم الذي أعطيتني إياه".

من الجميل أن نتأمل في ما لم يُصل يسوع من أجله في هذا الموقف. لم يُصل يسوع هنا من أجل العالم ولا من أجل زوال العداء والكراهية. لكنه بدلاً من ذلك صلى في الأعداد من ١١–١٥ من أجل سلامة تلاميذه.

من الشائع في العهد القديم الحديث عن اسم الله كمكان الأمان ووسيلته.

نرى ذلك على سبيل المثال في مزمور ٢٠، مزمور١٤:٩١، مزمور ١٢٤، أمثال١٠:١٨

عندما يريد الله إعلان عمق محبته في وجه الشر والعداء، يصلي الكثير من المؤمنين من أجل طريقة سهله لتحقيق ذلك. لم يترك المسيح العالم دون أن يواجه الشرير. وعلينا أن نفعل نفس الشيء. لذلك يجب أن نصلي من أجل أن يعطينا الله الأمان والقوة لا من أجل أن يقضي على ما نواجه من معارضة.

طلب يسوع طلبات إيجابية من أجل الأحد عَشَرَ. طلب من أجل أن ينفصلوا أي يتقدسوا للخدمة، ومن أجل أن يتقدسوا في الحق. ابتدأ من يوحنا١٥:٢٦–٢٧ يكون هذا الانفصال أو التقديس للخدمة في الروح القدس روح الحق.

يعلمنا هذا أن نصلي من أجل المؤمنين الذي يضع الله على قلوبنا أن نصلي لأجلهم، كي يتقدسوا في الروح من أجل عمله. وهذه هي أقوى صلاة يمكن أن نرفعها من أجل الكرازة. بدلاً من أن نصلي فقط من أجل خلاص البعيدين، علينا أن نصلي أيضًا من أجل المخلصين. علينا أن نصلي من أجل أن يخدموا الله أكثر وأكثر وأن يذيعوا اسم الله بقوة ويعلنوه لمن لم يعرفونه بعد.

صلاة يسوع من أجلنا:

يرفع يسوع صلاة من أجلنا في الجزء الأخير من يوحنا ١٧ أولاً: يصلي أن نكون جميعًا واحدًا. والثالوث المقدس هو مثال هذه الوحدة. وهي وحدة مؤسسة ليس على عمل إنساني بل على العمل الإلهي. إنها وحدة واضحة تتحدى العالم بشأن إلوهية المسيح.

لقد تحدى يسوع العالم بوحدانيته الواضحة مع الآب. ونحن أيضًا سنتحدى العالم عندما نكون متحدين مع بعضنا البعض ومع الله.

تحدى يسوع العالم أيضًا بإظهار مجد الله بأعمال سلطانه. ونحن أيضًا سنتحدى العالم بالمثل. هذا يعني أن العلامات والعجائب تتداخل مع الوحدة. ولو أردنا العلامات والعجائب ربما علينا أن نصلي من أجل الوحدة.

ثانياً: صلى يسوع أن نكون معه إلى الأبد. العريس يصلي من أجل سرعة مجيء يوم الزفاف. ونقرأ في رؤيا٢٢:١٧ إن الروح والعروس يقولان أيضًا "تعال". لكن هل تصلي العروس اليوم حقًا من أجل هذا اليوم؟

يعدنا العهد الجديد بأن نرى مجد الله ونتمتع به بعد تحمل المشاق والمعاناة في هذا العالم. يتعجل يسوع هذا اليوم بصلاته المستمرة من أجل كمال عروسه. وهو يدعونا أن نتمثل به.

صلاة يسوع النموذجية:

صلاة يسوع النموذجية في متى٦:٩–١٣ ولوقا١١:٢–٤ هي أشهر الصلوات في العالم وأكثرها ترديدًا. لا يفهم الكثيرون الغرض من هذه الصلاة. لم يقصد يسوع أن يعطينا صلاة نرددها مرارًا وتكرارًا. لكنه قصد أن يعطينا نموذجًا أو إطارًا عامًا لصلواتنا.

يمهد متى٦:٥–٩ المشهد لإعطاء الصلاة النموذجية. لم يريدنا يسوع أن نصلي كالمرائيين بالطريقة التي وصفها في الأعداد من ٥ – ٧ كما لم

يريدنا أن نصلي كي نحصل على مدح من الناس، ولا أن نصلي على الملأ صلوات مطولة. كما أوضح أن الله الذي نصلي إليه يعرف كل احتياجاتنا مسبقًا لذلك لا يحتاج أن نشرح له ظروفنا.

لكنه أردانا أن نصلي "هكذا"، فالصلاة الربانية هي نموذج الصلاة الذي قدمه لنا. إنها كالهيكل العظمي الذي علينا أن نكسوه نحن باللحم. وعندما نصلي نقدم من خلال النقاط التي تتناولها التفاصيل الخاصة المتعلقة بموقفنا نحن.

❖ أبانا

إنها صلاة شخصية وجماعية في ذات الوقت. إنها شخصية في الأساس ومع ذلك تستخدم الضمير الدال على الجمع. إنها تذكار آخر بالمبدأ اليهودي الذي يوجب أن يتوحد الفرد مع الجماعة في الصلاة. نفهم من هذه العبارة أنه عندما نصلي علينا أن نذكر أنفسنا بعلاقتنا مع الله من خلال الإيمان بالمسيح، وكذلك بعلاقتنا مع الآخرين. علينا أن نخبر الله في الصلاة ماذا تعني هذه الأبوة لنا وأن نشكره من أجلها.

❖ الذي في السموات

يجب أن ندرك عندما نصلي أن الله على عرشه متحكم في كل شيء. ويمكننا أن نطلب منه أن يساعدنا كي ندرك عظمته وحضوره أكثر.

❖ ليتقدس اسمك

تذكرنا هذه العبارة أنه علينا أن نصلى كما صلى يسوع في يوحنا ١٧، أي أن نسأل الله أن يعلن مجده واسمه القدوس بطرق معينة. إن الله أب

صالح يسر بأن يعطينا عطايا حسنة. وهو يعلن عن صفاته من خلال أسمائه المتعددة.

عندما نصلي من الجيد أن ندعو الله بالاسم الذي يناسب صلاتنا. على سبيل المثال الشافي، المعطي، المخلص، المرشد، الخالق، المخلص، الراعي وهكذا.

❖ليأت ملكوتك

تذكرنا هذه العبارة أن نصلي من أجل أن يثبت الله ملكه بتوسيع دائرة سلطانه بينما يحني الناس ركبهم سجودًا ليسوع المسيح، وبينما نخضع نحن لملك المسيح. عندما نطلب من الله أن يؤتي ملكوته، فنحن نطلب منه تنفيذ إرادته في مواقف حياتنا التي نصلي لأجلها.

❖لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

عندما يأتي ملكوت الله تصبح أحوال السماء هي أحوال الأرض. بالطبع لن يحدث هذا بصورة كاملة إلا عندما يأتي الملكوت في شكل إعلانه النهائي. لكن علينا في الوقت الحالي أن نصلي كي تتحقق مشيئة الله المعلنة فيما يهمنا هنا على الأرض. علينا أن نشكره من أجل أنه يريد أن ينفذ مشيئته هنا على الأرض. وعلينا أن نثق أن هذا سيحدث بينما نصلي.

❖ خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

توضح هذه الجزئية أنه ينبغي أن نصلي من أجل احتياجاتنا المادية اليومية، فالله يريد أن يحصل أولاده على كل ما يحتاجون. لكن علينا أن نفعل كل ما بوسعنا كي نحصل على ما يريد.

مثل الرجل الذي في المثل علينا أن نصلي من أجل الأمور التي لا حول لنا ولا قوة فيها. حينها سنختبر حقيقة أن الله يسدد الاحتياجات عندما نصلي وعندما نقوم بدورنا بفعل ما ينبغي علينا فعله.

❖أغفر لنا ذنوبنا

نحتاج أن نصلي من أجل المغفرة الروحية من قبل أبينا السماوي. كما نحتاج أن نصلي من أجل المغفرة المادية من قبل دائنينا على الأرض الذين لا يعرفون الرحمة والعدل١. لقد حصلنا على المغفرة القضائية لأننا مؤمنون مخلصون. ومع ذلك نحتاج إلى تطهير وتنقية يومية كي نحافظ على علاقتنا الشخصية مع الله.

كما هو الحال مع الخبز اليومي، نحصل على مغفرة الذنوب بالصلاة وبفعل ما ينبغي علينا فعله. ينبغي علينا أن نصلي فقط من أجل الأمور التي لا نستطيع تحقيقها لأنفسنا كي يسدد الله الاحتياج أو كي يساعدنا على توفيره من خلال ما يتيحه لنا من مصادر.

هناك بعض الخطأ في أن نسأل الله أن يسدد احتياجًا سبق واستجاب لتسديده من خلال إعطائنا مصادر تمكننا من ذلك، ومع هذا لم نقم بدورنا ونستغلها. بالطبع لو فعلنا ما باستطاعتنا يمكننا أن نسأل الله أن يفعل معنا أكثر.

١ معنى عبارة "أغفر لنا ذنوبنا" في اللغة الإنجليزية هو (Forgive us our debts) وعندما يقول الكاتب أنه يجب أن نصلي من أجل المغفرة المادية من قبل دائنينا فهو يعتمد علي معنى كلمة (debts) في الإنجليزية والتي تعني "ديونا" بالطبع لا يظهر هذا المعنى في الترجمة العربية التي تستخدم كلمة "ذنوب". وإن كانت الإنجليزية تستخدم كلمة "دين" فالمقصود هو مديونيتنا بالذنوب وليس بالمال.

❖كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا

قال يسوع صراحة أن الآب سيمنع المغفرة عن الذين يرفضون المغفرة للآخرين. ويؤكد متى٦:١٤-١٥ على هذه الحقيقة. ليس المقصود من هذا التصريح أن قضاء الله ودينونته ستقع علينا. لكن ما يتحدث عنه يسوع هنا هو المغفرة الأبوية التي يمنحنا الآب إياها. إنه يتحدث إلينا كأولاد يمكنهم أن يحزنوا الآب من آن لآخر، وهو بصفته أبونا السماوي سيؤدبنا.

ليست المغفرة للآخرين بالأمر السهل، وعلينا أن نطلب معونة الله كي يعطينا القدرة على المغفرة. لكن علينا أن نغفر وإلا سنحرم أنفسنا من رحمة الله.

❖ولا تدخلنا فى تجربة

تعلمنا هذه العبارة أن نسأل الله أن يحفظنا من السقوط في الخطية وأن يساعدنا كي ننتصر على التجارب التي نمر بها في حياتنا.

❖لكن نجنا من الشرير

يعتمد الكثيرون عن ترديد الصلاة الربانية على ترجمة (The Great Bible) وهي أقدم من ترجمة كينج جيمس (King James). لكن هذه الترجمة تخطئ في صياغة هذه العبارة حيث تقول "نجنا من الشر" (deliver us from evil) وليس "من الشرير" (from the evil one). إننا جميعًا نواجه معارك روحية ونحتاج أن نصلي كي يخلصنا الله من هجمات العدو.

❖لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. أمين

تنتهي صلاة يسوع النموذجية بعبارة مأخوذة من ١أخبار الأيام٢٩:

١١-١٢ وهي عبارة تفيض بالتسبيح والنصرة. يمكننا إذًا أن نختم صلاتنا بأن نشكر الله على قوته ونصرته في مواقف معينة صلينا إليه من أجلها.

الكلمات الدالة على الصلاة في العهد الجديد:

أما وقد انتهينا من تناول تعاليم يسوع عن الصلاة وصلاته النموذجية، لننظر الآن في الكلمات الدالة على الصلاة في العهد الجديد.

تتنوع الكلمات الدالة على الصلاة في العهد الجديد مما يدل على غنى الصلاة في حياة الكنيسة الأولى. علق أحد مفسري الكتاب قائلاً: "كانت الصلاة هي نسمة حياة الكنيسة الأولى".

سنتناول في هذا الكتاب معنى الصلاة في العهد الجديد، وسنركز في الجزء السادس على صلوات بولس. لكننا نجد في ١تيموثاوس١:٢ مثالاً على بعض أشكال الصلاة في العهد الجديد والتي سنعلق عليها هنا باختصار: "فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس". يمكننا تقسيم هذا العدد إلى أربعة أقسام:

■ طلبات (Deesis)

الكلمة اليونانية (Deesis) تحمل معنى السؤال النابع من الشعور بالحاجة. والحاجة هنا شديدة. لذا نأتي أمام الله لأن حملنا ثقيل. عندما نرفع صلاة شفاعية علينا أن نتوحد مع احتياجات الآخرين لدرجة أن نشعر نحن بهذه الاحتياجات. وصلواتنا يجب أن تنبع من هذا الشعور بالتوحد والحاجة.

ترد كلمة(Deesis) ١٩ مرة في العهد الجديد. يمكن أن تُترجم هذه الكلمة

"صلاة" لكن معناها الأكثر دقة هو "طلبات" كما في فيلبي ٤: ٦ كلمة (Deomai) تعني أيضًا "يسأل" أو "يطلب" وهي تدل على الصلاة المقتدرة التي يرفعها الشخص البار كما في يعقوب١٦:٥ كل هذا يدل على أن صلواتنا هي طلبات من أجل احتياجاتنا ومن أجل احتياجات الآخرين.

■ صلوات (Proseuche)

الكلمة اليونانية (Proseuche) تدل على "السؤال اعتمادًا على قدرة الله على العطاء" يجب علينا أن نركز في صلاتنا على قدرة الله على تسديد احتياجاتنا.

ترد هذه الكلمة ٣٧ مرة في العهد الجديد وهي الكلمة الأعم دلالة على معنى الصلاة وتقديم التماس لله سواء من أجل المصلي أو من أجل الآخرين. يغطي الفعل (proseuchomai) المشتق من الكلمة كل أنواع الدعاء: الطلب والتضرع والنذر والتكريس. كان هذا الفعل يُستخدم في اليونان القديمة للدلالة على الدعاء إلى الآلهة وطلبهم.

■ ابتهالات (Enteuxis)

كما سنرى في الجزء الرابع، تستخدم كلمة (enteuxis) والفعل المشتق منها (entugchano) بمعنى التقرب من الملك وتقديم طلب التماس إليه. وهي تحمل أيضًا معني تمثيل شخص آخر والصلاة نيابة عنه.

■ تشكرات (Eucharistis)

في صلوات الشكر، نشكر الله من أجل استجابته لطلباتنا. يجب علينا أن

نشكر الله قبل وبعد أن يسدد احتياجنا. إن الشكر لا يؤثر على إرادة الله للبركة لكنه يجعلنا أكثر استعدادً لتلقي البركة.

يمكننا أن نرى نوعًا من التدرج في الصلاة في أربعة أقسام ١تيموثاوس٢:١

- يبدأ الأمر بالشعور بالحاجة
- ثم يرينا الروح القدس قدرة الله على تسديد الاحتياج
- ثم نرفع صلاة شفاعية من أجل تسديد الحاجة
- وأخيراً نرفع صلاة شكر عندما ينزاح الحمل من على كاهلنا نتيجة استجابة الله لنا

هناك كلمات أخرى تدل على الصلاة ترد في العهد الجديد. هناك على سبيل المثال كلمة (aiteo) التي تعني "يسأل" أو "يطلب" أو "يلتمس". ترد هذه الكلمة في ١يوحنا٣:٢٢ الذي يعد المؤمنين الذين يعيشون في طاعة الله أن ينالوا منه مهما سألوا.

هناك أيضاً كلمة (hiketeria) التي ترد مرة واحدة فقط في العهد الجديد بمعني "تضرعات" في عبرانيين٥:٧

وأخيرًا هناك كلمة (epikaleo) التي ترد كثيرًا في سياق الحديث عن الدعاء إلى الله أو الدعاء باسمه كما في أعمال٢:٢١

الجزء الثالث

الروح والصلاة

عندما نقرأ عن صلوات رجال مثل موسى وإيليا وعزرا ودانيال ويسوع، يتساءل معظمنا كيف يمكن أن نصلي مثلهم. ويكون لسان حالهم نريد أن نصلي أكثر. نريد أن نصلي بفاعلية أكثر. نريد أن نعرف الله أكثر. ومع ذلك لا نستطيع أن نعرف إلى ذلك سبيلاً.

عندما نسأل "كيف"، تأتي إجابة الكتاب المقدس واحدة دائمًا: "الروح القدس سيحل عليكم". وهو أمر ينطبق بالأكثر على الصلاة.

روح الصلاة:

أشرنا في الجزء الأول إلى حقيقة كون الأنبياء هم شفعاء العهد القديم، حيث أهلتهم مسحة الروح للقيام بهذا الدور.

لم يعلن العهد القديم صراحة أن الذين أخذوا الروح هم فقط القادرون على القيام بالدور الشفاعي. لكنه صرح بقيام الأنبياء بهذا الدور، وبالطبع كان الأنبياء في العهد القديم هم أكثر جماعة تمتعت بحلول الروح.

زكريا ١٢:١٠

يربط هذا النص بوضوح بين الروح والصلاة، حيث يقول: "وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات". (يأتي هذا الجزء الأخير من الآية في العديد من الترجمات "روح الرحمة والصلاة").

عندما يعلن زكريا الوعد بقدوم يوم يفيض فيه روح الله، فهو يكرر بذلك وعدًا كتابيًا معروفًا. يعتبر يوئيل٢:٢٨ هو أشهر مثال عليه. لكن عندما يصف زكريا روح الله بروح الصلاة، فهو يتنبأ بحقيقة نراها جليًا في العهد الجديد.

يوحنا ١٤:١٣-١٧

يكشف السيد المسيح في حديث العشاء الأخير أن قوة الصلاة والروح لا ينفصلان عن بعضهما البعض بل يسيران جنبًا إلى جنب.

كما يعطي أعظم وعود الصلاة في عددي ١٣ – ١٤ فقد وعد تلاميذه في سياق هذا الحديث الجلي عن الصلاة بأنه سيعطيهم "allos parakletos" (بارقليطُس) أي معزيًا أخر يمكث معهم إلى الأبد، وهذا المعزي هو روح الحق.

هذه الكلمة اليونانية allos parakletos تعني:

- أن الروح هو مثل يسوع تمامًا.
- أن الروح مدعو ليكون بجانبنا كي يعيننا بالتحدث لصالحنا

بعض ترجمات الكتاب المقدس تترجم "parakletos " بـ "المعين" أو "المعزي". لكن هذه الكلمات لا توضح عمل الروح المتمثل في الحديث لصالحنا. تشير بعض الترجمات الإنجليزية الحديثة إلى هذا المعنى عندما تترجم parakletos بكلمة (advocate) أي "وسيط أو شفيع أو محام" وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (advocatus) التي تعني "دعوة شخص ما للوقوف بجانب شخص آخر" أو "شخص ما يتحدث مدافعًا عن قضية آخر".

هذه المعاني توضح لنا فكرة أن الروح مرسل من الله كي يساعدنا أن نتحدث وكي يتحدث عنا لصالحنا.

يؤكد العهد الجديد أن الروح يوجه الأنظار نحو المسيح عندما يساعدنا أن نتحدث بكلام النبوة والبشارة. لكن هناك العديد من النصوص التي تشير إلى عمله معنا في الصلاة، فهو روح الصلاة الذي يساعدنا أن نصلي والذي يصلي من أجلنا ويشفع فينا. نرى هذه الحقيقة في رومية٨:١٥، ٢٦–٢٧، أفسس٢:١٨،٦:١٨،يهوذا١:٢٠

يجعلنا نصرخ يا أبا الآب:

يعلمنا العهد الجديد من خلال نصوص مثل غلاطية٤:٥–٦ ، أفسس١:٥، رومية٨:١٥ أن يسوع المسيح مات لأجلنا ليخلصنا وليعطينا التبني في عائلة الله. ولأننا أصبحنا أولاد الله، أرسل الله روحه في حياتنا وهذا الروح هو من يجعلنا نصرخ يا أبا الآب.

نفهم من كلام بولس أن دخول الروح حياتنا هو عطية التبني التي منحنا الله إياها، مما يجعلنا ندعو الله بالاسم الذي دعاه به يسوع والذي يدل على وجودنا داخل عائلة الله.

كلمة "أبا" في اللغة الآرامية هي أول كلمة استخدمها يسوع في صلاته النموذجية في متى ٦ هذا يعني أنه يمكننا أن نصلي هذه الصلاة النموذجية ونحياها فقط بمساعدة الروح. كما لا يمكننا قط أن ننطق أكثر من أول كلمة في الصلاة الربانية دون مساعدة الروح.

يأتي عن طريق الصلاة:

الروح هو عطية الله لنا وهو يأتي إلينا كي ندرك حضور يسوع وكي نعلن وجوده للعالم (نتناول هذه النقطة بالتفصيل في الجزء الثاني من سلسلة سيف الروح بعنوان "معرفة الروح").

لكن لنتذكر الآن أن يسوع وعد في لوقا١١:١٣ أن الآب يعطي الروح لمن يسألونه. وجاء هذا الوعد في سياق تعاليمه عن الصلاة. يمثل عدد ١٣ قمة حديث يسوع في الأصحاح الحادي عشر من بشارة لوقا الذي أعطانا فيه الصلاة النموذجية، ومثل الصلاة، وعلمنا فيه عن الصلاة بلجاجة.

يؤكد لوقا على العلاقة بين حلول الروح والصلاة في كلا من بشارته وسفر أعمال الرسل:

- كان يسوع يصلي عند عماده عندما حل عليه الروح القدس – لوقا ٣:٢١–٢٢
- عندما كان التلاميذ يصلون حل الروح عليهم – أعمال١:١٤، ٢:١–٤
- بعد حادثة دمشق، أمضى شاول ثلاثة أيام في الصلاة والصوم ثم حل عليه الروح – أعمال٩:٩–١٨
- عندما صلى كرنيليوس وبسبب الصلوات التي رفعها انسكب عليه روح الله – أعمال١٠:٣٠–٤٤

يساعدنا أن نصلي:

قلنا إن الكلمة التي استخدمها العهد القديم للدلالة على الشفاعة أي "باجا" تعني "يتزلف إلى ... بغرض الترجي". كما ذكرنا أن أنبياء العهد

القديم تمكنوا من التشفع لدى الله حيث كانت لهم مسحة الروح التي أعطتهم حق المثول أمام الله.

المثول أمام الله:

توضح لنا رسالة أفسس٢:١٨ إن الروح هو الذي يمنحنا حق المثول أما الآب الذي نحتاج إليه. إن موت المسيح هو الذي جعل المصالحة ممكنة بين الله والبشر، لكن الروح هو الذي يمكننا من الاستفادة من هذه الإمكانية.

لذلك تقول رسالة أفسس٢:١٨ أن مثولنا أمام الآب هو عن طريق المسيح بالروح.

- بدون يسوع المسيح من المستحيل أن نقترب إلى الآب.
- بدون الروح نشبه الآخرين الذين يدعون الخالق وبينهم وبينه مسافة شاسعة جدًا، وليس لديهم ما يضمن استجابته لدعواتهم.
- بوجود الروح في حياتنا نشبه أنبياء العهد القديم الذين كانوا يقتربون من الله ويتحدثون مع الآب حديثًا شخصيًا وجهًا لوجه.

القوة للحديث:

يوضح لنا ميخا٣:٨ أن الروح يعطينا القوة كي نتحدث. ويؤكد العهد الجديد على هذه الفكرة بتركيزه على قوة الروح، خاصة في منح المؤمنين الشجاعة والقدرة على الكرازة. يوضح لنا سفر الأعمال٢:٤، ١كورنثوس٢:٤–٥ هذه الحقيقة.

تجعل قوة الروح شهادتنا وصلاتنا ذات فاعلية وتأثير. نقرأ في

رومية٨:٢٦–٢٧ أن الروح يساعدنا عندما نشعر بالضعف أن نصلي. وهذا يعني أن الروح:

- يعطينا القوة كي نقاوم إغراء الجسد والشيطان ألا نصلي
- يعطينا القوة كي نجثو على ركبنا ونبدأ في الصلاة
- يعطينا القوة كي نصلي بلجاجة حتى نحصل على استجابة الله.

كلمات لنقولها:

تعطينا رسالة رومية٨:٢٦–٢٧ حقائق هامة عن الروح والصلاة، حيث تقول لنا أن الروح يعلم الأوقات التي لا نعرف ما نصلي فيها لأجله. كما يعلم متى نكون غير متأكدين من مشيئة الله في موقف معين وبالتالي لا نعرف أن نصلي بوضوح. يساعدنا الروح في مثل هذه المواقف حيث يفهم الأمور معنا ولنا.

يعطينا الروح كلمات لنقولها في الصلاة بنفس الطريقة التي يعطينا بها كلمات للكرازة. كل ما علينا هو أن نقدم نحن أذهاننا وشفاهنا. فكل عطايا الروح القدس: التنبؤ والكرازة والصلاة كلها تتم بنفس الطريقة.

عندما نشعر بالضعف والجهل، نعطي مساحة للروح القدس أن يتحدث من خلالنا. لكن هذا لا يحدث بصورة أوتوماتيكية.

في بعض الأحيان يلمع الروح القدس أمام أذهاننا ذكرى معينة مدفونة في اللاوعي أو ترنيمة رنمناها أو نصًا كتابيًا قرأناه ويشجعنا كي نستخدمها في الصلاة.

في أحيان أخرى يشجعنا الروح أن نصلي ارتجاليًا، معبرين عما يتبادر إلى أذهاننا. كما يدفعنا في أوقات ما أن نصلي بلا كلمات، بل بأنات عميقة كما لو أننا في مخاض لنلد شيئًا لا نفهم ماهيته.

بصفة عامة يعطينا الروح الأفكار الأساسية التي نصلي لأجلها وعلينا نحن أن نعطي التفاصيل.

يصلي لأجلنا:

تقول لنا رسالة رومية٨:٢٦–٢٧ أن الروح لا يساعدنا أن نصلي فحسب، بل يصلي أيضًا لأجلنا نيابة عنا. وهذا يعني أن هناك شفيعًا إلهيًا يسكن بداخلنا ويعلمنا كيف نصلي بل ويصلي لأجلنا.

entugchano

تستخدم رومية٨:٢٧ الكلمة اليونانية (entugchano) لتصف الطريقة التي يشفع بها الروح فينا. ترد نفس هذه الكلمة في عبرانيين٧:٢٥ لتصف شفاعة يسوع من أجل القديسين. تؤكد هذه الكلمة النادرة حقيقة كون الروح والمسيح واحدًا، فهما يقومان بنفس العمل لنفس الأشخاص.

لا تعني كلمة (entugchano) أن الروح – أو الابن – يطلب من الآب أن يعطي ما لا يريد أن يعطيه. لكن المعنى الحرفي للكلمة هو "يلبي احتياجًا ما عن طريق .."وهذا ينطوي على معنى آخر وهو "يتواجد بجانب". كما تعني الكلمة "يشفع في" أو "يدافع عن قضية شخص ما".

يجلس المسيح في السماء عن يمين الله نيابة عنا. ووجوده هناك دليل على قبولنا لدى الله. وهو هناك يتحدث لصالحنا ويطلب لأجلنا أي شيء

نحتاجه في أي وقت نحتاجه. إنه يوجد في المكان المناسب كل الوقت كي يزكينا بكلماته في الوقت المناسب.

ينطبق نفس الكلام على الروح. فعندما نجاهد هنا على الأرض نجده معنا يساندنا. وعندما نئن في صلواتنا نجده معنا يتكلم نيابة عنا. ليس علينا الاقتراب إلى الله بأنفسنا، فالروح يعيننا ويقوم بدور الوكيل أو المحامي عنا. أحيانًا يعبر الروح عن احتياجاتنا بأنات أعمق من الكلمات. ويتأكد من أن صلواتنا تتفق تمامًا مع إرادة الله. كما يضمن لنا أن يسمع الآب دائمًا أعمق طلباتنا.

يتحدث إلينا:

يعدنا السيد المسيح في يوحنا ١٤:٢٦ أن الروح القدس سوف يعلمنا ويذكرنا بكل ما قاله لنا. كما يقول في يوحنا١٦:١٣ أن الروح سيرشدنا إلى جميع الحق ويخبرنا بأمور آتية. نفهم من هذين النصين أن الروح سيتكلم إلينا. وعندما نصلي يتعامل معنا في هدوء.

هذا ما حدث بعينه في العهد القديم، حيث قال الأنبياء مرارًا وتكرارًا إنهم سمعوا الله يتحدث إليهم. نقرأ عبارة "كانت كلمة الرب إلى .."". كثيرًا في العهد القديم. ترد العبارة على سبيل المثال في إرميا١:١١،١٨:١، ٥ – حزقيال٣:١٦ – يونان ١:١ – زكريا ١ :١ ،٧ نفهم من إرميا٢٧:١٨ أن سماع كلمة الله هو جزء لا يتجزأ من دور الأنبياء الشفاعي.

الظروف المحيطة:

بينما يغلق الله بابًا يفتح بابًا آخر. ويجب علينا أن نشعر بقيادته ونسير نحو الأبواب التي يفتحها. أنظر أعمال١٦:١٠

مسيحيون آخرون:

يجب علينا أن نسمح للمسيحيين الآخرين باختبار قناعتنا الداخلية. ولو كانت أفكارنا حقًا من الله، فسيؤكد الأشخاص الآخرون المملؤون من الروح على قيادته لنا. انظر أعمال٦:١-٦، ١٣:١-٣، ٢١: ١١-١٢

كلمة الله:

يتحدث الروح إلينا إما بينما نقرأ الكتاب المقدس أو عندما يذكرنا بما قرأناه فيه قبل ذلك. تصف أفسس٦:١٧ عمل الروح هذا في سياق الحديث عن الحرب الروحية والصلاة. كما تصف كولوسي٣:١٦ كلمة الله بأنها تسكن فينا "بغنى" كي تعطينا "كل حكمة". وهذا يعني أن الروح يتحدث إلينا من خلال فهمنا العميق لكلمة الله وليس من خلال الاختيار العشوائي لبعض النصوص المتفرقة.

الصلاة:

علينا أن ندرك الطريقة التي يضع بها الروح أفكاره المرشدة لنا في عقولنا كي نكون مستعدين للعمل بمقتضاها. يستريح البعض عندما يصلون ويستمرون في الصلاة حتى يحصلوا على سلام داخلي عميق بشأن إرادة الله في موقف معين في حياتهم. وهذا الشعور ليس تأكيدًا فكريًا نابعًا من العقل البشري، بل ثقة عملية نابعة من الشهادة الحقيقية للروح الذي يعطينا أن نتصرف بفرح وثقة.

يعطينا لغة جديدة:

نقرأ في ١كورنثوس١٢:١٠ إن الروح يساعدنا أن نصلي عن طريق موهبة التكلم بألسنة. سنتناول هذا الأمر بالتفصيل في الجزء التاسع من هذا الكتاب.

لكننا نحتاج الآن أن نفهم أن الألسنة تمكننا من أن نصلي إلى الله بمستوى مختلف عن مستوى إدراكنا العقلي.

نفهم من ١كورنثوس١٤:١٤ أننا لا نستخدم عقولنا عندما نصلي إلى الله بالألسنة، بل نصلي بأرواحنا. لا يقبل البعض الصلاة بالألسنة، حيث يهتمون بمستوى الإدراك العقلي الواعي. لكن عندما نصلي بالألسنة، يبدو أن الروح يستخدم أفكارنا في اللاوعي ومشاعر روحنا.

يمكن أن تستخدم موهبة الألسنة في كل مجال من مجالات الصلاة: في الشكر والاعتراف والترجي والسجود والشفاعة والحرب الروحية والتسبيح ... إلخ. تساعدنا موهبة الألسنة على وجه الخصوص في ستة مجالات من مجالات الصلاة:

• السجود

تساعدنا الصلاة بالألسنة على التعبير عن محبتنا للمسيح بلغة مختلفة عن اللغة الطبيعية. في علاقتنا البشرية نجاهد في البحث عن طرق أكثر تعبيرًا عن معنى عبارة "أحبك". تساعدنا الصلاة بالألسنة على التعبير عن محبتنا لله عندما نعجز عن التعبير عن مشاعرنا بالكلمات.

• الشفاعة

تظهر فائدة الصلاة بالألسنة عندما لا نعلم ماذا نصلي لأجله. نشعر في الكثير من الأحيان أننا مطالبون بالصلاة من أجل بعض الأشخاص ومع ذلك لا نعلم ما علينا أن نقوله في صلاتنا. عندما نصلي بالألسنة يشفع الروح من خلالنا بما يتفق مع فكر الله.

• الانطلاق

تساعدنا الصلاة بالألسنة على الانطلاق في حياة الصلاة، خاصة في جهادنا في الصلاة. عندما يتأنى الله في الاستجابة وعندما يكون إيماننا ضعيفًا يمكننا أن نصلي بالروح. إن إيمان الله لا يضعف أبدًا وأرواحنا تنسجم مع هذا الإيمان أكثر من عقولنا.

في المواقف التي يبدو أن الأمل في إصلاحها مفقود، أو عندما تكون الظروف المحيطة بنا قاسية، تكون صلواتنا مجرد تعبير عن شكوكنا. الصلاة بالألسنة في مثل هذه الظروف ذات فائدة كبيرة لأن الصلاة بالروح تكون مملوءة بإيمان الله وبثقة الروح أن الله سيستجيب الصلاة ويتغلب على عدو المستحيل.

• الرثاء

يعاني الكثير منا من مشكلة عدم القدرة على البكاء والانتحاب أمام الله. كيف يمكننا أن نسكب مشاعرنا الحزينة نحو زلزال مثلاً أو سقوط طائرة أو تفجير إرهابي أو وباء أو جريمة قتل؟ كيف يمكننا أن نتشارك في مشاعر الله الحزينة. الصلاة بالألسنة يمكن أن تعد مرثاة معبرة عن أهوال لا يُنطق بها في عالم يحصد عواقب الخطية.

• الشكر

كيف يتسنى لنا من خلال لغتنا الطبيعية التعبير عن امتنانا لشفاء أو خلاص صديق مقرب مثلاً؟ لا اعتقد أن عبارة "أشكرك" ستؤدي الغرض. في هذه الحالة تكون الصلاة بالألسنة هي التعبير المناسب عن الامتنان، حيث تعبر عن شكر نابع من أعماق نفوسنا.

- **الاستعداد**

توضح لنا ١كورنثوس١٤:٤ أن الصلاة بالألسنة تبنينا وتقوي أرواحنا. يشهد الكثيرون ممن اختبروا مثل هذه الصلاة أن الانتظام في الصلاة بالألسنة حول شهادتهم غير الفعالة إلى شهادة لها نتائج دائمة. يبدو أن الصلاة بالألسنة مثل الصوم هي تمرين الضغط الروحي.

الصلاة في الروح:

تصف كلاً من رسالة يهوذا١:٢٠، رسالة أفسس٦:١٨ المؤمنين بأنهم "يصلون في الروح". فكل الصلوات الحقيقية تُقدم في الروح. كما نفهم من أفسس٦:١٨ أن هناك جانبًا من الصلاة في الروح مرتبط بالحرب الروحية. سنعود لتناول هذه النقطة بالتفصيل في الجزء السابع من هذا الكتاب.

تصف أفسس٦:١٠–١٧ سلاح الله الكامل، وتتحدث أفسس٦:١٨ عن الصراعات التي نشتبك فيها عندما نحصن أنفسنا بهذا السلاح. تمثل الصلاة في الروح نقطة الاشتباك مع جيش الشر. إنها أرض المعركة في الواقع.

في إشعياء٥٩:١٥–١٩ كان الرب مستاءً من عدم وجود شفيع يقف في وجه الشر، فقرر أن يتدخل في الأمر شخصيًا. لكن اقرأ أولاً: جهز الله نفسه لهذه المهمة ثم تأمل في الوعود التي قدمها في الأعداد من ١٩ – ٢١

ربما اختبر العديد منا السجود في الصلاة لفترة طويلة قاد فيها الروح الجماعة التي كنا نصلي معها إلى الصلاة بسلطان وثقة ولجاجة غير مسبوقة. أو ربما اختبرنا الصلاة لوقت لا نعلم مداه كان الروح يوجه فيه طلباتنا وتضرعاتنا، لدرجة أننا لم نشعر بمرور بالوقت بل شعرنا أنه توقف. هذه هي الصلوات التي تستحق حقًا وصف "الصلاة في الروح".

الجزء الرابع

الشفاعة

إن المعني الشائع للشفاعة بسيط جدًا وهو أن تصلي لله من أجل شخص آخر وليس من أجل نفسك. ربما يوحي هذا المعنى بأن الشفاعة مثلها مثل أي صلاة والشيء الوحيد الذي يميزها ويجعلها مختلفة هي أنها تُرفع من أجل آخر. لكن هذا يقلل من قوتها لأن الشفاعة هي صلاة قوية ومتفردة.

الكلمة الإنجليزية المقابلة لكلمة "شفاعة" هي (intercession) وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (intercedo) التي تعني "يأتي بين". إن المعنى الرئيسي التي تنطوي عليه كلمة شفاعة هو إننا نقف بين الله وشخص آخر ممثلين له ومزكين قضيته مدافعين عنها. أي إننا نقوم بدور قريب من دور المحامي أو الوسيط.

كان الشفيع في الكتاب المقدس يعرف شخصية ومزاج كلاً من الشخص الذي يمثله والحاكم الذي يخاطبه من أجله، وكان يقف جنبًا إلى جنب كلا الطرفين. كما لم يكن في حاجة إلى أن يجاهد كي يمثل أمام الحاكم لأنه معروفًا لديه.

ينطبق هذا الأمر علينا، فنحن نقترب إلى الله بالشفاعة بسبب العلاقة الحميمة التي نتمتع بها معه. على أساس هذه العلاقة نتجرأ ونقف أمام شخصه، طالبين منه تلبية احتياجات أشخاص آخرين.

الشفاعة في العهد القديم:

نرى في خروج٣٢:٣٠ – ٣٤:٣٥ أمثلة بارزة على الشفاعة الكتابية. اقرأ هذا النص بتركيز واضعًا في اعتبارك النقاط التالية التي تمثل جوانب أساسية في الشفاعة الكتابية:

- دخل موسى في مواجهة مع الله وجهًا لوجه نيابة عن آخرين
- طالب موسى بأن يعلن الله مجده
- أُعطي موسى مهمة ليقوم بها ورسالة ليعلنها
- كان على موسى أن يثابر في شفاعته
- دعي موسى باسم الله
- تكلف موسى كلفة شخصية عظيمة من أجل شفاعته
- تغير وجه موسى نتيجة لوقوفه أمام الله ليشفع في الشعب

★ باجا:

"باجا" هي الكلمة العبرية التي عادة ما تُترجم "شفاعة". من الصعب أن توصل الترجمة كامل المعنى الذي تنطوي عليه الكلمة. تحمل كلمة "باجا" معنى "يقف بين أو يقف أمام" و "يقترب في عنف". تستخدم كلمة "باجا" في العهد القديم للدلالة على معاني أخرى غير الصلاة الشفاعية. ومع ذلك تساعدنا هذه المعاني على فهم المقصود من الشفاعة.

تخوم

ترد كلمة "باجا" في يشوع١٩: ١١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٤ لتصف التخوم الفاصلة بين الأسباط بعضهم البعض. كانت التخوم هي أقصى نقطة يصل إليها السبط، ولم يكن يُسمح للسبط أن يتعدى تخومه. وقعت معظم الصراعات بين الأسباط بسبب محاولة تعدي التخوم أو توسيعها.

نفهم من هذا أن الشفاعة هي صلاة على الخطوط الأمامية وهي تتضمن توسيع التخوم حتى نصل إلى أقصى حد يمكننا عند الصلاة.

في تكوين١٨:١٦–٣٣ بعد أن انتهى إبراهيم من تقديم شفاعته، أُغلقت القضية وكان عليه أن يعود إلى منزله وينتظر إصدار الحكم، حيث كان قد وصل إلى تخومه الروحية.

عنف

تستخدم "باجا" أيضًا في قضاة٨:٢١، ١٥:١٢ ، ١صموئيل٢٢:١٧–١٨، ٢صموئيل١:١٥، ١ملوك٢: ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٦ لتصف مقابلة تتميز بالبطش والعنف وتنتهي أحيانًا بالموت.

هذه هي نفس الكلمة التي تُستخدم لتصف مقابلتنا مع الله في الصلاة، وهي تشير إلى أن الشفاعة ليست عملاً هادئًا مريحًا. لكنها عمل مكلف وهي غالبًا تدخل روحي عنيف من أجل أمر ما.

في إرميا٧:١٦ تتضاد "باجا" مع أشكال الصلاة الأخرى. أمر الرب إرميا ألا يصلي باستمرار (بالال) من أجل الشعب. ثم أمره ألا يصرخ إليه (راناه) من أجلهم. وبعدها أمره ألا يرفع لأجلهم دعاء (تيفالاه). وأخيرًا أمره ألا يلح (باجا) عليه من أجل الشعب. وهنا كان على إرميا ألا يتصارع مع الله بعنف من أجلهم.

يمكننا كذلك أن نرى في إرميا٧:١٦ كيف تتدرج الصلاة من مستوى عام أقل إلى مستوى أعلى أكثر تركيزًا وفاعلية من خلال الشفاعة. يبدأ الأمر

برفع الطلبات باستمرار أمام الله. ثم يتطور إلى صراخ قوي لله، وهذا يقود بدوره إلى رفع دعاء ممتزج بالتسبيح والشكر إلى أن يصل إلى القمة وهي التوسط القوي لدى الله في دائرة الروح.

التماس

تستخدم كلمة "باجا" في العهد القديم لتصف أقوى أشكال السؤال، وهي غالبًا تُترجم "التمس– استعطف– ترجي". وهي تعني التماس شيء الحاجة إليه شديدة. في تكوين٨:٢٣ التمس (باجا) إبراهيم من بني حث أن يعطوه مغارة. وفي راعوث١٦:١ أخبرت راعوث نعمي ألا تلح (باجا) عليها أن تتركها.

★الأنبياء:

كان الأنبياء رجال صلاة. كما كانوا شفعاء العهد القديم، حيث أعطتهم مسحة الروح حق المثول أمام الله ؟ وكان هذا ضروريًا جدًا لعملهم.

- يوضح تكوين٧:٢٠ الذي هو أول إشارة لنبي هذه العلاقة بين الأنبياء والشفاعة
- نقرأ في إرميا١٨:٢٧ عن الشفاعة كجزء أساسي من خدمة النبي الحقيقي
- يسجل خروج١٩:١٨ اقتراح يثرون أن يجعل موسى الشفاعة (تقديم الدعاوي إلى الله) أولويته
- يوضح عدد٥:٢٧ أن موسى عمل بهذه النصيحة.
- نفهم من إشعياء١٦:٥٩ أن الله حزن لعدم وجود أنبياء يتشفعون أمامه
- يعد يوئيل٢٨:٢–٢٩ أن يومًا ما سيتنبأ كل شعب الله وبالتالي يكون قادرًا على التشفع

كان الأنبياء في العهد القديم يحتاجون إما إلى كلمة الرب أو روح الرب كي يتمكنوا من التنبؤ. ولم يجرؤ أحد منهم أبدًا على التنبؤ دون سماح من الله. وانطبق هذا أيضًا على الشفاعة.

يوضح إرميا١٨:٢٧ أن الأنبياء الذين كانت كلمة الله معهم هم الذين كانوا يرفعون الصلوات التشفعية إلى الله. وهذا يدل على أنه يجب ألا نختار نحن موضوعًا أو وقت الشفاعة. لكن علينا أن نقوم بالشفاعة فقط عندما يأمرنا الله وأن يكون موضوع تشفعنا بأمر من كلمته أو روحه.

الشفاعة في العهد الجديد:

الكلمة اليونانية (enteuxis) غالبًا ما تُترجم "شفاعة" في العهد الجديد. والكلمة في سياق الاستخدام اليومي تصف تقديم طلب التماس للملك نيابة عن شخص آخر. اختزلت الكنيسة معني الكلمة في وصف الصلاة الشفاعية (باجا) في العهد القديم.

كلمة (enteuxis) اليونانية أكثر لينًا من كلمة "باجا"، وهي ترد ثماني مرات في العهد الجديد مع الكلمات المشتقة منها مثل الفعل (entugchano).

تصف كلاً من عبرانيين٧:٢٥ ورومية٨:٣٤ عمل السيد المسيح كالشفيع الأبدي من أجل القديسين تحقيقاً لما جاء في إشعياء٥٣:١٢ وقد تناولنا هذين النصين في الجزء الثاني.

تصف رومية٨: ٢٦–٢٧ عمل الروح القدس في الشفاعة تحقيقًا لما جاء في زكريا١٢:١٠ وقد تناولنا هذا النص في الجزء الثالث.

يستخدم سفر الأعمال٢٤:٢٥ كلمة (enteuxis) بمعنى استخدامها اليومي. يقول فستوس أن كل المجتمع اليهودي توسلوا إليه صارخين. إن الشفاعة ليست بالضرورة أمرًا خاصًا منظمًا، فقد توسل كل جمهور اليهود معًا في آن واحد إلى فستوس من أجل موت بولس. وهذا يحيلنا ثانية إلى العلاقة التي رسمها العهد القديم بين الشفاعة والعنف. لا توجد حاجة إلى أن تصلي الجماعة دائمًا بتنسيق واحدًا تلو الآخر، فالله يسمع صلواتنا جميعًا حتى حين نصلي في نفس الوقت.

تؤكد رسالة تيموثاوس الأولى٤:٥ على العلاقة التي رسمها العهد القديم بين كلمة الله والشفاعة، فالطعام مقدس بكلمة الله وبالصلاة الشفاعية (enteuxis). يعتقد بعض المسيحيين أن عليهم أن يصلوا للعالم أجمع. لكن الأمر ليس هكذا، حيث علينا أن نقصر صلواتنا الشفاعية على الأمور التي يحددها الله لنا. إن الشفاعة ليست واجبًا عامًا علينا القيام به، بل علينا أن نصلي بخصوص الأمور التي يضعها الله أمامنا.

كان التغير الكامل هو نتيجة الشفاعة في ١تيموثاوس٤:٥، فالطعام الذي كان مرفوضًا أصبح مقدسًا. يجب أن يكون تقديس المؤمنين هدفًا من أهداف الشفاعة. ويجب علينا أن نرفع صلوات تشفعية من أجل انفصال شعب الله وتقديسه لخدمة نافعة.

يتحدث بولس في ١تيموثاوس٢:١ عن أربعة أنواع من الصلاة: طلبات (deesis)، صلوات (proseuche)، ابتهالات (enteuxis)، تشكرات (eucharistia). وقد تناولنا هذا النص بالتعليق في الجزء الثاني.

تشير رومية ٢:١١ إلى تشفع إيليا في ١ملوك١٩:١٠–١٨ الذي كان شكوى بخصوص سلوك شعب إسرائيل. كان إيليا ينتظر وقوع بعض الأحداث نتيجة لصلاته. لكن بدلاً من ذلك أعطاه الله رؤيا. الله لن يفعل شيئًا. لكن إيليا عليه أن يقوم بعمل شيء ما.

يجيبنا الله أحياناً بطرق لا نتوقعها. نتشفع لدى الله أن يفعل شيئًا، فيأمرنا نحن بفعل شيء ما. هذا يعني أنه علينا أن نستمع إلى الله بينما نقوم بالشفاعة، وأن نكون مستعدين لتسلم التعليمات التي يعطينا إياها. غالبًا ما تتضمن هذه التعليمات تحديًا ما ودعوة مكلفة نحو التغيير.

الشفاعة اليوم:

الشفاعة هي التعبير الطبيعي عن حياة تفيض بمحبة الله. يوصينا يسوع في يوحنا١٣:٣٤–٣٥ أن نحب بعضنا البعض كما يحبنا هو. يعبر السيد المسيح عن محبته لنا اليوم بتشفعه لدى الآب من اجلنا. وإن كان علينا أن نحب بنفس طريقته، يجب أن تكون الشفاعة من أولويات حياتنا.

تعبير عن المحبة

الشفاعة والمحبة لا ينفصلان عن بعضهما البعض. وهذا يعني أن مستوى شفاعتنا هو قياس لمستوى محبتنا. عندما يعاني أولادنا من المرض أو المشاكل نجد أنفسنا نرتاد أعماقًا جديدة للصلاة ونشعر بغيرة لم نعهدها قبلاً. لماذا؟ لأننا نحبهم.

يوصينا السيد المسيح في متى٧:١٢، لوقا١٠:٢٥–٢٨، ١يوحنا٤:٧–٢١ أن نحب أخوتنا وأخواتنا. والشفاعة في الغالب هي أفضل تعبير عن هذه

المحبة وأكثر وسائلها نفعًا. لا يمكننا عمليًا مساعدة كل من حولنا من أشخاص. لكن من خلال الصلاة لا توجد حدود لعدد من يمكن أن نقدم لهم يد المساعدة.

للشفاعة بدافع المحبة أثار جانبية. عندما نصلي من أجل الآخرين كي يتغيروا نتغير نحن أنفسنا. إن المبدأ الكتابي "من يغفرون يُغفر لهم" ينطبق على الشفاعة، فعندما نسكب حياتنا في محبة إلهية وشفاعة مقدسة تتطهر قلوبنا وتُنقي وتتجدد.

تدربنا الشفاعة على التحكم فيما تنطق به ألسنتنا. عندما نتشفع لدى الله كي يبارك الآخرين ويملأهم بمعرفة محبته ويخلصهم من الظروف التي تقيد حياتهم، تصبح هذه الطلبات لسان حال حياتنا وموقفنا من الآخرين.

لا يوجد شيء يجعلنا نحب شخصًا ما أكثر من الصلاة لأجله. بمجرد أن نبدأ في التشفع من أجل شخص ما، من الصعب أن نشعر نحوه بغير المحبة والوفاق. ومن خلال الشفاعة نفسح المجال لله كي يوطد محبته بيننا ليس عن طريق التوافق العالمي، بل عن طريق التواصل بالبركات الروحية في الصلاة.

الشعور باحتياج الآخرين

يعلموننا في أوربا الغربية أن نعتمد على العقل في كل شيء، فالعقل والمعرفة الواقعية لهما مكانة رفيعة في نظام الحياة هناك لدرجة أنه من الصعب أن نشارك غيرنا عاطفيًا ونشعر باحتياجاته. لكن لا يمكن أن نرفع صلوات تشفعية حقيقية دون توحد مع الآخرين وشعور حقيقي بهم ينبع

من محبة حقيقية تجاههم. إن فاعلية الشفاعة تعتمد في الواقع على قوة توحدنا مع الآخر وشعورنا بموقفه.

اشعر باحتياج غيرك

إن التوحد الروحي الحقيقي مع الآخرين لا ينبع من عواطفنا أو من ذواتنا، بل من الروح القدس. والتوحد مع الآخرين يعني مشاركتهم مشاكلهم. يعترض الكثير منا على مثل هذه المشاركة، حيث لا يريدون الشعور بأحمال وأثقال غيرهم. لكن علينا أن نقاوم هذا الموقف المعترض وننتصر عليه.

عندما نشارك الآخرين ونشعر بهم، فإننا نتعاون مع الله في الحقيقة، حيث نسلم له أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا ونضع شفاعتنا تحت تصرف الروح القدس ليستخدمها كيفما يشاء. وبمجرد أن نسلم للروح نتوحد مع من نصلي لأجلهم ونشعر بمشاعرهم إزاء الأمر الذي نرفعه في صلاتنا.

توحد مع المحتاجين

الآخرون هم الشغل الشاغل للشفاعة. عندما نبدأ في التفكير فيهم والتوحد مع احتياجاتهم، نأخذ آلامهم وأثقالهم علينا. وكلما تعلمنا أن نصلي، كلما زاد توحدنا معهم وتعمق. وفي الغالب يثقلنا الروح القدس بأمر ما يجعلنا نئن ونتمخض به.

كن يقظًا تجاه أحمال الذين تشفع لأجلهم

بمجرد أن نصل للشعور بالتوحد مع احتياجات الآخرين، علينا أن نتمسك به ونبدأ في الصلاة من أجل حمل أثقالهم. ربما لا نفهم أبعاد احتياجاتهم بعقولنا. لكن عندما نتوحد معهم نتفهم احتياجاتهم بمشاعرنا وأرواحنا.

كن لجوجاً

منذ أن نشعر بالدافع الأول للتشفع بخصوص أمر ما، ربما نأخذ دقيقة أو شهرًا حتى نصل إلى نقطة الشفاعة الفعالة. وكلما زادت قامتنا الروحية، كلما كانت شفاعتنا أكثر سلاسة. لكن ستكون هناك دائمًا تحديات علينا مواجهتها لأن الشفاعة محاطة دائمًا بحرب روحية.

اللجاجة جزء لا يتجزأ من الصلاة الشفاعية، أي علينا أن نستمر في الصلاة حتى يعلن الروح لنا أن الأمر الذي نصلي لأجله "قد أكمل". وغالبًا ما يكون هناك أنين وتمخض في الروح قبل أن يُحل الأمر. إن الأمر الذي نتشفع لدي الله لأجله ليس بالأمر الذي يُحل في خمس دقائق وعلينا أن نكون مستعدين دائمًا إلى التشفع بلجاجة ربما لسنين عديدة. علينا أن نستمر في الصلاة من أجل هذا الأمر حتى نشعر بارتياح ونشعر برفع ثقل الحمل من على كاهلنا. يرتبط مثل هذا الشعور في الغالب بمشاعر الفرح والتسبيح والشكر.

عندما نصل في صلواتنا إلى هذا المستوى، نلاقي مواجهة من العدو. ربما نشعر بثقل في قلوبنا عندما نبدأ في الصلاة وربما نخوض حربًا روحية قبل أن يسمح الله بحل الأمر. سنتناول هذه النقطة بالشرح في الجزء السابع من هذا الكتاب.

مركز سماوي

تذكر دائمًا أن الشفاعة تتم في السماويات. ولو كان علينا أن نرفع صلوات تشفعيه، علينا أن ندخل دائرة السماويات.

نعلم أن يسوع يحيا الآن في السماء ليشفع من أجلنا، وقد كانت حياته

على الأرض – في جزء منها – تمهيدًا لخدمته السماوية من خلال الشفاعة. لكننا نفهم من أفسس٢:٦ أننا نشترك مع المسيح في مركزه السماوي مما يعنى أنه يمكن أن نصلي عارفين أن مكاننا هو عن يمين الآب.

نقرأ في سفر أيوب أن أيوب كان محتاجًا إلى شخص يقف بينه وبين الله ويعرض قضيته نيابة عنه في السماويات. لم يشفع أصدقاء أيوب من أجله ولم يقفوا بجانبه وسط حزنه وآلامه. لكنهم بدلاً من ذلك تصرفوا كقضاة له واتهموه بالخطية. وفي وسط وحدته اشتاق أيوب إلى وسيط يشفع لدى الله من أجله. لقد كان محاطًا بالكثير من المتهمين وكان يحتاج إلى شفيع.

حولنا الكثيرون اليوم مثل أيوب ليس لديهم من يشفع لأجلهم لدى الله. يعتمد هؤلاء على الكنيسة كي تشفع لأجلهم. يستشعر الشفعاء الحقيقيون هذه "الحالات الأيوبية" التي يغيب فيها التمثيل النيابي.

مراحل الشفاعة:

هناك دائمًا الكثير لنصلي من أجله. لكن حيث أننا لا نعرف من أين نبدأ، فإننا نحتاج إلى إرشاد الله. نحتاج إلى سماع صوت الله كي نعرف ما الذي يريدنا أن نصلي لأجله. إن الشعور بالتوحد مع احتياجات من حولنا ليس كافيًا. نحتاج أن نكون متنبهين لدعوة الله لنا أن نصلي لأجل أمر ما في وقت ما. إن إعلان الله أجندته لنا هو أول خطوة نحو الصلاة.

انتظر حتى تفهم إرادة الله

لا نحتاج إلى إعلان كامل من الله قبل أن نبدأ في الصلاة لأن الروح سيقودنا ويرشدنا بينما نصلي. لكننا نحتاج إلى فهم عام لإرادة الله كي

تضعنا على أول الطريق. إن الصلاة ليست عرض أفكارنا أمام الله بل إخضاع ذاوتنا إلى إرادته ومقاصده.

نقرأ في دانيال٩:١–٢٠ أن دانيال أخذ إعلاناً من الله قبل أن يبدأ في الصلاة. فهم دانيال من إرميا٢٥:١١–١٢، ٢٩:١٠ أن السبي سيتسمر لمدة سبعين عامًا، وكان يعلم أن وقت الحرية قريب. لم يجلس دانيال وينتظر حتى يحدث كل ذلك. لكنه – عالماً بإرادة الله – بدأ في رفع الصلوات الشفاعية التي قدم فيها اعترافاً شخصيًا بخطيته واعترافاً نيابيًا بخطايا الشعب.

يكشف ١ملوك١٧:١–١٨:٤٦، يعقوب٥:١٧–١٨ عن العلاقة بين الشفاعة والنبوة. أعطي إيليا العديد من الإعلانات النبوية لأخآب وكان عليه أن يساند هذه الإعلانات بالصلاة. وقد صلى إيليا قبل أن يتحدث لأخآب حتى يكون واثقًا من كلامه. وصلى بعد أن تحدث إليه كي يتأكد أن الكلام الذي أعلنه مؤيد بصلاة قوية. عمل إيليا مع الله من خلال الشفاعة والتنبؤ. أخذ إيليا الإعلان أولاً ثم صلي على أرض الواقع، أي انتقل من دائرة اللامرئي إلى دائرة المرئي.

إن الرسالة النبوية لا تتحقق هكذا أوتوماتيكيًا. بل علينا أولاً أن نتمم مسئوليتنا ونصلي حتى تتحقق. في بعض الأحيان يمكن للصلاة والتوبة أن يمنعا تحقيق نبوة ما.

نرى ذلك على سبيل المثال في يونان٣:١–١٠ عندما لم ينفذ الله القضاء الذي أعلنه على نينوى عندما تاب أهلها وصرخوا إلى الله. لكن بعد مرور

قرن تقريبًا – كما يسجل لنا سفر ناحوم – أهلك الرب أهل نينوى عندما رجعوا إلى شرهم.

صلِّ كلمة الله

إن الكتاب المقدس هو كتاب صلاة، وهو يعلن إرادة الله. لذلك يجب أن تتفق صلواتنا مع إعلاناته. يقودنا الروح القدس بينما نصلي واضعًا أمام أعيننا آية أو نصًا من الكتاب المقدس. ربما هذا هو المعنى الذي يقصده بولس في أفسس٦:١٧ يلفت الروح انتباهنا إلى نص من الكتاب المقدس، ويكون هذا النص هو كلمة الله بشأن موقف ما نواجهه. ثم علينا أن نصلي من أجل هذا الموقف في إطار النص الكتابي حتى يتفق مع واقع كلمة الله.

عندما نصلي كلمة الله علينا أن نحذر من انتزاع آية ما من سياقها أو من استخدام منطقنا البشري في فهمها دون مساعدة الروح القدس.

أن نصلي كلمة الله لا يعني أن نأتي أمام الله باحتياج معين ثم نجد الآية التي تناسب هذا الاحتياج. إن الله هو الذي يعطينا آيات معينة في مواقف معينة. وعلينا أن نستمر في سؤاله أن يعطينا فهماً لإرادته. كما علينا أن ننتظر وننتظر حتى تتحقق إرادته. ربما يلفت الروح انتباهنا إلى آية معينة بينما نقرأ في الكتاب المقدس. أو ربما يذكرنا بآية ما قرأناها منذ سنين عديدة.

بمجرد أن نحصل على النص الكتابي الذي نثق أنه يعبر عن إرادة الله، علينا ألا نحيد عنه. هذه الصلوات الكتابية التي يعطينا الله إياها هامة جدًا بالنسبة للكنيسة على وجه الخصوص، حيث تجعل كل أعضائها يتحدون في الصلاة من أجل مواقف معينة بروح واحدة.

استخدم مواهب الروح الكاشفة

كل مواهب الروح المتعلقة بكشف وإعلان إرادة الله تساعدنا كثيرًا عندما نرفع صلواتنا الشفاعية. وهذه المواهب هي أدوات لا تقدر بقيمة يستخدمها الروح القدس كي نبقى دائمًا في الاتجاه الذي يضعنا عليه في الشفاعة:

- الصلاة بالألسنة نافعة عندما لا نفهم بوضوح كيف نصلي. في بعض الأحيان يعطينا الله إعلانًا بينما نصلي بالألسنة. ويساعدنا هذا على تفهم الموقف أكثر عندما نعود إلى الصلاة بأذهاننا.
- تساعدنا ترجمة الألسنة على فهم ما نصلي لأجله عندما نصلي بالألسنة.
- مهمة التنبؤ هي توجيهنا في الصلاة وكشف الأمور أمام أعيننا.
- يساعدنا تمييز الأرواح على فهم كيف يقودنا الروح القدس في صلواتنا الشفاعية. كما يساعدنا على فهم كيف يتصرف الشيطان إزاء الموقف الذي نصلي لأجله.
- كلام العلم يُعطي لكشف معلومات محددة عن الموقف الذي نصلي لأجله.
- كلام الحكمة يُعطى كي يوضح كيف نسير في الشفاعة وكيف نستخدم الإعلان. وعلينا أن نسأل هل أعطانا الله هذه المعلومات لنصلي بها أم لنشارك بها الآخرين. كما علينا أن نحصل على سماح من الله كي نشارك الآخرين بما أعلنه لنا.

كما يستفيد الشفيع من مواهب الروح التي تكشف وتعلن إرادة الله، عليه أن يستفيد أيضًا من المواهب التي تدل على سلطان الله وقوة الإيمان به مثل صنع المعجزات ومواهب الشفاء. يسمح الله أحيانًا للشفيع أن يكون أداة لتدخله المعجزي في المواقف التي يصلي لأجلها.

السمات العامة للشفاعة:

الصلوات الجهرية:

رأينا في أعمال٢٤:٢٥ كيف تضمنت الشفاعة الإنسانية الكثير من الصخب. عندما يقودنا الروح في الصلاة نختبر في الغالب تصاعد في مستوى صلاتنا. ومع ذلك لا يسمعنا الله لأننا نصلي بصوت عال أو بأي طريقة أخرى. عندما يسمعنا الله فهو يسمعنا بالنظر إلى حال قلوبنا وبسبب إيماننا بالمسيح يسوع.

لنحذر من استخدام هذه الحقيقة لتبرير ثقافتنا التي تميل إلى عدم الصلاة بصوت مرتفع خوفًا أو خجلاً. هناك أشخاص آخرون يميلون إلى الصراخ في صلاتهم إما بدافع جسدي أو بسبب عادات ثقافية. و في كلا الحالتين يجب أن نختبر قلوبنا لأن الدافع الداخلي هو ما يهم.

الصلوات الصامتة:

نجد في نحميا٢:٤–٥ مثالاً على الشفاعة الصامتة. يمكننا طلب الله والصلاة إليه في أي وقت حتى وإن كان وقت غير مناسب للصلاة بصوت مرتفع، فالمثول أمامه متاح في أي وقت سواء كانت صلاتنا مسموعة أو صامتة.

التسبيح والسجود والشكر:

للتسبيح والسجود قوة وفاعلية خاصة في وقت الصلاة. علينا أن نشكر الله ونسبحه من أجل ما يفعله معنا في كل مرة نصلي فيها.

الأنين والتمخض في الصلاة:

أحرز موت المسيح الكثير للمؤمنين، وقد تحقق هذا الكثير على أرض

الواقع من خلال صلاة الشفاعة. لقد أوجد يسوع من خلال حياته وموته وقيامته الواقع الروحي للخليقة الجديدة، حيث أعتق البشرية من قبضة إبليس وأخمد غضب الله وخلص البشرية من الخطية والمرض والموت. كما أعطانا المثال الكامل كيف نعيش ونموت. وأوجد خليقة جديدة يمكنها أن تنتج الطبيعة السماوية. لكن اختبار كل هذه الأشياء والتمتع بها يعتمد على الأنين واللجاجة في الصلاة.

يقول بولس في رومية٨:٢٢-٢٣ إن كل الخليقة تئن وتتمخض معًا. هناك اشتياق عميق لدى كل الخليقة لميلاد الخليقة الجديدة.

يعرف الذين لهم باكورة الروح شيئًا عن هذه الخليقة لذلك يئنون ويتمخضون في الصلاة من أجل تبني وفداء أجسادنا.

يذكرنا هذا بما ورد في خروج٢:٢٣-٢٥ حين تنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا إلى الله من أجل مصيبتهم. ذكر أنين بني إسرائيل الله بالفرق الكبير بين واقع حياتهم وواقع الميثاق الذي قطعه مع آبائهم.

يعلم كل واحد منا ما اختبره في الروح وخلاله. ونعلم جميعًا ما الذي حققه موت المسيح وما الذي وعد الله به. لذلك نئن في صلاتنا من أجل الأشياء العتيدة أن تحدث كي تتحقق في حياتنا وفي حياة كل من حولنا في الكنيسة.

لا يمكننا تحقيق هذا النوع من الشفاعة، حيث هو أعمق من الصلاة بلغتنا، بل وأعمق من الشفاعة بالألسنة. فيه يكون للروح القدس كامل

القيادة والسيطرة وكل ما نستطيع فعله هو الاستسلام لأناته داخلنا. إنه حقًا أسلوب قوي للصلاة.

الصلاة والصوم

سنناقش العلاقة بين الصلاة والصوم في الجزء التاسع. لكن علينا أن نفهم هنا أن الصوم يساند الصلاة ويقويها. نقرأ في مرقس٩:٢٩ أن هناك مواقفَ لا تُحل إلا بالصلاة والصوم. يدعي البعض أن الصوم ليس له أهمية في تعاليم السيد المسيح عن الصلاة، حيث أن عبارة "الصوم" لم تكن موجودة في كل المخطوطات الأولي التي يرد بها مرقس٩:٢٩. لكن حتى لو افترضنا أن هذه العبارة أُضيفت فيما بعد، فهي تعكس بكل دقة سلوك الكنيسة الأولي وبالتالي يمكن أن نفهمها ضمنياً في مرقس٩:٢٩. نرى في أعمال١٠:٣٠، ١٣:٢-٣، ١٤:٢٣، ١كورنثوس٧:٥ أن الصلاة التي يصاحبها الصوم كانت جزءًا هامًا وفعالاً في حياة الكنيسة الأولي.

النتيجة

إننا نصلي كي نحصل على نتيجة، وهدفنا هو صلاة مستجابة مائة بالمائة. علينا أن نستمر في الصلاة حتى نشعر أن ما كان يثقل قلوبنا قد انزاح، فلو أن الله يدعونا إلى اللجاجة في الصلاة، فلا يجب أن نتوقف مبكرًا.

ولو سمعنا من الله وصلينا من أجل أمر ما، فعلينا أن ننتظر نتيجة صلواتنا. علينا أن نقيس صلواتنا بمقياس واقعي ونتوقع رؤية النتيجة. الشفعاء لا يرون عادة نتيجة صلواتهم، فالشفاعة ترتبط بالزرع أكثر من الحصاد.

لكن صلواتهم تُستجاب بطريقة يمكننا أن نراها ؟ كما في مرقس٩:٢٨–٢٩ ، ١ ملوك١٨:٤١–٤٦

التشفع لدى الآخرين:

من المهم أن نصلي مع آخرين لكي تتحرر قوة الكنيسة الجماعية. كما تفيدنا هذه الصلاة في فحص أنفسنا والتأكد من أننا نسير في الاتجاه الصحيح ولم نضل الطريق.

شريعة الاتفاق

يؤكد السيد المسيح في متى١٨:١٨–٢٠ على المبدأ الوارد في تثنية ١٩:١٥القائل بأن الأمر يقوم على فم شاهدين أو ثلاثة. يرد نفس هذا المبدأ في ٢كورنثوس١٣:١

صلاة الاتفاق هي أن نتفق معًا بقلوبنا وعقولنا فيما يتعلق بمشيئة الله في موقف ما. وعندما نصلي معًا بحسب مشيئة الله، فإنه يضاعف من فعالية صلواتنا.

يستخدم متى١٨:١٨ زمن فعل غير معتاد وهو المستقبل التام المبني للمجهول وعليه تكون أفضل ترجمة للعدد هي: "ما تربطونه على الأرض يكون قد ربُط في السماء، وما تحلونه على الأرض، يكون قد حُل في السماء".

وهذا يعني أن نصلي أن يحدث على الأرض ما قد تم إقراره بالفعل في السماء. هذه هي صلاة الاتفاق. علينا أولاً أن نكتشف الأمور التي تحققت في مقاصد الله ثم نصلي من أجل تحقيقها "على الأرض كما في السماء". مثلما علمنا يسوع أن نفعل في متى٦:١٠

خدمة المعونة

الشفاعة هي خدمة المعونة، فهي تعين على رفع أيدي القادة مثلما فعل هارون وحور مع موسى في خروج١٧:١٢

إن مسئوليتنا الخاصة كشفعاء هي أن نرفع القادة أمام الله ونشن الحرب نيابة عنهم. عندما نصلي من أجل القادة، فإننا نساندهم فيما يقومون به. على سبيل المثال عندما أمسك هارون وحور بيد موسى، فقد ساندا دعوته وسلطته.

لكن على القادة – الذين يجب أن نساندهم من خلال صلواتنا القوية – ألا يقلصوا دعوتهم ومسئوليتهم الشخصية في الصلاة، فالقائد يجب أن يكون رجل صلاة وأن يقود الصلاة. ولا ينبغي أن ينيب أحد عنه في الصلاة، بل أن يكون مثالاً يُحتذَى به في الصلاة.

علينا أن نحترس في تفسير أي إعلان أو رؤيا يعطينا الله إياها. للأسف حدثت الكثير من الانقسامات في الكنيسة بسبب انشقاق بعض الأشخاص الذين اجتمعوا في الأساس للصلاة من أجل القادة لكنهم أخطئوا تفسير الرؤيا التي أعطاه الله لهم. لم يفهم هؤلاء دعوتهم الخدمية واغتصبوا سلطة القادة بإعطائهم توجيهات، وبممارسة أساليب تنطوي على المناورة. علينا أن نتأكد طوال خدمتنا التشفعية إننا نساند ونخدم قادتنا.

كل الجسد:

يوضح سفر الأعمال١٢:٥–٧ القوة التي يتمتع بها جسد المسيح. عندما يجتمع هذا الجسد معًا ليصلي، تتضاعف القوة التي له بسبب وحدته.

إن الشفاعة ليست دعوة للقليلين ولا هي موهبة مقتصرة على البعض. لكنها مطلب أساسي للجسد كله. كان الأنبياء هم شفعاء العهد القديم، لكن الشفاعة لا تقتصر اليوم على أشخاص بعينهم.

دُعي كل المؤمنين للشفاعة منذ يوم الخمسين. لا يذكر العهد الجديد موهبة خاصة تتعلق بالخدمة والصلاة، حيث أن الصلاة هي للكل. وحيث أننا جزء من جسد المسيح، فنحن جميعًا مدعوون أن نكون شفعاء.

الجزء الخامس

الشكر

لا يجب أن تكون الصلاة المسيحية مجردَ تلاوة لسلسلة من الطلبات. إن إلهنا أب صالح يسر بأن يعطي أولاده عطايا حسنة. لكن الكتاب المقدس يعلمنا أننا يجب أن نشكر الله في صلاتنا على كل عطاياه السخية.

على سبيل المثال نقرأ في فيلبي ٤:٦ أن الصلاة يجب أن تكون "مع الشكر". كذلك نقرأ في أفسس ٥:١٩–٢٠ أن العبادة الجماعية يجب أن تقدم مع الشكر في "كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح".

يداه (YADAH):

الفعل العبري الرئيسي الذي يعني "يشكر" هو "يداه" وهو حرفيًا يعني "يمد اليد". ينطوي هذا الفعل على معنيين هما "القرب الشديد" و "الكلام المرتبط بالفعل". كلمة "شكراً" هي التعبير اللفظي عن الفعل (يداه) والعطاء هو جانبه التنفيذي.

اليوم عندما نريد أن نعبر عن شكرنا لشخص ما نقول له "شكراً" ثم نمد يدنا ونعطيه هدية صغيرة تعبيرًا عن امتناننا. وهذا شكر "يداه" حقيقي.

إليك مجموعة من آيات العهد القديم التي تصف أناسًا يشكرون الله. نرى في هذه الآيات كيف ومتى ولماذا شكر هؤلاء الأشخاص الله:

٢صموئيل٢٢:٥٠، ١أخبار الأيام١٦:٤-٤١ ، ٢أخبار الأيام٣١:٢، مزمور٦:٥، ١٨:٤٩، ٣٠:٤، ٣٠:١٢، ٣٥:١٨، ٧٥:١، ٧٩:١٣، ٩٢:١، ٩٧:١٢، ١٠٥:١، ١٠٦:١، ١٠٦:٤٧، ١١٩:٦٢، ١٣٦:١-٣، ١٤٠:١٣.

توداه (Towdah):

الفعل "يداه" يرد في نحميا١١:١٧، ١٢:٤٦ لكن الاسم "توداه" هو الاسم العبري الشائع للتعبير عن الشكر. ينطوي هذا الاسم مثل الفعل "يداه" على تعبير لفظي وتنفيذ فعلي، لكنه يضيف بعدًا رسميًا للشكر. يمكننا أن نشكر "يداه" الله في أي مكان. لكننا نقدم له الشكر "توداه" في سياق عبادة جماعية منظمة.

نقرأ عن الشكر في العهد القديم في: لاويين٧:١٢، نحميا١٢:٢٧-٤٠، مزمور٢٦:٧، ٥٠:١٤، ٦٩:٣٠، ٩٥:٢، ١٠٠:٤، ١٤٧:٧، إشعياء٥١:٣، إرميا ٣٠:١٩.

أفخريستيو (Eucharisteo):

الفعل اليوناني (eucharisteo) والاسم المشتق منه (eucharistia) هما أكثر الكلمات المعبرة عن الشكر في العهد الجديد. تتكون هاتان الكلمتان من مقطعين هما "eu" و "charizomai". المقطع الأول يعني "خيرًا" والمقطع الثاني يعني "يعطي مجانًا".

الكلمة اليونانية (charis) هي أصل كلمة (eucharisteo) وهي عادة ما تترجم "نعمة". لذلك دائمًا ما يرتبط الشكر في العهد الجديد بالخير والعطاء السخي والمجاني.

تؤكد ٢كورنثوس١٥:٤ على هذا المعني، حيث توضح أن النعمة تولد الشكر الذي بدوره يمجد الله. أيضاً نرى هذا الارتباط بين الشكر والنعمة في ٢كورنثوس١١:٩–١٢ التي تشير إلى أن الشكر سببه العطاء.

ترد كلمة (charis) نفسها بمعني "شكراً" في رومية١٧:٦، ١كورنثوس ٥٧:١٥، ٢كورنثوس١٤:٢، ١٦:٨، ١٥:٩، ١تيموثاوس١٢:١، ٢تيموثاوس ٣:١، ١بطرس١٩:٢ نفهم من هذا أن الشكر يجب أن يكون أساسيًا في عبادة الأشخاص والطوائف التي تدعي أنها كارزماتية.

بعض أمثلة العهد الجديد عن الشكر ترد في سياق الصلاة قبل تناول الطعام أو قبل "العشاء الأخير. لذلك تسمى صلاة الشكر على الطعام في الإنجليزية (grace) التي هي ترجمة للكلمة اليونانية (charis) أي "نعمة". ولذلك أيضًا يسمي "العشاء الرباني" في بعض الطوائف المسيحية "الإفخارستيا" (the Eucharist) أي "الشكر".

- نجد أمثلة تقديم الشكر قبل تناول الطعام في متى٢٦:١٥، مرقس٦:٨، يوحنا٦: ١١، ٢٣، رومية٦:١٤
- ترد الإشارة إلى الشكر قبل العشاء الأخير في متى٢٧:٢٦، مرقس٢٣:١٤، لوقا١٧:٢٢–١٩، ١كورنثوس٢٤:١١
- نرى كذلك أمثلة عامة على شكر الله في لوقا١٦:١٧ ، يوحنا٤١:١١، أعمال٣:٢٤، ٣٥:٢٧، ١٥:٢٨، رومية٨:١، ٢٥:٧، ٤:١٦، ١كورنثوس٤:١ ، ١٨:١٤، ٢كورنثوس١٥:٤، ١١:٩–١٢ ، أفسس١٦:١، ٢٠:٥، فيلبي٣:١، كولوسي٣:١، ١تسالونيكي٢:١، ١٣:٢، ٩:٣، ١٨:٥، ٢تسالونيكي٣:١، ١٣:٢، ١تيموثاوس١:٢، ٣:٤–٤ ، رؤيا٩:٤، ١٢:٧

الشكر والتسبيح:

توضح نصوص مثل ١أخبار٢٣:٣٠، ٣:٢٥، ١٣:٢٩، عزرا٣:١١، نحميا ١٢:٢٤، ٤٦، مزمور ١٠٠:٤ العلاقة الوثيقة بين الشكر والتسبيح.

الشكر هو في الأساس صلاة موجهة لله تحمده على ما فعله معنا. أما التسبيح فهو مدح وتمجيد لله الغرض منه أن يعرف الآخرون عظمة الله أو أن يعرفوا ويؤمنوا بها.

الشكر يحمد الله على شيء فعله، والتسبيح يعظم ويمجد أعمال الله وصفاته. عندما نشكر الله، نتحدث إليه بصورة شخصية ونضع يدنا في يده تعبيرًا عن الامتنان. لكننا لا نكون بمفردنا عند التسبيح، فهناك آخرون يستمعون إلينا نسبح الله فيعرفون كم هو إله عظيم أو يعرفون ويؤمنون بما نقول.

الترتيب في مزمور١٠٠:٤ واضح جدًا، فنحن ندخل أبوابه بحمد كأفراد ثم ندخل جماعة إلى دياره بالتسبيح. يجب أن تمتلئ حياتنا إذًا بالشكر والتسبيح.

هناك ثلاثة كلمات رئيسية تستخدم في العهد القديم بمعنى "تسبيح":

هالال: تنطوي هذه الكلمة على معني الصخب ورفع الصوت تعبيراً عن الفرح. إليك بعض الأمثلة القليلة على المواضع التي ترد يها الكلمة: ١أخبار ١٦:٤، ٢٣:٥ – ٢أخبار٥:١٣، ٢٠:١٩، عزرا٣:١١، نحميا٥:١٣، مزمور ٢٢:٢٢، ٣٥:١٨، ٦٩:٣٠، ٣٤، ٧٤:٢١، ٨٤:٤، ١٠٧:٣٢، ١٤٥:٢، ١٤٦:٢، ١٤٨:٥، ١٤٩:٣، إشعياء٦٢:٩، ٦٤:١١، يوئيل ٢:٢٦

عبارة "هللويا" التي تعني "المجد للرب" ترد في بداية مزامير ١٠٦، ١١١–١١٣، ١٣٥، ١٤٦–١٤٩ وفي نهاية مزامير ١٠٤–١٠٦، ١١٣، ١١٥–١١٧، ١٣٥، ١٤٦–١٥٠.

كلمة "ياداه" تعني حرفيًا "يلقي" (كما في مراثي٣:٣٥)، لكنها تترجم "تسبيحًا" عندما تكون الإشارة إلى استخدام الحركات أو الإشارات الجسدية ؟ مثل التصفيق أو الرقص أو رفع الأذرع ؟ كطريقة لتمجيد الله. والكلمة ترد لوصف طريقة تسبيح شعب الله له. على سبيل المثال: تكوين٢٩:٣٥، ٢أخبار ٣:٧، ٢٠:٢١–٢٢، مزمور٧:١٧،٢٨:٧، ٤٥:١٧، ٥٤:٦، ٦٧:٣، ٨٦:١٢، ٩٩:٣، ١٠٨:٣، ١١١:١، ١٣٨:١، ١٤٢:٧، إشعياء ١٢:٤، ٢٥:١، ٣٨:١٩، إرميا٣٣:١١

أما كلمة "زامر" فتدل على الغناء وعزف الموسيقى. وهي ترد في عنوان ٥٧ مزمورًا لتوضح أن المزمور نشيد يُغنى بمصاحبة عزف موسيقي على ذوات الأوتار. كما ترد الكلمة في سياق المزامير للإشارة إلى تسبيح يُنشد أو ترنيمة. نري ذلك على سبيل المثال في١٧:٧: ١٨:٤٩، ٢٧:٦، ٤٧:٦، ٥٧:٧، ٦١:٨، ٧٥:٩، ٩٨:٤، ١٠٤:٣٣، ١٠٨:١، ٣، ١٣٥:٣، ١٤٧:٧ يرد الفعل "زامر" في أربعة مواضع خارج سفر المزامير هي: قضاة٥:٣، ٢صموئيل٢٢:٥٠، ١أخبار١٦:٩، إشعياء١٢:٥

هناك أيضاً ثلاث كلمات ترد في العهد الجديد بمعنى "تسبيح":

أول كلمة هي (Aineo) التي تعني "يذكر بتبجيل" أو "ينذر". كما أن الاسم (ainos) كان يستخدم في اليونان القديمة بمعنى "يقص حكاية". والكلمة ترد بمعنى "تسبيح الله" في لوقا ٢ :١٣، ٢٠ ، ١٩:٣٧ ، أعمال ٢:٤٧ ، ٣ :٨–٩، رومية١٥:١١، رؤيا١٩:٥

أما كلمة (Epaineo) والاسم منها (epainos) فهي أقوى من كلمة (Aineo). وهي تعني "يمجد" وتصف التسبيح لله في ١كورنثوس١١:٢، ١٧، ٢٢ ، أفسس ١:٦، ١٢، ١٤ ، فيلبي١:١١، ١بطرس ١:٧

وأخيراً هناك كلمة (Humneo) التي تعني "يمجد شيئًا أو شخصًا". الكلمة الإنجليزية "hymn" التي تعني حرفيًا "تسبيح مرنم" مشتقة من هذه الكلمة اليونانية. ترد كلمة (Humneo) في أعمال١٦:٢٥ وعبرانيين٢:١٢ كما ترد في متى٢٦:٣٠ ومرقس١٤:٢٦ في سياق العشاء الأخير للإشارة إلى إنشاد مزامير ١١٣–١١٨ التي يطلق عليها اليهود "مزامير الهاليل".

أفكار كتابية عامة

هناك ستة أفكار كتابية عامة عن التسبيح:

- يسر الله بخليقته. وكل الخليقة – بما في ذلك الملائكة – تعبر عن فرحها بالتسبيح. أنظر تكوين ١، مزمور ١٠٤:٣١، أمثال٨:٣٠–٣١، أيوب٣٨:٤–٧، رؤيا٤:٦–١١
- خلق الله الإنسان ليفرح ويستمتع بأعمال الله. يتحقق هذا الغرض عندما يقبل الإنسان نعم الله وعطاياه. انظر مزمور٤٠:١٤–١٦، جامعة٨:١٥، ٩:٧، ١١:٩، فيلبي ٤:٤، ٨
- عودة الفرح والتسبيح علامة من علامات اقتراب ملكوت الله. أنظر إشعياء ٩:٢، مزمور٩٦:١١–١٣، لوقا٢:١٣–١٤
- نسبح الله من أجل خلاصه ومن أجل خليقته. حتى في السماء ستكون تسبيحية شعب الله الأبدية هي تعظيم هاتين العطيتين. انظر خروج ١٥:١–٢١، مزمور ٢٤، ١٣٦، رؤيا٤:١١، ٥:٩–١٠.
- يجب أن نسبح الله ولا ينبغي أن يعتمد هذا التسبيح على مشاعرنا أو ظروفنا. أنظر تثنية١٢:٧، ١٦:١١–١٢، أيوب ١:٢١

- يذكر الكتاب التسبيح الفردي، لكنه يعطي الأهمية الأكبر للتسبيح الجماعي، حيث أغلب الإشارات إلى التسبيح هي وصف للتسبيح الجماعي. انظر مزمور ٢٢:٢٥، ٣٤:٣، ٣٥:١٨، ١٤٩:١

الشكر والذبيحة:

يشير إرميا١٧:٢٦، ٣٣:١١،عبرانيين١٣:١٥ إلى ذبيحة التسبيح. لكن الإشارة إلى الشكر أو الحمد بوصفه ذبيحة أكثر بكثير. تدل هذه الحقيقة على أن التسبيح يأتي تلقائيًا للمؤمنين أما الشكر فيحتاج إلى بذل مجهود أكبر.

إليك بعض النصوص التي تعبر عن العلاقة الكتابية بين الشكر والذبيحة. توضح هذه النصوص أن الذبيحة كانت طريقة أساسية للتعبير عن الشكر: لاويين٧:١٢–١٥، ٢٢:٢٩، ٢أخبار٢٩:٣١، ٣٣:١٦، مزمور١٠٧:٢٢، ١١٦:١٧، عاموس٤:٥، يونان٢:٩

كانت الذبائح عطايا تُقدم مباشرة إلى الله. في العهد القديم كان الشعب أينما ولى وجهه نحو الله، يعبده دائمًا بتقديم الذبائح.

كان اليهود يقدمون ذبائح فردية وذبائح عن الشعب كله، سرًا و علنًا، تبعًا لنظام تقديمها وعندما تدعو الحاجة. نقرأ في سفر العدد ٢٨–٢٩ قائمة كاملة بالذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية العلنية. ونقرأ في خروج ١٢ عن الفصح الذي كان يحتفل به أفراد كل عائلة على حدة.

كانت الذبائح تُقدم تعبيرًا عن الشكر لله في مناسبات عديدة. لا يعطينا

الكتاب قائمة مستفيضة بهذه الذبائح بل مجرد أمثلة متفرقة. ومع ذلك نرى أهمية الشكر ومركزيته في هذه الأمثلة:

- عدد ٦:١٣–٢٠: عندما يكمل النذير أيام انتذاره.
- لاويين ١٢: بعد أن تلد المرأة
- لاويين ١٤: عندما يطهر الأبرص
- لاويين ٨ وعدد ٨: عند تكريس الكهنة واللاويين
- ١ ملوك ١:٩–١٢: عند التتويج الملكي
- ١ ملوك ٨:١–١٣: عند تكريس البنية المقدس.

يجب أن تكون الذبيحة المقدمة لله ذبيحة بلا عيب. كما يوضح سفر الخروج١٠:٢٤–٢٦ أن الذبائح يجب أن تستنفذ الموارد الشخصية للعابد، حيث يجب أن يكون هناك نوع من إنكار الذات كي يكون للذبيحة معني. نفهم أيضًا أن مقدم الذبيحة يطلب إلى الله أن يوجهه في العبادة حيث أن هدفه هو إرضاء الله.

لم يكن اليهود يقدمون لله ذبيحة حصلوا عليها بطريقة غير شرعية أو ذبيحة بها عيب. كان على الأغنياء والفقراء جميعًا أن يقدموا لله أفضل ما لديهم. لم يكن يُسمح لهم بحفظ الأفضل لأنفسهم وتقديم ما يتبقى لله كتعبير عن الشكر.

يحدد لنا سفر اللاويين ١-٧ خمسة أنواع رئيسية للذبائح:

- ذبيحة المحرقة
- تقدمة الدقيق

- ذبيحة السلامة
- ذبيحة الخطية
- ذبيحة الإثم

ذبيحتا المحرقة والسلامة كانتا تقدمان بالأخص تعبيرًا عن الشكر لله. ومن خلالهما كان الشعب اليهودي يعبر عن مشاعره كشعب ينتمي لله خالقه.

ذبيحة المحرقة:

كان كل جزء من ذبيحة المحرقة (فيما عدا الجلد) يُحرق تمامًا ويُقدم للرب. تعبر هذه الذبيحة عن تكريس مقدمها الكامل لكل ما يملكه للرب، وقبول الرب لهذا التكريس.

يعبر ١أخبار٢٩:١٣–١٤ عن هذه الفكرة: "والآن يا إلهنا نحمدك ونسبح اسمك الجليل. ولكن من أنا ومن شعبي حتى نستطيع أن ننتدب هكذا لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك".

ذبيحة السلامة:

في ذبيحة السلامة كان جزء من الذبيحة يُحرق ويقدم كقربان للرب. أما باقي الذبيحة فكان الكهنة والشعب يأكلون منه. الشركة في الأكل تؤكد على أهمية العلاقة بين الشعب كمخلوق والله كالخالق.

يعتقد البعض أن هذه الذبيحة تلقي الضوء على شركة "العشاء الرباني" (وبالإنجليزية Communion) في الكنيسة. رأينا كيف أن الشكر عنصر هام

في العشاء الأخير، لدرجة أن بعض الطوائف تسمي "شركة العشاء الرباني" الإفخارستيا (من الكلمة اليونانية مِّكوفْىُّ التي تعني شكر) وحيث أن شركة العشاء الرباني هي شكر لله من أجل موت المسيح الكفاري ووعده بالمجيء ثانية، يجب أن يظهر بها الشكر أكثر.

إن العلاقة بين الشكر وتقديم الذبيحة هي علاقة جوهرية. أراد شعب الله أن يشكر خالقه ومخلصه، فلم يشكروه بشفاههم فحسب، لكن شكروه أيضًا بتقديم أفضل ما لديهم له. لذلك يعلمنا الكتاب عن تقديم الشكر وليس النطق بالشكر. هناك الكثير لنتعلمه من هذه الحقيقة.

الشكر والعطاء:

تمثل عطاء اليهود في ثلاثة أشياء: الذبائح والعشور والعطايا الاختيارية، وهي جميعًا مقدمة لله تعبيرًا عن الشكر والامتنان.

★ العشور

كان اليهود يقدمون عشورهم (عشر دخلهم السنوي) لله، وكانت هذه العشور تخصص للكهنة وللفقراء. كما كانت تُقدم عن طيب خاطر. في أول سنتين من كل ثلاث سنوات، كان الناس يسافرون إلى أورشليم لتقديم عشورهم للاويين مع الشكر. كانت العشور تعبيرًا عن شكرهم لله من أجل عطاياه المادية المتمثلة في الحصاد، وعطاياه الروحية المتمثلة في الخدمة الكهنوتية للاويين.

أما في نهاية السنة الثالثة، فلم تكن العشور تؤخذ إلى أورشليم. بل كانت تُخزن محليًا من أجل تسديد احتياجات الفقراء والغرباء في المنطقة. نجد

التعاليم الكتابية عن العشور في لاويين٢٧:٣٠-٣٢، عدد١٨:٢١-٣٢، تثنية١٤:٢٩، ملاخي٣:٢-١٢

★الذبائح والعطايا الاختيارية

من التسعة أعشار الباقية كان اليهود يقدمون لله ذبائح وعطايا اختيارية. كانت بعض الذبائح تعبر عن شكرهم لله من أجل صلاحه. وعبر البعض الآخر عن طلب المغفرة من الله. كلما أراد الشعب أن يشكر الله، عبروا عن شكرهم هذا بكلماتهم في الصلاة وبتقديم ذبائح المحرقة والسلامة.

كانت العطايا الاختيارية تُقدم لأغراض معينة. وهي عطايا شكر خاصة يقدمها الناس في مناسبة ما تعبيرًا عن امتنانهم لله من أجل صلاحه.

نقرأ في خروج٢٥:١-٤ تعليمات الله بشأن جمع المواد اللازمة لبناء خيمة الاجتماع. ونقرأ في خروج٣٥:١-٢٩ ، ٣٦:٢-٧ عن تفاصيل هذه التقدمة:

- تطوعية – ٣٥:٥
- محددة – ٣٥:٩
- لها هدف محدد – ٣٥:١١-١٩
- ذات دافع إلهي – ٣٥:٢١-٢٢
- تُمنع عندما يكون هناك ما يكفي – ٣٦:٣-٧

توضح هذه النصوص أن الشعب كان يقدم برغبته عن طيب خاطر. كما كان يعطي بسخاء وحماس حيث كانت قلوبهم وأرواحهم مشتعلة.

نرى موقف مماثل في ١ أخبار ٢٨–٢٩ عن طلب داود من الشعب أن يقدموا عطايا من أجل بناء الهيكل الأول. ونراه كذلك في عزرا١:٢–٦، ٢:٦٨–٦٩، ٣:٥، ٧:١٦، نحميا٧:٧٠–٧٢ عندما كانت عطايا الشكر تُقدم لبناء الهيكل الثاني.

إن ١أخبار ٢٩ هو واحد من أعظم النصوص الكتابية. وهو يوضح العلاقة الكتابية الصريحة بين الصلاة والتسبيح والشكر وتقديم الذبائح والعطاء.

ربما يتساءل البعض عن العلاقة بين جمع مواد للبناء والصلاة. ولهم نقول أن الأمثلة الكتابية التي تتحدث عن العطايا الاختيارية توضح أن هذه التقدمات كانت تعطي تعبيرًا عن الشكر والامتنان لله من أجل كل ما فعله للأفراد والعائلات والأمة. لم يكن الشكر الشفاهي كافيًا. لذا كان ينبغي أن تمد اليد أيضًا مقدمة عطية ولو صغيرة.

الصلاة ليست دائمًا مجرد تلاوة لبعض الكلمات. يمكن أن تتضمن الصلاة صراعًا مع الله وأنينًا أمامه. وربما تتطلب مثابرة ولجاجة في السؤال. ربما تعني الصوم لإظهار الصدق ولتكريس وقت أطول للصلاة. كما يمكن أن تتضمن العطاء المضحي الذي يكشف عمق امتناننا لله بطريقة عملية.

بولس وتقديم الشكر:

يلعب الشكر دورًا هامًا جدًا في فكر بولس وكتاباته. يقال أن بولس يذكر موضوع الشكر في رسائله أكثر من أي كاتب يوناني أو مسيحي أو وثني (فهو يأتي على ذكره في كل سطر تقريبًا). تسجل لنا رسائل بولس العديد من الأمثلة عن تقديمه الشكر لله، وكذلك عن توجيهاته لقرائه بأن يشكروا الله.

صلوات الشكر التي رفعها بولس

ما يلي ليس قائمة تفصيلية بصلوات بولس، لكنه يكفي لإلقاء الضوء على أن موضوع الشكر يرد أكثر من كل الموضوعات الأخرى مجتمعة. شكر بولس الله:

• من أجل المؤمنين

تبدأ العديد من رسائل بولس بعبارات يشكر فيها الله على إيمان الأشخاص الذين يكتب لهم. نرى ذلك على سبيل المثال في رومية١:٨، ١كورنثوس١:٤، فيلبي١:٣، كولوسي١:٣، ١تسالونيكي١:٢، ٢تسالونيكي ١:٣، فيلمون ٤ وهذه العبارات ليست مجرد ديباجة فارغة يستخدمها بولس، حيث لا يذكرها عمدًا في رسالته إلى أهل غلاطية.

كما يشكر بولس من أجل المؤمنين في ٢ كورنثوس١:٨، أفسس١:١٦، ١تسالونيكي١:٢، ١٣:٣، ٩:٣، ٢تيموثاوس١:٣

في معظم مواضع الشكر هذه يستخدم بولس تعبيرات من قبيل "دائمًا" و "بلا انقطاع". تدل هذه التعبيرات على الأهمية التي يعطيها بولس لتقديم الشكر لله علنًا من أجل المؤمنين الذين كان يعرف كثيرًا منهم شخصيًا. من المهم أن نلاحظ هنا أن عامل المثابرة والإلحاح غائب في الأشياء الأخرى التي يشكر بولس لأجلها.

• من أجل الطعام

كما هو الحال في بقية الكتاب المقدس، يؤكد بولس على أهمية شكر الله من أجل الطعام. نرى ذلك على سبيل المثال في رومية١٤:٦، ١كورنثوس ١٠:٣٠، ١١:٢٤، ١تيموثاوس٤:٣–٤

- **من أجل يسوع**
رومية٧:٢٥، ٢كورنثوس٩:١٥

- **من أجل خدمته**
١ كورنثوس١:١٤، ١ تيموثاوس١:١٢

- **من أجل النصرة**
١ كورنثوس١٥:٥٧، ٢ كورنثوس٢:١٤

- **من أجل المواهب الروحية**
١ كورنثوس١٤:١٦–١٨

توجيهات بولس بشأن الشكر:

دائماً ما يحث بولس قراءَه الذين يصلي من أجلهم على تقديم الشكر لله باستمرار قولاً وفعلاً.

من الصعب أن نقرأ هذه النصوص دون أن نفهم أن للشكر أهميته الكبيرة في الصلوات الشخصية والجماعية ؟ أنظر أفسس٥:٤،٢٠، فيلبي٤:٦ – كولوسي١: ١٢، ٢:٧، ٣:١٥–١٧، ٤:٢، ١تسالونيكي٥:١٨، ١تيموثاوس٢:١

يتوقع بولس منا أن نشكر كل حين على كل شيء. ويوضح أن الله يريد أن نشكره على كل شيء. كما يوضح أن طلباتنا في الصلاة يجب أن تُقدم مع الشكر. وأخيرًا يرى بولس أن الشكر يجب أن يكون من السمات الرئيسية للمسيحي المؤمن المكرس.

الجزء السادس

صلوات بولس

يُقدم لنا شاول الذي تحول توه إلى المسيحية في أعمال٩:١١، ونعرف عنه أول ما نعرف أنه رجل صلاة. وعلى مدار سفر الأعمال وفي كل الرسائل نرى أن الصلاة هي صخر الأساس القوي لخدمته الرائعة.

يحث بولس قراءَه أكثر من مرة على أن يتمثلوا به في حياتهم. على سبيل المثال: ١كورنثوس١١:١، غلاطية٤:١٢، فيلبي٣:١٧، ٤:٩، ١تسالونيكي ١:٦، ٢تسالونيكي٣:٧–٩. سيتمثل المؤمنون الحقيقيون الذين يهتمون بالصلاة برجل الصلاة الرائع هذا، مستفيدين من تعاليمه ومن صلواته.

تعاليم بولس:

يقول بولس في ١تيموثاوس٢:١–٤ أن المسيحيين في اجتماعات الصلاة عليهم أن يرفعوا طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس، وخاصة لأجل السلطات سواء علمانية أو سياسية.

الصلاة من أجل السلطات

عندما طلب بولس من المؤمنين أن يصلوا لأجل الذين هم في منصب، استخدم الكلمة اليونانية (Huper) التي تعني "نيابة عن" وليس كلمة (peri) التي تعني "بشأن" أو "من جهة". كلمة (Huper) هي الكلمة المستخدمة في كل العهد الجديد لتوضح حقيقة أن "المسيح مات لأجلنا". نرى ذلك على سبيل المثال في يوحنا١٠:١١ و١تيموثاوس٢:٦

نفهم من ذلك أنه ليس علينا أن نصلي بشأن السلطات (أي أن نشكر من أجلهم ونرفع طلبات بشأنهم...إلخ) فحسب، لكن علينا أيضًا أن نصلي نيابة عنهم بصفتنا كهنة نتشفع لدى الله من أجل العالم، كما يفعل المسيح رئيس الكهنة العظيم الذي يصلي نيابة عنا (Huper) مثلما نرى في عبرانيين٧:٢٥ الروح أيضاً يشفع نيابة عنا (Huper) كما في رومية٨:٢٦–٢٧

صلوات لله كي يخلص غير المؤمنين

لم يسجل لنا الكتاب المقدس أن بولس رفع صلاة خاصة من أجل الأمم غير المؤمنين كي يخلصوا. بالطبع كان اشتياق بولس أن يؤمن جميعهم ويتمتعوا بخلاص الله. لكنه صلى بطريقة كان يأمل أن تعجل بخلاصهم. أي أنه بدلاً من أن يصلي قائلاً: "يا رب خلص فلانًا،" صلى من اجل إزالة المعوقات التي تحول بينه وبين الخلاص، ومن أجل أن يتهيأ المؤمنون الذين عليهم أن يقدموا له البشارة ويتشجعوا ليشهدوا عن الخلاص بفاعلية.

يقول بولس في رومية١٠:١ إن مسرة قلبه وطلبته إلى الله هي لأجل اليهود كي يخلصوا. لا يدل هذا العدد على أن محتوى صلاة بولس كان هكذا: "يا رب من فضلك خلص اليهود". لكنه يدل على أن الهدف من صلاة بولس كان هو خلاص اليهود. لا تؤيد رومية١٠:١ صلاة مثل "يا رب من فضلك خلص زوجي".

لو أن اشتياقنا هو أن يخلص أصدقاؤنا وأقرباؤنا وأن يتحول الناس حولنا إلى الإيمان المسيحي، علينا أن نصارع في الصلاة كي يحصلوا على الخلاص. علينا أن نقضي ساعات طويلة في الصلاة مثل بولس، طالبين إلى الله لأجل خلاصهم.

لكن علينا أن نعرف أفضل طرق الصلاة من أجل خلاصهم وأكثرها فاعلية. نفهم من تعاليم بولس أن الصلاة من أجل إزالة المعوقات ومن أجل تقوية شهادة المؤمنين هي طريقة فعالة جدًا للصلاة من أجل خلاص غير المؤمنين. سنتناول في الجزء السابع كيف نصلي من أجل إزالة المعوقات.

الصلاة من أجل السلام

يعلمنا بولس في ١تيموثاوس٢:١–٤ أن صلواتنا من أجل الحكومات والسلطات يجب أن تكون كي "نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار".

إن السلام جزء هام وفعال من رسالة البشارة. وأي شكل من أشكال الحرب هو بالطبع من معوقات نشر البشارة. هذا يعني أنه علينا أن نصلي من أجل السلام كي لا يتعطل عمل الله وكي نستمر نحن في شهادتنا لغير المؤمنين.

الصلاة بلجاجة

يكرر بولس في رسائله تعاليم يسوع عن الصلاة بلجاجة. نصوص مثل رومية ١٢:١٢، أفسس٦:١٨ وكولوسي٤:٢، ١ تسالونيكي٥:١٧ كلها تؤكد على الحاجة إلى المثابرة واللجاجة في الصلاة.

الصلاة من أجل الأولويات

يؤكد بولس أن الصلاة يجب أن تكون من أجل الأولويات لا من أجل الرفاهية، حيث يقول في أفسس٦:١٨ وفيلبي٤:٦–٧ إنه يجب أن نصلي من أجل ما نحتاج إليه ماديًا كان أم روحيًا. يذكرنا ذلك بما ورد في متى٦:٢٥–٣٤

طلبات بولس في الصلاة:

بالإضافة إلى توجيهات بولس العامة المتعلقة بالصلاة في نصوص مثل ١تسالونيكي٥:٢٥، يسجل لنا الكتاب المقدس سبع طلبات مفصلة في صلوات بولس. هناك أربعة أفكار رئيسية في كل هذه الصلوات.

• الإنقاذ

طلب بولس ست مرات أن يصلي المؤمنون من أجل سلامته، ومن أجل أن يُنقذ من موقف ما يمكن أن يعيق إذاعته للبشارة.

متمثلاً بالمسيح، لم يُصل بولس كي تنتهي العداءات، بل صلى من أجل سلامته وبعد الصعاب عن طريقه. هذا يعني أنه لا ينبغي أن نصلي من أجل حياة سهلة، بل من أجل أن نكتشف ما يفعله الله وما يريد أن يفعله بالشخص الذي يمر بالظروف الصعبة. علينا أن نركز على عمل الله في الشخص لا أن نتشتت بالظروف المحيطة. طلب بولس من الله أن:

- ينقذه من الناس الأردياء الأشرار – ٢تسالونيكي٣:١–٢
- ينقذه من غير المؤمنين – رومية١٥:٣١
- ينقذه من خطر الموت – ٢كورنثوس١:٩–١١
- يحفظه آمنًا في السجن – فليبي١:١٩–٢٠
- يطلقه من السجن – فيلمون٢٢
- يفتح الأبواب المغلقة – كولوسي٤:٣

والغرض وراء كل هذه الطلبات هو أن يتمكن من الشهادة لإنجيل المسيح بفاعلية أكثر.

• القبول

طلب بولس إلى المؤمنين في ٢تسالونيكي٣:١–٢ أن يصلوا كي يقبل غير المؤمنين رسالته. وفي رومية١٥:٣٠–٣٢ طلب منهم أن يصلوا كي تكون خدمته لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين.

• الجهارة

طلب بولس من المؤمنين في أفسس٦:١٩–٢٠ ، كولوسي ٤: ٣–٤ أن يصلوا من أجل المجاهرة بالإنجيل، ومن أجل أن يجاهر فيه كما ينبغي أن يتكلم.

كان بولس يعلم أن حالته الطبيعية هي "الخوف والرعدة" وأن شجاعة المجاهرة لا تأتي إليه هكذا. لذلك طلب من المؤمنين أن يصلوا من أجله. وإن كان بولس احتاج إلى مثل هذه الصلاة، فحري بنا أن نرفع نحن هذه الصلاة اليوم.

• السفر

في رومية١٥:٢٢–٣٢، يطلب بولس الصلاة من أجل أن يتمكن من السفر إلى رومية كي يمنح المؤمنين هناك هبة روحية لثباتهم.

نشر البشارة

هذه الأفكار الأربعة التي تغلف الطلبات التي رفعها بولس في صلواته تعلمنا الكثير عن الصلاة من أجل نشر البشارة التي نحتاج إليها اليوم. لو أن دوافعنا هي الدوافع الكتابية لنشر البشارة، فما هي أفضل صلاة يمكنها أن نرفعها من أجل أصدقائنا غير المؤمنين ومن أجل عائلاتنا؟

نعلم مثل بولس أن إرادة الله هي أن يخلص جميع أحبائنا. ونحن عندما

نصلي من أجل خلاصهم، لا نطلب من الله أن يفعل شيئًا لا يريده. إن تمثلنا ببولس في صلواتنا، فسنطلب من الله أن:

- ينقذنا من الظروف التي تقيدنا في سجنها وتمنع شهادتنا.
- يعطينا الشجاعة كي نجاهر بكلمته.
- يمنحنا وقتًا نصرفه مع أحبائنا غير المخلصين.
- تكون الكلمات التي نتكلم بها ممسوحة من الروح القدس، وأن يسمعها غير المؤمنين ويقبلونها.
- يقنع الروح أحباءَنا غير المخلصين بخطيتهم وحاجتهم إلى الله.

ولو إن قلبنا مثقل بشخص بعينه لم يقبل الخلاص بعد، فستكون الصلاة الفعالة من أجله هي أن:

- نستمع إلى الله لنفهم الطريقة التي يريدنا أن نوصل بها بشارة الخلاص إلى ذلك الشخص.
- نصلي إلى الله بلجاجة لكي يزيل المعطلات، ولكي يعطي الاستعداد والشجاعة للمؤمن الذي اختاره لتوصيل البشارة، وأن يمسح كلماته بالنعمة.

بالطبع لا يستهين الله بصلواتنا الصادقة التي نطلب فيها إليه قائلين: "من فضلك خلص صديقي". فمثل هذه الصلوات ليست مضيعة للوقت أبدًا. لكن الله يريدنا أن نتخلى عن كسلنا بمثل هذه الصلوات. إنه يريدنا أن نكون أكثر لجاجة وأن نطلب معرفة إرادته وتحقيقها على أرض الواقع.

صلوات بولس:

نرى في رومية١:٩، أفسس١:١٦، ١تسالونيكي١:٢، فليمون ٤ أن صلوات بولس تمتلئ بطلبات من أجل المؤمنين الذين تعامل معهم شخصيًا.

تحتوي رسائل بولس أيضًا على تسع صلوات تعلمنا أكثر عن كيف يكون محتوى الصلاة. وهناك ثماني أفكار رئيسية بها جميعاً وهي:

✓ المعرفة

كانت صلاة بولس المتكررة هي أن يمتلئ المؤمنون من كل معرفة يعلم أنهم بحاجة إليها. فصلى كي يعرفوا:

- المسيح يسوع أكثر عن طريق قبول روح الحكمة والإعلان – أفسس١:١٧
- الرجاء الذي دُعوا إليه باستنارة عيون أذهانهم – أفسس١:١٨
- غنى مجد ميراث المسيح – أفسس١:١٨
- مدى محبة المسيح – أفسس٣:١٨
- مشيئة الله بالحكمة والفهم – كولوسي١:٩
- النمو في معرفة الله – كولوسي١:١٠
- البر الذي يأتي من الله، مميزين إياه عن البر الذي من أنفسهم – رومية١٠:١–٤
- كل الصلاح الذي فيهم لأجل المسيح – فليمون ٦
- النمو في المعرفة حتى يميزوا الأفضل – فيلبي١: ٩–١٠

يستخدم بولس الكلمة اليونانية (epignosis) في كل هذه النصوص ماعدا اثنين. وهي تعني المعرفة الكاملة المؤسسة على الاختبار والتجربة. صلى بولس من أجل أن تكون معرفة المؤمنين واختبارهم لكل هذه الأمور كاملاً بقدر الإمكان.

أفسس٣:١٨ هي إحدى النصين اللذين لم يرد بهما كلمة (epignosis).

يستخدم بولس هنا كلمة أخرى هي (ginosko) التي تعني الإلمام بالمبدأ العام وليس بتفاصيله. فنحن لا يمكننا أن نلم إلمامًا كاملاً بمدى محبة الله – طولها وعرضها وعمقها. ومع ذلك يمكننا أن نقدرها ونتمتع بها.

النص الآخر هو أفسس١:١٨ والذي يستخدم فيه بولس كلمة (eido) التي تعني أن الرجاء هو الفهم الحاضر لحقيقة مستقبلية. سيتحقق الرجاء يومًا. لكن من غير الممكن أن ندركه بالكامل في الوقت الحاضر.

نتعلم مما سبق أنه قبل أن نبدأ في الصلاة من أجل شخص ما، علينا أن نسأل الله عن أكثر الأشياء التي يحتاج المؤمن إلى معرفتها. ثم ننتظر إجابته وبعدها نشرع في الصلاة.

كان بولس محددًا دائمًا في صلواته من أجل المعرفة المتنوعة التي أراد المؤمنين أن يتزودا بها. يجب أن تتميز صلواتنا أيضًا بالصراع الحقيقي من أجل المؤمنين الذين نعرفهم كي يعطيهم الله المعرفة الكاملة التي تساعدهم في شهادتهم ونشرهم للبشارة.

✓ القوة

صلى بولس في أفسس٣:١٦ كي يتأيد المؤمنون بالقوة من خلال الروح، وذلك ليكونوا من القوة بما يكفي استعداد لسكنى المسيح في قلوبهم. كما ترتبط هذه الصلاة بالامتلاء بكل ملء الله.

صلى بولس أيضاً في كولوسي١:١١ من أجل أن نتقوى بكل قوة بحسب قدرة مجد الله كي يكون لنا الصبر وطول الأناة. عندما يتعرض مؤمن لخطر

الاستسلام لأمر ما، يجب أن نصلي لا لكي يكون الأمر أسهل، بل لكي يعطيه الله القوة والتصميم على الاستمرار.

كذلك صلى بولس في ١تسالونيكي٣:١٣ من أجل أن يثبت الله قلوبنا بلا لوم في القداسة عند المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح.

✓ المحبة

صلى بولس في أفسس٣:١٧ أن نكون متأصلين ومتأسسين في محبة الله. كما صلى في فيلبي١:٩ و١تسالونيكي٣:١٢ أن تفيض محبة الله فينا وتكون فوق كل ظروفنا، وتفيض كذلك على الآخرين.

محبة الله هي "أجابي". إنها المحبة العملية العميقة التي لا تنضب. علينا أن نصلي في كنائسنا اليوم من أجل أن تفيض محبة الله فينا وحولنا. فهذه المحبة هي التي ستغير العالم.

✓ بسطاء وبلا لوم

يصلي بولس في فيلبي١:١٠ من أجل أن يكون المؤمنون "بلا لوم وبسطاء" أمام الناس. وهو يسأل الله أن يجعلهم (eilikrines) و(aproskopos) أي أنقياء وغير ملوثين بأمور العالم. كما يسأل الله ألا يكونوا سبب عثرة لغيرهم.

أما في ١تسالونيكي٣:١٣ فيصلي أن يكونوا "بلا لوم" أمام الله. يصلي بولس هذه المرة أن يكونوا (amemptos) و (hagiosune) أي بلا لوم أمام الله ومقدسين في سلوكهم.

ويصلي في كولوسي١:١٠ كي تكون حياتهم مرضية أمام الله. أرادهم بولس لا أن يحفظوا وصايا الله فحسب بل أن يتوقعوا دائمًا ما يريد وينفذوه.

وصلى من أجل كمالهم في ٢كورنثوس١٣:٩ الكلمة التي استخدمها بولس للإشارة إلى الكمال هنا هي (katartisis) التي تعني "كمال الشخصية"، وليس كلمة (teleios) التي تعني "كمال العمل". يوضح الفرق بين الكلمتين أن هذه الصلاة هي صلاة واقعية، فبولس يصلي من أجل أن نكون معدين لنشر البشارة، لا من أجل أن نصل إلى النضج الكامل والكمال المطلق.

✓ كما يليق

يريد بولس من المؤمنين أن يعيشوا بطريقة تعكس شخص الله وفكره. لذلك يصلي في كولوسي١:١٠ أن يعيشوا كما يحق للرب. ويصلي في ٢ تسالونيكي١:١١ أن يعيشوا كما يحق لدعوة الله.

✓ الصلاح

يصلي بولس في فيلبي١:١١ أن نمتلئ من ثمر البر الذي بيسوع المسيح. ويصلي في رومية١٠:٢-٣ أن نميز البر الذي من الله.

✓ النتائج

يصلي بولس أن يثمر المؤمنون بالأعمال الصالحة كما في كولوسي١:١٠ ويصلي في فليمون ٦ أن يعطيهم الله القدرة على أن تكون شركة إيمانهم قوية وفعالة.

✓ المجد

يصلي بولس في ٢تسالونيكي١:١١-١٢ أن يتمجد اسم الرب يسوع المسيح فينا، ونتمجد نحن في شخصه. يدل التركيب اللغوي للجملة اليونانية هنا على إمكانية اختبار هذا الأمر في الوقت الحاضر. ويعود بولس للتأكيد على هذه الحقيقة باستخدامه لنفس التركيب اللغوي في عدد ١٠ الذي يشير فيه إلى تمجيد المسيح في عروسه.

إن صلوات بولس ليست مجرد كلمات جميلة. إنها طلبات عملية كان يثق من استجابة الله لها. عندما نتمثل ببولس في صلواتنا، يمكننا أن نختبر ثقته في الله، ونتيقن من استجابة صلواتنا.

الجزء السابع

الحرب الروحية

تمتد الحرب الروحية إلى كل مناحي حياتنا المسيحية سواء الحياة في قداسة أو نشر البشارة أو الصلاة. يرفض البعض وجهة النظر القائلة بأن الحرب الروحية تجعلنا في مواجهة مباشرة مع قوى الشر الروحية، حيث يعتقدون أن المواجهة المباشرة مع الأرواح الشريرة لا تحدث من خلال أي شكل من أشكال الصلاة، وإنها خارج نطاق التعاليم الكتابية.

لكن كل شكل من أشكال الصلاة هو في ذاته حرب روحية، فعندما نصلي ونطلب تحقيق مشيئة الله على الأرض، نجد أنفسنا في مواجهة مع العدو.

رسالة أفسس٦:١٠–١٨ هي النص الأساسي الذي يحدثنا عن الحرب الروحية. وفيها نرى الكنيسة في حالة حرب جماعية وليست فردية. كما نرى صورة لجيش مشتبك في قتال يدًا بيد. وعلينا أن نتوقع في مثل هذه الحرب مواجهة القوى الروحية والاشتباك معها اشتباك مباشر. هذا هو ما يقصده بولس بقوله: "إن مصارعتنا ... مع الرؤساء مع السلاطين".

إن الصورة العامة في هذا النص هي لمجموعة من الجنود يقاتلون يدًا بيد ضد قوى الشر الروحية من خلال الصلاة. والصلاة هي النقطة الرئيسة في النص، فنحن نحتاج أن نلبس سلاح الله كي نكون مستعدين للاشتباك مع العدو عندما نصلي. نفهم من ١يوحنا٣:٨ أن هذه هي إرادة الله.

حقيقة الحرب الروحية:

يحتوي دانيال ١٠:١٢–١٣ على إشارات خارقة عن العمل في نطاق مملكة الأرواح، وكيف يتأثر هذا العمل بصلواتنا. طلب دانيال إلى الله من خلال الصلاة والصوم أن يفهمه الرؤيا التي رآها. فأرسل الله ملاكًا قويًا كي يشرح له الرؤيا. لكن رئيس مملكة فارس اعترضه. وبينما استمر دانيال في صلاته، أرسل الله ميخائيل أحد رؤساء الملائكة ليساعد الملاك في توصيل رسالة الله إلى دانيال. يوضح هذا النص ما يلي:

- الأرواح الشيطانية الشريرة (التي يسميها النص هنا رؤساء) موجودة الفعل وهي تحاول أن تعترض عمل الله.
- لكلاً من رؤساء الشياطين هؤلاء منطقة معينة يرتبط بها ويعمل فيها.
- هناك علاقة بين ما يدور في السماء وما يدور على الأرض. فما يحدث في السماء يؤثر على الموقف هنا على الأرض، ودانيال من خلال صلواته كان له تأثير على ما يحدث في السماء.
- حقق دانيال نصرًا روحيًا رائعًا من خلال صلاته، على الرغم من أنه لم ير شيئًا من المعركة.

لا يمكن إنكار أن صلاة دانيال كانت جزءًا من حرب روحية. ومع ذلك يقول البعض حيث أن دانيال لم يشتبك بنفسه مع قوى الشر ورؤسائه، فليست هناك حاجة إلى حرب روحية فعالة وعنيفة تدور على مستوى إدراكنا. يقولون ليست هناك حاجة إلى مواجهة شخصية مباشرة مع قوى الشر في الصلاة.

يستند هؤلاء إلى ما ورد في زكريا ٣:١–٥، حيث لم يقل ملاك الرب "انتهرك

يا شيطان" بل قال "لينتهرك الرب يا شيطان". وهو نفس ما ورد في يهوذا ٩. عندما واجه يسوع الشيطان في لوقا٤:١-١٣ ومتى١٦:٢٢-٢٣، لم يدخل معه في حوار ومجادلة، بل كان يأمره. كما علم يسوع في متى١٢:٢٢-٢٩ أن الحرب الروحية هي علامة من علامات مجيء ملكوت الله.

بالطبع لن يحدث أن نُدعي لمواجهة إبليس نفسه شخصيًا كما فعل يسوع، حيث أن معركتنا مع ممثليه من الرياسات والسلاطين وقوى الشر الأخرى.

هذا بالإضافة إلى أن ما كُتب في دانيال وزكريا كُتب قبل الصليب، أي لم يشترك كلاهما فيما ترتب على النصر الذي كان لنا في الجلجثة. هناك في الجلجثة جرد يسوع الرياسات والسلاطين ظافرًا بهم، ثم جلس في السماويات فوق الجميع. لقد أقامنا المسيح معه ونحن نحمل القوة والسلطة الموكلة له. توضح لنا رسالة أفسس١:١٥ – ٢:٧ هذا الأمر جليًا.

بالطبع ليس لدينا قوة في أنفسنا حتى ننتهر الأرواح الشريرة. لكن يسوع له هذه القوة وهو يعطينا إياها. ونحن كممثلين له على الأرض نقول: "في اسم يسوع المسيح، انتهرك".

ربما يغرينا الشيطان أن نثبت أنفسنا، فنخرج خارج دائرة إرادة الله كي نواجه قوى الشيطان بقوتنا الشخصية. وعندما نذهب بمفردنا، سنكتشف سريعًا حقيقة الحرب الروحية التي كتب عنها بطرس في رسالته الأولى٥:٨

الحرب الروحية الشخصية:

يحكي لنا العهد القديم عن أربعة شخصيات فقط كانت لهم مواجهة شخصية مع الشيطان. ومع كل واحد منهم استخدم الشيطان سلاحًا مختلفًا

هاجم به جانبًا ما من جوانب حياتهم الشخصية. كما أتاهم الشيطان متنكرًا، ومعه لكلاً منهم موضوع مختلف. تعطينا دراسة هذه المعارك الروحية الأربع صورة عامة عن الطريقة التي تستخدمها قوى الشر لتهاجمنا بها اليوم.

✓ حواء

جاء الشيطان إلى حواء في تكوين ٣ كالمخادع، حيث خدعها فيما يتعلق بطبيعة السعادة البشرية. يقول سفر الرؤيا١٢:٩ عنه إنه "التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله".

هاجم الشيطان فكر حواء مستخدمًا سلاح الأكاذيب بهدف أن يعميها عن حقيقة إرادة الله. أربك الشيطان حواء وحيرها وجعلها تشك في صلاح الله: "أحقًا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة". لقد كانت هذه كذبة. بالطبع، حيث لم يمنع الله آدم وحواء من الأكل من كل شجر الجنة، بل من شجرة واحدة فقط.

حاول الشيطان أيضًا أن يجعل حواء تمتحن كلمة الله: "أحقًا قال الله ...؟" بدأ الشيطان بجعل حواء تمتحن كلمة الله، حيث كان يعلم أن هناك خطوة صغيرة جدًا تفصل بين الشك في كلمة الله والجهل بقداسته.

وأخيرًا كذب الشيطان ثانية: "الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر". لقد كان يحاول أن يغطي عينيها كلية كي لا تبصر إرادة الله.

✓ أيوب

نرى في الإصحاح الأول من سفر أيوب أن الشيطان أتى هذه المرة في صورة المدمر والمخرب، مستخدمًا سلاح الألم والمعاناة، مهاجماً به جسد أيوب لكي يدفعه إلى الشك في إرادة الله الصالحة ويجعله يرثي لذاته بدلاً من أن يفرح ببنوته لله.

لم يكن الألم هو غاية الشيطان، بل كان مجرد وسيلة استخدمها لجعل أيوب يشك في الله وإرادته. بعد سبعة أيام من الصمت، يسجل لنا الإصحاح الثالث الكثير من أسئلة "لماذا/لما" على لسان أيوب. كان لدى أصدقاء أيوب فكرة خاطئة عن عدالة الله، حيث اعتقدوا أن الله يكافئ الفضيلة ببركتي الثروة والصحة. وعليه تكون المعاناة هي جزاء الخطية والشر.

داود

نقرأ عن المعركة الكتابية الثالثة مع الشيطان في ١أخبار٢١ هنا أخذ الشيطان صورة ملك مستبد لمهاجمة داود. أغوى الشيطان داود بسلاح الكبرياء حتى يمارس سلطانه باستقلال عن إرادة الله. فقد أغواه أن يحصي إسرائيل دون أن يستشير الرب. وعلى رغم من معارضة يوآب لهذا الأمر، إلا أنه تممه.

✓ يهوشع

الكاهن العظيم يهوشع هو الشخص الرابع في العهد القديم الذي كان عليه أن يقاوم الشيطان. في زكريا ٣ هاجم المشتكي ضمير يهوشع بسلاح إدانة النفس كي يسقطه في براثن شعور خاطئ بالذنب وعدم قبول لدى الله. جعل الشيطان يهوشع يعتقد أنه لا يصلح للخدمة بسبب ثيابه القذرة، بينما كان يجب عليه أن يعتمد على تبرير الله له.

جاء هجوم الشيطان على يهوشع في وقت حرج من التاريخ اليهودي، فبعد أربعين سنة من السبي في بابل، بدأ اليهود في الرجوع إلى أورشليم. كان سرايا جد يهوشع هو الكاهن الرئيس في وقت سقوط أورشليم، وقد أعدمه نبوخذناصر في ربلة كما نقرأ في ٢ملوك٢٥:١٨–٢١ أما أبيه يهوصاداق فقد سار في سبي بابل، ولم يرد ذكر يهوشع معه في ١أخبار ٦:١٥ نستنتج من هذا أن يهوشع وُلد في السبي.

ربما ادعى البعض أن يهوشع لا يصلح أن يكون الكاهن الأعظم لأنه كان عبدًا في السبي، ومن هنا جاء الدنس والثياب القذرة. استغل الشيطان هذه الفرصة وبدأ في الهجوم. لكن، يا للروعة، لقد وصلت نعمة الله إلى يهوشع وأبدلت ثيابه القذرة بثياب نظيفة.

الحرب الروحية في العهد القديم:

يسجل لنا العهد القديم تعاملات الله مع شعبه. وهذه المعاملات هي بمثابة مثال وتحذير لنا. هناك الكثير من الأمثلة في العهد القديم التي نرى فيها شعب إسرائيل يحارب ضد أعداء الله. إن معركتنا اليوم هي معركة روحية ليست ضد لحم ودم. وعلى الرغم من أن معارك العهد القديم هي معارك مادية فعليه، إلا أنها تُرسي لنا المبادئ الروحية التي تساعدنا كثيرًا في حربنا الروحية.

كان لكل معركة إستراتيجيتها المتفردة، حيث لم يكن هناك خطة حربية محددة تسير عليها كل المعارك. نرى في خروج١٧:٩ كيف يعطي الله توجيهات محددة لكل معركة يخوضها شعبه. يجب علينا نحن أيضًا في معركتنا الروحية أن نتأكد أننا نأخذ التعليمات والتوجيهات من الله،

وعلينا ألا نتحرك حتى يعطينا الإذن بذلك. هناك بعض المبادئ التي تميز معاركنا الحربية والتي نحتاج أن نعرفها:

يعتمد النصر على الاستخدام الصحيح لسلطان الله

أمسك موسى في خروج١٧:٩ عصا الله كرمز لسلطانه. كانت العصا رمزًا لدعوة موسى. لكن كان على موسى أن يخفضها قبل أن يتمكن من رفعها بالطريقة الصحيحة.

تتحدث النصوص التالية عن السلطان الذي لنا في المسيح:

- لوقا١٠:١٦–٢٠
- متى٢٨:١٨–٢٠
- متى١٦:١٩

يعتمد النصر على وحدتنا معًا

كان موسي وهارون وحور ويشوع يعملون معًا كفريق لإبقاء يد موسى مرفوعة بعصا الله. لم يتصارعوا فيما بينهم حول من ينبغي أن يمسك العصا. كما لم يكن بينهم أي شقاق أو منافسة. لقد كانوا متحدين معًا، وهذه الوحدة هي التي صنعت الفارق بين النصر والهزيمة. عندما كانوا يرفعون يدي موسى، كان النصر حليفهم. وإذا خفض موسى يده كان يمنون بالهزيمة.

توضح نصوص مثل مزمور١٣٣:١–٣، متى١٨:١٨–٢٠، يوحنا ١٧:٢٠–٢٦، فيلبي١:٢٧ أهمية الوحدة في الحرب الروحية.

يعتمد النصر على الاقتحام

المقصود بالاقتحام هنا هو اقتحام عائق أو عقبة ما أو اقتحام خط الدفاع. إنه تقدم هام في المعرفة أو تحقيق إنجاز عظيم. نرى في معركة داود ضد الفلسطينيين المسجلة في ١أخبار١٤:٨–١٧ أن الله هو الذي يقتحم العدو. من المفيد أن نتناول هذا النص بالتفصيل:

عدد ٨: هاجم الفلسطينيون داود لأنه مُسح ملكًا على إسرائيل وأصبحت السلطة في يده. ولما سمع داود عن الهجوم، هرع إلى الحصن. يرينا ناحوم١:٧ ومزمور١٨:٢ إننا نحتاج أن نهرع إلى حصننا – أي الرب – في وقت الحرب.

عدد١٠: سأل داود الرب فيما يجب عليه أن يفعله. من المهم جدًا أن نترك القيادة للروح القدس في كل الأوقات، وعلى الأخص في وقت الحرب الروحية.

عدد ١١: هزم داود الفلسطينيين في بعل فراصيم. لكنه أقر أن الرب هو الذي اقتحم أعداءَه.

عدد ١٢: ترك الفلسطينيون آلهتهم في بعل فراصيم. وهذه هي النقطة الأساسية هنا، فالحرب حرب روحية في الأساس.

عدد ١٣: عاد العدو للهجوم مرة ثانية. لاحظ إصرار العدو وتصميمه هنا. لكنهم هزموا أنفسهم حيث ارتأوا فوق ما ينبغي لهم.

عدد ١٤-١٥: كان هناك تغيير في الإستراتيجية. كان على داود أن ينتظر هذه المرة، حيث حارب الله نيابة عن إسرائيل.

عدد١٦: طرد داود العدو وحقق نصرًا كاملاً.

تصف رسالة العبرانيين٤:١٤ الاقتحام أو النصر الأعظم في كل التاريخ. علينا أن نتمسك بهذا النصر الذي تحقق لنا بواسطة يسوع. علينا أن نعلن إيماننا به وأن نتمسك بكل وعود الله لنا – وخاصة الوعد الذي جاء في أفسس٣:٢٠ – ونستمر في الاعتراف به في صلواتنا حتى يتحقق لنا اختراق العدو.

النصر

يمكننا أن نقرأ خروج١٧:١٥–١٦ بطريقتين: "يد مرفوعة نحو العرش" إشارة إلى الصلاة. أو "يد مرفوعة ضد العرش" إشارة إلى التمرد. تساعدنا كلا القراءتين على فهم المعنى كاملاً.

يعمل الله حينما يكون هناك تمرد ضده وعندما نتشفع لديه في الصلاة، محققًا قضاءَه المحتوم. نادرًا ما يتدخل الله مباشرة، فهو يستخدمنا كأفراد وككنيسة لتنفيذ مشيئته.

إن سبب اشتباكنا في الحرب هو أن نرى النصر. نقرأ في يوحنا١٢:٣١ إن يسوع أتى لكي يطرح إبليس خارجًا. وقد حدث هذا بالفعل في الصليب. لقد انتصر يسوح حقًا وانتهت المعركة بينه وبين إبليس لتحديد مصير الكون. نرى في كولوسي٢:١٥ وعبرانيين ٢: ١٤– ١٥ أن مملكة إبليس قد جُردت وأشهرت وأن إبليس هُزم هزيمة ساحقة مع كل ملائكته.

هذا مبدأ كتابي هام جدًا، وهو يناقض بعض ممارسات الحرب الروحية التي توحي بأننا في موقف ضعف وليس في موقف من يتمتع بالنصر الكامل الذي حققه يسوع المسيح.

إن انتصار يسوع المسيح على الشيطان ورئاسته عليه قد تحققا بالفعل وهما مضمونان كلية (سنتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في الجزء الخامس من سلسلة "سيف الروح" بعنوان "المجد في الكنيسة"). لكن هذه الرئاسة أُعطيت لنا ؟ للكنيسة ؟ كي نسير في انتصار المسيح ونعلنه نيابة عنه. إننا في مرحلة "تدريب على الحكم" في الوقت الحاضر. لكن في المستقبل سنعيش في مملكة الله وسنحكم مع المسيح إلى الأبد.

لقد انهزم إبليس، لكن الله لم يقض عليه كلية ولم ينفذ فيه قضاءَه النهائي بعد. لقد تم تجريده من كل سلطانه وأُشهرت هزيمته وطُرد من مكانه في السماويات: إن إبليس:

- هُزم – متى١٢:٢٨–٢٩
- أُبيد – عبرانيين٢:١٤–١٥
- طُرح خارجاً – يوحنا١٢:٣١
- جُرد – كولوسي٢:١٥

علينا أن ندرك أن فعالية هذا النصر مستمرة لأكثر من ٢٠٠٠ سنة حتى الآن. كما علينا أن نصلي واثقين من نصرنا، لا أن نصلي متوقعين الهزيمة. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نذيع انتصار المسيح العظيم في العالم طبقًا لخطته أو مشيئته الإلهية.

عدة الحرب الروحية:

تعطينا رسالة أفسس٦:١١-١٧ أفضل وصف للعدة الحربية التي نحتاج إلى حملها في حربنا الروحية. كان بولس مسجونًا في رومية وربما كان مقيدًا إلى جندي روماني عندما كتب رسالة أفسس. يعتمد وصف بولس لسلاح حربنا الروحية على البزة الحربية للجندي الروماني الذي كان مدربًا على القتال يدًا بيد.

يمثل سلاح الله حقائق يجب أن نتبعها في أسلوب حياتنا. ولبسه ليس لبسًا رمزيًا. الكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى "يلبس" هنا تعني اللبس مرة واحدة فقط، وليس اللبس كل يوم. هذا على الرغم من أننا يجب أن نسير بالسلاح كل يوم.

✓ منطقة الحق

كانت المنطقة تجعل ثياب الجندي محكمة وبذلك تقيه من التعرقل فيتمكن من الاشتباك مع العدو. تمثل المنطقة إذًا موقفًا حربيًا هو "أنا مستعد للحرب".

الكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى حق هنا هي "aletheia" وهي مضاد "الباطل. إن ما لا نؤمن به هو في ذات أهمية ما نؤمن به. ربما يحاول العدو أن يخدعنا ويقودنا إلى الإيمان بمجموعة من الأكاذيب. يجب علينا أن نحترس لعقولنا وأن نملأها دائمًا بكلمة الله.

✓ درع البر

كان الدرع يُصنع إما من المعدن ويكون مصممًا بحيث يغطي رقبة

الجندي وبدنه، أو من الكتان ويكون معززًا بخطوط طولية للحماية محاكاة من قرون الحيوانات. يعطي الدرع حماية للأعضاء الهامة في الجسد: الرقبة والبدن. كان الظهر يحظى بحماية قليلة للتأكد من أن الجندي لن يهرب معطيًا ظهره للمعركة.

علينا أن نفحص قلوبنا دائمًا ونتأكد من أنها تتبع الحق. وعلينا أن نقوم بهذا الفحص بأسلوب إيجابي يدفعنا نحو النمو ونحو المصالحة مع الله ومع الآخرين حولنا.

نحتاج أن نعرف أن الله يرانا كاملين وبلا لوم في المسيح يسوع، لذا نستطيع أن نقترب إليه بالإيمان. لكن علينا أن نسير بالحق بالاعتراف والتوبة. إن لنا الحق أن نلبس السلاح، لكن علينا أن نلبسه بالطريقة الصحيحة.

✓ حذاء إنجيل السلام

كان لحذاء الجندي نعل سميك. كما كان به مسامير كبيرة الرأس. وكان الحذاء يصل إلى الركبة. وكان يعطي الجندي الثبات والحماية عند السير على تضاريس وعرة.

إن قوتنا واستقرارنا وحمايتنا وثباتنا الأكيد كلها تعتمد على إنجيل السلام الذي يصالحنا مع الله، والذي لا يعترف بالوسائل البشرية للحرب، حيث يعلمنا المصالحة وليس الانتقام لأن يسوع هو رئيس السلام.

✓ ترس الإيمان

استخدم الجنود الرومانيون نوعين من التروس: واحدًا صغيرًا مستديرًا

لتجنب ضربات السيف أو طلقات السهام أثناء القتال. والأخر مصنوع من خشب سميك ثقيل مغطي بالجلد المعالج بالزيت لتجنب سهام العدو المشتعلة بالنيران. كانت وظيفة الترس الكبير هي إعطاء الجندي الحماية الكاملة أثناء المعركة. ونحن بدورنا نحتاج إلى الحماية الكاملة من سهام إغراءات إبليس المشتعلة. الإيمان بالله وبوعوده هو الذي يعطينا هذه الحماية الكاملة.

كان الجنود – كوسيلة لحماية أنفسهم ؟ يقفون جنبًا إلى جنب ويغطون أنفسهم بتروسهم. عندما نقترب من بعضنا البعض ونصنع سدًا دفاعيًا أمام العدو، فإننا نحصل على حماية مضاعفة. يجب علينا أن نحمي بعضنا البعض، حيث أن كل توجيه في أفسس ٦ هو للجسد ككل وليس للمؤمنين كأفراد.

✓ خوذة الخلاص

كانت خوذة الجندي الروماني تُصنع إما من جلد قوي مُغَطَّى بالمعدن أو من المعدن القوي بما يكفي لتجنب ضربات سيف ثقيل عريض النصل يمكنه أن يخترق جمجمة غير محمية. إن سيف الشيطان عريض النصل هو الشك والإحباط. لكن الله يعطينا حماية الرجاء والتشجيع والإصرار.

✓ سيف الروح

كان الجندي الروماني يحمل نوعين من السيوف. الأول هو سيف عريض النصل كان عليه أن يحمله بكلتى يديه. والآخر سيف قصير أو سكين يُستخدم في القتال يدًا بيد. تشير أفسس ٦ إلى هذا السيف القصير، و قد أعطانا الروح القدس سيفًا روحيًا فعالاً لنحارب به. وتقول رسالة العبرانيين٤:١٢–١٣ أن هذا السيف قوي وذو قيمة في يد المؤمن.

الهدف الحقيقي من السلاح

تقول لنا رسالة أفسس ٦١٨ أن الهدف من السلاح هو أن يكون الجندي مستعدًا للقتال في المعركة. والصلاة هي المعركة. إنها ليست جزءًا من أجزاء السلاح المتعددة، وإلا ضاعت الصورة التي يرسمها النص. كما إنها ليست تطويرًا لسيف الروح. إن الصلاة تمكننا من استخدام السلاح، حيث هي المعركة. تقول ترجمة (Good News Bible) في هذا المقطع: "افعلوا كل هذا في الصلاة".

في إشعياء٥٩:١٥–١٩ كان الرب مستاء من عدم وجود شفيع، لذا قرر أن يتدخل بنفسه. لكن لاحظ كيف أعد نفسه أولاً.

صلاة الحرب الروحية:

رأينا في الأجزاء السابقة من الكتاب أن الصلاة الفعالة من أجل غير المؤمنين تتكون من شقين: الصلاة من أجل أن يكون حامل رسالة البشارة مستعدًا، والصلاة من أجل إزالة العقبات التي تقف في طريق من لم يتمتعوا بالخلاص بعد. الشق الثاني هو صلاة الحرب الروحية.

أخذ يسوع التعبير اليهودي الشائع "ينقل جبل" وأعطى له قوة جديدة وتطبيقًا جديدًا. في الكتابات اليهودية كان المعلم العظيم الذي يستطيع أن يفسر ما صعُب وغمُض في الشريعة يوصف بأنه "ناقل جبل".

أُخذ هذا التعبير من إشعياء٤٠:١–٥ حين أُمر النبي أن يعد طريق الرب. من بين أشياء كثيرة، كان على إشعياء أن ينقل جبال الصعوبات التي تعوق إعلان مجد الله. يشير إشعياء٢:١١–١٦ إلى نقل الجبال وليس "إهلاكها" كما في مراثي إرميا٣:٦٥–٦٦ ويشير زكريا٤:٧ أيضًا إلى نقل الجبال.

في الشرق قديمًا عندما كان ملكًا ما يريد السفر إلى مكان بعيد عن مملكته، كان يرسل أمامه مجموعة من الرجال قبل سفره بستة أشهر أو بسنة كي يعدوا له الطريق. كان هؤلاء الرجال يصلحون الجسور والطرقات وكل شيء من شأنه أن يمهد رحلة الملك ويجعل وصوله إلى مقصده سهلاً.

يوحنا المعمدان هو الذي كُلف بإعداد طريق الرب. وكذلك كلف الرب الاثنين والسبعين في لوقا ١٠ بنفس المهمة. لقد ذهبوا أمام المسيح اثنين اثنين إلى كل المدن والأماكن التي كان المسيح مزمعًا أن يزورها. أخذ يسوع فكرة "نقل الجبل" ووضعها في ثلاثة نصوص متوازية هي: متى٧:٢٠، مرقس١١:٢٢-٢٤، لوقا١٧:٥-٦

إيمان الله

من المهم جدًا أن نفهم مرقس١١:٢٢ تقول معظم الترجمات في هذا العدد: "أمنوا بالله". لكن الترجمة الحرفية للعبارة اليونانية هنا هي: "ليكن لكم إيمان الله". يمكننا أيضًا أن نقول: "أمنوا بإيمان الله".

إيمان الله هو إيمان مطلق فهو يثق بنفسه كل الثقة، ويعلم أنه قادر على كل شيء. وليس نقل الجبال بمشكلة أمام خالق السماوات والأرض. إن كان لنا ولو قدر بسيط من إيمان الله، تصبح صلوات حربنا الروحية صلوات قويمة. وعدنا يسوع إنه يمكننا أن نتعلم الوثوق في إيمان الله. بهذه الطريقة يمكن أن تكون لنا نفس الثقة التي لله في كلمته.

يوضح لنا متى١٧:٢٠ ولوقا١٧:٥-٦ إنه لا يلزم أن يكون لنا إيمان عظيم حتى نستطيع نقل الجبال. كل ما نحتاجه هو المادة الأصلية. ما يهم

هنا هو الكيف وليس الكم. إن إيماننا في حد ذاته لا يمكنه أن يفعل شيئًا. الله هو الذي ينقل الجبال. كل ما يفعله إيماننا هو أنه يوصلنا بقوة الله العظيمة.

يعلن بولس في ١كورنثوس١٢:٩ أن الروح القدس يعطي موهبة إيمان الله للبعض. وبعدها يحث قراءَه على أن تكون لهم الغيرة والحماسة الروحية في طلب ما هو أسمى، فالإيمان لها مكانة سامية على القائمة.

لصلاة الحرب الروحية خمس مراحل:

✓ معرفة إرادة الله

تصبح هذه الصلاة بلا فائدة إن لم يكن لنا فيها الثقة المطلقة لمعرفة إرادة الله. علينا أن نقضي وقتًا نستمع فيه إلى الآب. علينا أن نعرف منه ما هي جبال الصعوبات التي تعوق رؤية مجد الله وخلاص الشخص الذي نصلي لأجله.

كما نحتاج أن نسأل الآب عن الظروف والتوجهات التي تمنع عمله من النمو. يدلنا كل نص من النصوص سابقة الذكر على نوع معين من العقبات التي يجب علينا أن نزيلها.

يقول مرقس إن العلاقات الشخصية التي تغيب عنها المغفرة يمكن أن تكون عائقًا. ويشير متى إلى أن الصعوبة في إخراج الشياطين يمكن أن تتطلب مثل هذا النوع من الشفاعة. أما لوقا – إلى جانب النصوص الأخرى التي تتحدث عن أشجار التين والتوت – فيقول إن هذه الأشجار التي تبدو جيدة في مظهرها لكنها لا تنتج ثمارًا مرشحة أن تُقلع. إن المسيحيين

المرائين الذين بلا ثمر هم في الواقع أكبر عائق أمام إيمان الآخرين بالمسيح.

✓ إصدار أمر نافذ

لا تقول الآية "كل من يصلي لي" بل "كل من يقول لهذا الجبل.."، هذه الصلاة موجهة إلى العقبة لا إلى الله. إنها باجا (شفاعة) العهد القديم التي تتميز بالشدة كما تتميز بأوامر الإيمان من قبيل "انتقل من هنا" و "انقلع" و "انغرس في البحر".

يبدو هذا الكلام غريبًا على البعض الذي لم يختبر إعطاء أوامر نافذة في مجال الخدمة التبشيرية. كان المسيحيون في الكنيسة الأولى – وبأعداد كبيرة اليوم – يتحدثون مباشرة إلى الأعين والأعضاء والأعاصير والشياطين والحمى والموتى ويأمرون هذه كلها "في اسم يسوع" بأن تتغير. أحيانًا نصرخ قائلين: "افعل شيئًا". لكن الله يهمس لنا: "لا افعل أنت". هذا هو سر شفاء نعمان والاصطياد المعجزي للسمك وانشقاق البحر الأحمر وضريبة الهيكل التي دفعها بطرس.

إن السلطة التنفيذية التي أعطاها يسوع للاثنين والسبعين في لوقا١٠:١-١٦ هي لنا اليوم. ويعني هذا عمليًا إنه إن أعلن لنا الله في الصلاة أن العقبة التي تقف في طريق "فلان" نحو الخلاص هي زميل عمل مستهتر، يمكننا أن نرفع صلاة شفاعية على النحو التالي: " في اسم يسوع أزيل هذه العقبة التي تقف في طريق "فلان" لسماع رسالة الخلاص".

✓ الحصول على إيمان الله

لا يكفي الإيمان المنتج محليًا ﴿أي النابع منا﴾ لمثل هذا النوع من الصلاة. نحتاج أيضًا إلى الثقة المعطاة لنا من الله والتي تؤكد لنا أن هذا الأمر سيحدث. عندما يعطينا الروح القدس عطية إيمان الله، علينا أن نقبل الأمر على أنه تم بالفعل.

أن نؤمن لا يعني أن يكون لدينا أمل واهن إن شيئًا يمكن أو ربما يحدث. على سبيل المثال نقول: "أؤمن لكني لست متأكدًا أن جيمس سيأتي اليوم". لكن أن نؤمن يعني أن نعرف بما لا يدع مجال للشك أن شيئًا سيحدث: "أؤمن أن جيمس الذي وعدني والذي يسير نحوي الآن سيأتي اليوم".

✓ كلمات معضدة

الزمن الذي ترد فيه الأفعال اليونانية في هذا النص يعني أن نستمر في أمر العقبة بأن تنقلع وتنغرس في البحر. إنه ليس أمرًا يصدر مرة واحدة، فاللجاجة مطلوبة هنا كما في كل أشكال الصلاة.

✓ نتيجة ملموسة

تدل عباراتا "فينتقل" و "فستطيعكم" على حتمية حدوث الأمر. يستخدم لوقا في اليونانية زمن فعل سابق على إصدار الأمر أي "سيكون قد أطاعكم بالفعل". يؤكد هذا على حتمية وجود نتيجة ملموسة لصلاة الحرب الروحية.

عندما نعرف إرادة الله ونحصل على إيمان الله ونستمر في إصدار الأوامر النافذة، لن نشك أبدًا في النتيجة: ستختفي أعلى الجبال وستنقلع أكثر الأشجار ثباتًا وستزول أعتى العقبات فيُمهد الطريق لإعلان مجد الله.

أرض معركة العقل:

كل ما قلناه عن دور الصلاة في الحرب الروحية هو جزء من معركة أعظم وأسبق تدور في عقولنا. يكشف بولس عن الطبيعة الحقيقية للحرب الروحية في ٢كورنثوس١٠:٤–٦ إنها تتعلق بأسر كل فكر في العقل إلى طاعة المسيح.

إننا كائنات عاقلة ولأفكارنا نتائجها المترتبة عليها. وكل معركة روحية مع الشيطان تتعلق في الأساس بأفكارنا، لأن أفكارنا تحدد اختيارنا الذي يؤثر بالطبع على أفعالنا ومشاعرنا. لذلك يهاجم الشيطان عقولنا ويزرع فيها أفكارًا خاطئة في شتَّى المجالات: العلم، الفلسفة، السياسة، الدين.

يأتي الهجوم الأكبر بلا منازع في شكل ظنون تتعلق بالوجود والطبيعة بل وبكمال الله نفسه. اقرأ ثانية ما ذكرناه آنفًا عن الحروب الروحية التي خاضها كلاً من حواء وأيوب وداود ويهوشع، وستستنتج أن كل هذه المعارك كانت متعلقة بروح الكذب والخداع.

لذلك يجب أن يكون سلاح المؤمن في الحرب الروحية هو حق الله وكلمته التي تدين إبليس "الكذاب وأبو الكذاب".

كلما كانت الصلاة مرتبطة بالفهم وبإعلان الحق، كلما تقوينا في فهم الحق ورفض الضلال والقدرة على هدم حصون إبليس التي يسيطر بها على عقولنا وعقول الآخرين.

الجزء الثامن

الصوم

رأينا في الجزء الرابع كيف ترتبط الشفاعة بالنبوة، ورأينا في الجزء الخامس العلاقة بين الشكر وتقديم الذبائح، وسنرى هنا في هذا الجزء العلاقة الوثيقة بين الصلاة والصوم.

الكلمتان العبريتان المرادفتان للفعل "يصوم" والاسم "صوم" هما "تصيم" و "تصوم"، والمعنى المراد منهما هو "البقاء دون طعام أو شراب". التعبير العبري "آني نيفتيش" يشير أيضًا إلى الصوم. لكن معناه الحرفي هو "إذلال النفس" وهي العبارة المقابلة له في الترجمة عادة.

ترد الكلمتان "تصيم" و "تصوم" في قضاة٢٠:٢٦، ١صموئيل٧:٦، عزرا٨:٢٣، أستير٤:١٦، إشعياء٥٨:٣–٦، إرميا١٤:١٢، يوئيل٢:١٥ وفي نصوص أخرى كثيرة.

أما التعبير "آني نيفتيش" فيرد في لاويين ١٦ :٢٩ ،٣١ – ٢٣ :٢٧، ٢٩، ٣٢ – عدد٢٩:٧ – مزمور٣٥:١٣ – إشعياء٥٨:٣–١٠

المعني الحرفي للفعل اليوناني "nesteuo" هو "لا يأكل" وهو يُترجم "يصوم". يرد هذا الفعل والاسم المشتق منه "nesteia" أي "صوم" على سبيل المثال في متى٦:١٦–١٨، لوقا١٨:١٢، أعمال١٣:٢–٣، ٢٧:٩

الصوم في العهد القديم:

تنص شريعة العهد القديم على صوم فرضي واحد فقط يصومه شعب كل سنة في يوم الكفارة. نقرأ عن ذلك الصوم في لاويين١٦:٢٩–٣٤، ٢٣:٢٧–٣٢

يوضح زكريا٨:١٩ أن أربعة أصوام أخرى فُرضت بعد عودة اليهود من السبي. يمكننا القول كذلك أن أستير٩:٣١ يشير إلى صوم آخر أوجب على الشعب ليصومه بانتظام.

بالإضافة إلى هذه الأصوام الفرضية الواجبة، كانت هناك أصوام تطوعية. وقد كانت هذه فردية أحياناً كما في ٢صموئيل١٢:٢٢، وجماعية في أحيان أخرى كما في قضاة٢٠:٢٦ ويوئيل١:١٤

يقرن العهد القديم الصوم بالصلاة:

- للتعبير عن الحزن – ١صموئيل٣١:١٣، ٢صموئيل١:١٢،٣:٣٥، نحميا١:٤، أستير٤:٣، مزمور٣٥:١٣–١٤
- للتعبير عن الندم والتوبة – ١صموئيل٧:٦، ١ملوك٢١:٢٧، نحميا ٩:١–٢، دانيال٩:٣–٤، يونان٣:٥–٨
- للتعبير عن الخضوع والتذلل – عزرا٨:٢١، مزمور٦٩:١٠
- لطلب المعونة والإرشاد – خروج٣٤:٢٨، تثنية٩:٩، ٢صموئيل ١٢:١٦–٢٣، ٢أخبار٢٠:٣–٤، عزرا٨:٢١–٢٣
- يمكن أن يكون نيابة عن الآخرين – عزرا١٠:٦، أستير٤:١٥–١٧

بمرور الوقت – كما يوضح إشعياء٥٨:٣–٤ – أصبح بعض اليهود

يعتقدون أن الصوم يوجب سماع الله لهم. لكن إشعياء٥٨:٥–١٢، إرميا١٤:١١–١٢ يؤكدان إن صومًا بلا حياة نقية هو صوم لا فائدة منه ولا طائل من ورائه. فالصوم ليس نوعًا من أنواع الإضراب عن الطعام نجبر به الله على إعطائنا ما نريد.

خُصصت بعض الأصوام في العهد القديم لأغراض خاطئة، فكانت رجسًا في عيني الرب. لكن هناك أمثلة فريدة في العهد القديم عن أمم ومدن وأفراد رفعوا أعينهم نحو الرب بأصوام، فأكرمهم الرب واستجاب لطلباتهم.

في ٢أخبار٢٠:٣ نادى يهوشافط بصوم في كل يهوذا، فخلصهم الرب خلاصًا عظيمًا من يد أعدائهم. وقف الشعب أمام الرب في صوم صاحبته توبة حقيقية وتوجه نحو الرب بصلوات تشفعية وتسبيح، فأتى النصر.

كذلك نقرأ في يونان٣:٥ عن أهل نينوى الذين تابوا وصاموا ردًا على إعلان يونان للقضاء الإلهي عليهم. وعندما رأى الله صومهم وتوبتهم رفع قضاءَه عن المدينة ورحمها.

على الرغم من أن الصوم هو طريقة وضعها الله للاقتراب إليه في الصلاة، يوضح ٢صموئيل١٢:١٥–١٨ أنه ليس وصفة جاهزة لاستجابة الصلوات.

لقد أتم المسيح يسوع بموته وقيامته يوم الكفارة في العهد القديم. وهذا يعني أنه لا يوجد سبب يجعل الصوم فرضًا مشرعًا.

نفهم من كولوسي٢:١٣–٢٣ أنه ليست هناك حاجة لأي أعمال لها غرض

طقسي أو شرعي لأن يسوع أتم كل الشريعة. وعليه تم إلغاء الصوم الطقسي لأن ممارسته تشكك في عمل المسيح الكامل الذي نحياه الآن بالنعمة.

لا يعني هذا أنه ليس علينا أن نصوم بتاتًا. بل يعني أنه ليس علينا أن نصوم إتمامًا لفرض أو ممارسة لعمل من أعمال التقوى والصلاح. لم يدن السيد المسيح الصوم في متى ٥–٧، لكنه أدان الصوم لأغراض خاطئة. كما علم أتباعه كيف يصومون.

توقع يسوع من أتباعه أن يصوموا

على الرغم من أننا لا نقرأ في الكتاب المقدس أن السيد المسيح أمر تلاميذه بالصوم، إلا أن كلماته في متى٦:١٦–١٨ تعني أنه توقع منهم أن يصوموا.

نفهم كذلك من لوقا٥:٣٥ أن يسوع عرف أن أتباعه سيصومون، وقد أيد هذا الأمر. سيكون من الغريب أن يؤيد السيد المسيح الصوم لو أنه لن يستمر كجزء من نظام الحياة المسيحية.

تحدث يسوع في لوقا٥:٣٥ (وفي مرقس٢:٢٠ ومتى٩:١٥) عن الوقت الذي لن يكون فيه مع تلاميذه، وقال إن هذا الوقت سيكون وقتًا للصوم.

حيث أن السيد المسيح ليس معنا بالجسد بعد، فهذا هو الوقت المناسب إذًا كي نصوم حتى نرى تحقيق مشيئة الله.

صوم يسوع في البرية

يصف لوقا٤:١–١٤ صوم يسوع الطويل الذي امتد لأربعين يومًا. يذكرنا

هذا الصوم بصوم موسى وإيليا في خروج٣٤:٢٨، ١ملوك ١٩:٨ متممًا له. كان يسوع يفعل شيئين في البرية:

- كان يتهيأ للخدمة
- كان يحارب إبليس

لو أن الصوم كان هامًا بالنسبة ليسوع في هذين الأمرين، فكم نحتاج نحن لمعرفة قيمة وقوة الصوم اليوم.

قبل أن يصوم يسوع في البرية، يقول لوقا إنه كان ممتلئًا من الروح. وبعد أن أتم صومه، يقول لوقا إنه امتلأ بقوة الروح. وهذا مثال مهم لنا.

قاد الروح يسوع في البرية حيث لا طعام. وهناك صام. كان هذا الصوم بتوجيه من الروح وليس إتمامًا لفريضة. مما يعني أن يسوع عندما واجه إبليس كان ممتلئًا من الروح ومستعدًا لهزيمة الشيطان.

الصوم في الكنيسة الأولى

كما نرى من سفر الأعمال، كانت الكنيسة الأولى تقدر الصوم وتعطيه مكانة هامة في حياتها وممارساتها. قرارات قليلة جدًا متعلقة بالقيادة اتخذتها الكنيسة دون صلاة أو صوم. لكنها صامت على سبيل المثال:

- عند اختيار أشخاص للكرازة – أعمال١٣:٢–٣
- عند تعيين شيوخ للكنيسة – أعمال١٤:٢٣
- كجزء من الخدمة – ٢كورنثوس٦:٥، ١١:٢٧

نستخلص مما سبق أن الصوم اختياري سواء في حياتنا الفردية أو الجماعية. وعلينا كأفراد وككنيسة أن نعيد اكتشاف الغرض من الصوم وأن نعيده إلى مكانه الصحيح في حياتنا.

ما هو ليس بصوم

الصوم ليس تقشفاً

إن التقشف أو إنكار الذات ومعاملتها بقسوة ليس ممارسة كتابية على الإطلاق. فهو يؤذي ويهين الجسد الذي خلقه الله كي يكون هيكلاً مقدسًا لروحه القدوس.

دخل مفهوم التقشف إلى الكنيسة الأولى عن طريق الفلسفة اليونانية الخاطئة، وكذلك من خلال بعض الآراء الغنوسية التي اعتبرت الجسد أداة للخطية وعائقًا أمام حياة الروح. قادت مثل هذه الفلسفات والآراء إلى أصوام مفرطة وسهر أو صحو متواصل وأشكال أخرى من ممارسات إيذاء الجسد وإذلاله. تصدر رسالة كولوسي٢:٢٣ الحكم الكتابي على مثل هذه الممارسات.

يُرَى الصوم المفرط في أفضل حالاته كحماسة في غير مكانها، وفي أسوئها يُرَى كعمل شيطاني. والتقشف يرتبط دائمًا بالديانات الوثنية والممارسات السحرية. أما نحن فلكي نكون أقوياء وأصحاء من أجل المسيح، نحتاج إلى التغذية السليمة وإلى الحصول على ما يكفي من نوم.

يعطينا لاويين١٩:٢٨ وتثنية١٤:١، ١ملوك١٨:٢٨ بعض الآراء الكتابية المتعلقة بهذه النقطة.

الصوم ليس لكبح الشهوات الجسدية

ليس للصوم قيمة كوسيلة لمنع السقوط في الخطية وفي أسر رغبات الجسد. فالصوم لا يجعلنا مقدسين. يمكننا التغلب على الجسد فقط عن طريق قوة الروح عندما نصلب أهواءَه التي لا تتفق والحياة المسيحية.

في الواقع مثل هذا النوع من الصوم هو إرضاء للجسد الذي يُسر باستعراض ما يسمونه "روحانيات" أمام الآخرين.

عندما علم يسوع عن الصوم، قال إنه يجب أن يكون في الخفاء. لكن وإن كان الجسد ليس هو مهمة الصوم، إلا أنه ليس من الخطأ أن نصوم من أجل خطية ما في حياتنا. وعندما نتغير ونكف عنها يكون ذلك نتيجة لعمل الروح فينا بالتوبة والتكريس، وليس نتيجة للصوم كممارسة.

الصوم ليس شكلاً من أشكال تزكية النفس

من الغباء أن نعتقد أنه بالصوم أو بأي عمل آخر يمكننا الحصول على نعمة الله وبركته واستجابته لصلواتنا. إن نعمة الله هي نعمة مجانية، وهو يستجيب صلواتنا فقط من خلال شخص يسوع المسيح وبسبب عمله الكامل على الصليب.

الصوم ليس وسيلة لتعظيم الذات

كان الفريسيون يميلون للاستعراض وجذب انتباه الآخرين بصومهم وبكل ممارساتهم الدينية على وجه العموم. وكانوا يجبرون الناس على النظر إليهم بصومهم يومين في الأسبوع. فكان صومهم ما هو إلا استعراضًا روحيًا. لكن يسوع أدان مثل هذا الصوم في متى٦:١٦–١٨ وتحدث عن مجازاة من يصومون انطلاقًا من دوافع حقيقية.

ما هو الصوم:

يمكن أن يكون الصوم نافعًا صحيًا، خاصة في الغرب حيث يستهلك الفرد العادي الكثير جدًا من الطعام.

كما يمكن أن ينتفع الآخرون من صومنا. فلو أن كل مؤمن في بريطانيا مثلاً استغنى عن وجبة واحدة أسبوعيًا وتبرع بثمنها (٢ جنيه إسترليني تقريبًا) للإرساليات، فسيضاعف هذا التبرعات السنوية للإرساليات البريطانية.

لكن الأسباب الرئيسية للصوم هي أسباب روحية، وهو يتعلق في الأساس بطلب وجه الله. وهذه الأسباب الرئيسية ثلاثة:

✓ التعبير عن الندم والحزن لارتكاب خطية ما

نرى في ٢صموئيل١:١١-١٢ أن الصوم هو تعبير عن الحزن والأسى. يمكن أن يأتي الصوم كرد فعل طبيعي، ويمكن أيضًا أن يكون طريقة للمثول أمام الله والتعبير عن الأسف العميق بشأن بعض الأشياء كما في نحميا١:٤

كان نحميا حزينًا جدًا على حال الشعب. فقد كانت أسوار أورشليم متهدمة وكان ميراث الله عبارة عن أنقاض. لذلك صام نحميا وندب وبكى أمام الله. الصوم في هذه الحالة مسموح ومقبول وله بركاته التي وردت في متى٥:٤

يمكننا أن نتصرف بنفس الطريقة إزاء موقف خطير متعلق ببلدنا أو بحالة الكنيسة أو بنا كأفراد.

يرتبط هذا النوع من الصوم في الكتاب بالنوح على ارتكاب خطية ما

وبإذلال النفس أمام الله طلبًا لرحمته. أن الصوم كفعل لا يعتبر تكفيرًا عن الخطية، لكنه ينبع من الشعور بمدى خطورة ما ارتكبناه من خطية.

✓ التعبير عن الجدية في التعامل مع الله

يرتبط الصوم بالصلاة في كل الكتاب المقدس. فلا يكفي أن نصوم فقط، حيث أن الهدف من الصوم هو تكريس وقت أطول للصلاة لإظهار جدية الأمر الذي نصلي من أجله.

فعندما نصوم، كأننا نقول لله: "يا رب إن هذا الأمر الذي جعلني أجثو على ركبتي أمامك لهو أهم بكثير من احتياجات جسدي الطبيعية للطعام والشراب".

تكمن قوة الصوم في أننا نقف أمام الله بمستوى عميق من الجدية. ويقدر الله التصميم الذي نقترب به إليه، ويأخذ تصميمنا هذا بعدًا جديدًا في الصوم. يتحدث إشعياء ٥٨ عن قيود روحية وجسدية واجتماعية تحلها قوة الروح القدس بالصوم.

يمكننا كذلك رؤية هذا الإعلان العظيم لقوة الروح عندما نكرس وقتاً للصلاة والصوم من أجل خدمتنا. فبعد أن نقضي وقتًا في الصلاة والصوم يعطينا الروح مسحة خاصة من لدنه للمواهب الروحية، مما يؤدي إلى انطلاقة روحية جديدة على المستوى الشخصي.

✓ البركة

وعد يسوع أن الآب سيجازي من يطلب وجهه بصدق وتصميم. ونقرأ في متى٦:١٨ أن هذه المجازاة تتطلب الصوم بالطريقة التي رسمها الله.

توجد قوة خاصة في الصوم الذي إذا تم بقلب طاهر ودوافع نقية يقربنا إلى الله يعقوب ٤: ١٠، إشعياء ٤٠: ٣١ يؤكدان هذا المبدأ.

متى نصوم؟

إننا لا نقرر متى نصوم. الله هو الذي يقرر. تأتي الدعوة إلى الصوم من خلال رغبة عميقة يخلقها الله فينا لطلب وجهة. أحيانًا تأتي هذه الدعوة فجأة، لكنها في الغالب تأتي كرد على موقف ما أو احتياج ما. لكن عندما يحثنا الروح، نعلم أن هذا هو وقت الصوم.

يجب على هؤلاء الذين يصومون بانتظام أو على فترات متساوية أن يتأكدوا أن صومهم هذا بتوجيه من الرب. وإلا كان صومهم مجرد ممارسة طقسية خارجية.

كيف نصوم؟

إليك بعض النقاط العملية لتفكر فيها:

- ابدأ بصوم يدوم لفترة قصيرة تتراوح بين يومين وثلاثة أيام. الصوم لفترات طويلة يمكن أن يكون خطيرًا وعليك أن تقبل عليه بحرص. وتذكر أن الهدف من هذا كله هو طلب وجه الله وليس مجرد البقاء دون طعام. الصوم الصارم القاسي يمكن أن يشتت أذهاننا بعيدًا عن المسيح. لذا علينا أن نتأكد أن دعوتنا هي من الروح وليس من حماستنا الشخصية.

- لا تمتنع عن الماء أثناء الصوم، فالجسم البشري يمكنه تحمل البقاء بلا طعام لعدة أسابيع. لكنه يتحمل البقاء دون ماء لأيام قليلة فقط.

- يمكن أن يصيبنا الصداع في المراحل الأولي من الصوم نتيجة لانخفاض نسبة الكافيين والكربوهيدرات في الجسم. يمكننا التغلب على مثل هذه العقبة بتقليل كمية طعامنا تدريجيًا قبل البدء في الصوم.
- يمكن أن يكون الصوم الجزئي ؟ أي الامتناع عن أنواع معينة من الطعام ؟ بنفس فاعلية الصوم الكلي. ونرى مثالاً على هذا الصوم الجزئي في دانيال ١ مثل هذه النوع من الصوم مفيد للذين يعانون من ازدحام جدول أعمالهم ويجدون صعوبة في ممارسة الصوم الكلي.
- تذكر أن الطعام هو عطية من الله، وأن أوقات الاحتفال يمكن أن تكون أوقات روحية مثلها مثل أوقات الصوم. وعلينا أن نتأكد من أن صومنا لا يؤدي إلى إصابتنا بالاختلال الغذائي.

الجزء التاسع

الألسنة

تناولنا العديد من أشكال الصلاة على مدار هذا الكتاب، وكلها توجه إلى الآب بواسطة الابن في الروح القدس بلغة معروفة لنا.

لكن التكلم بالألسنة – وباليونانية "glossalalia" – هو صلاة توجه إلى الآب بواسطة الابن في الروح القدس بلغة لا نعرفها ولم نتعلمها من قبل.

ماهية موهبة التكلم بالألسنة:

✓ معجزة

يحدث التكلم بالألسنة عندما نبدأ في التحدث إلى الله بلغة لم نتعلمها من قبل، وهذه معجزة لا محالة. إن التكلم بالألسنة هو ظاهرة فوقية، حيث يعطينا الروح القدس كلمات لا نفهمها لكي يكون حديثنا مع الآب أكثر فاعلية.

✓ ذات أهمية

يتهم البعض الخمسينيين بإعطاء موهبة التكلم بالألسنة أكثر من حقها. يقول هؤلاء إن التكلم بالألسنة ما هو إلا ممارسة في غير محلها ولا يعتد بها، حيث ينطق مجنون من أهل كورنثوس بنصف جملة هنا ونصف جملة هناك. ويقول آخرون إن هذه الموهبة انتهت بانتهاء العصر الرسولي، ويجب أن لا نتوقع حدوثها أو ممارستها اليوم. هناك خمسة نصوص كتابية

تتناول موهبة التكلم بالألسنة، وعلينا كي نفهم ماهيتها وأبعادها أن نقرأ هذه النصوص بعناية وندرسها جيدًا: مرقس١٦:١٥–٢٠، أعمال٢:١–١٣، أعمال١٠:٤٤–٤٨، أعمال١٩:١–٧، ١كورنثوس١١:٢– ١٤:٤٠ نفهم من كل هذه النصوص أنه علينا أن نؤمن بالطريقة التي تظهر بها هذه الموهبة اليوم ونشجع من يمارسونها.

✓ لغة

الألسنة هي لغة يعطيها الروح القدس للمؤمن ثم يمكنه من النطق بكلماتها. إنها ليست مجرد أصوات. الأصوات يمكن أن تسبق الكلمات كما هو الحال مع أي لغة. لكن تظهر بعد ذلك لغة ذات قواعد وتركيبات سليمة.

✓ آية

يقول يسوع في مرقس١٦:١٧ إن الألسنة هي إحدى خمس آيات مصاحبة لنشر البشارة ومؤيدة لها. يدل هذا على أن الألسنة تلعب دورًا في جذب غير المؤمنين إلى المسيح. يؤكد بولس على هذه الحقيقة في ١كورنثوس١٤:٢٢ كما نرى ذلك جليًا فيما حدث يوم الخمسين، حيث كانت الألسنة من العجائب التي أذهلت الجمع في ذلك اليوم.

✓ دليل

في أعمال١٠:٤٤–٤٨ قُبلت الألسنة كدليل على امتلاء كرنيليوس وأهل بيته بالروح القدس. إن الشخص الذي لا يمتلئ من الروح القدس بواسطة يسوع لا يكون بمقدوره أن يتكلم بألسنة. الصلاة بالألسنة هي فقط للمملوئين من الروح القدس.

✓ موهبة من الله

تعلمنا رسالة ١كورنثوس١٤:٥ إن التكلم بالألسنة هو موهبة يمكن لكل المؤمنين الحصول عليها لتقوية صلاتهم وسجودهم. وتعلمنا أيضًا أنها موهبة معطاة للكنيسة لكي تبنيها في العبادة والسجود ولتتحدى بها غير المؤمنين.

نفهم من الطريقة التي تُعطي وتمارس بها موهبة التكلم بالألسنة أنها نتيجة تعاون إلهي–إنساني. نحن من جهتنا لا نستطيع اختراع لغة، والله من جهته لا يضع لغة على أفواهنا بالإكراه ضد إرادتنا. نقدم نحن لله الأحبال الصوتية والنفس واللسان والحلق والأسنان والشفاه، ويعطينا الروح القدس الكلمات. نحرك نحن الأعضاء المستخدمة في الكلام بالكلمات التي يعطينا الروح القدس إياها، متحكمين في مستوى صوتنا وبدايات كلامنا ونهاياته.

✓ جديدة وأخرى

توصف الألسنة بأنها "جديدة" ("kainos" باليونانية) في مرقس١٦:١٧ وبأنها "أخرى" ("heteros" باليونانية) في أعمال٢:٤ نفهم من المعنى في اليونانية أن المقصود من جديدة ليس إننا لم نسمعها من قبل، بل إنها جديدة علينا أي مختلفة عن اللغة التي اعتدنا استخدمها.

✓ ملائكية

ليس من اللازم أن يكون اللسان الذي نتكلم به هو بلغة معروفة للبشر. نفهم من ١ كورنثوس١٣:١ أن اللسان يمكن أن يكون لسان ملائكة.

✓ من نار

يتحدث سفر الأعمال٢:٣ عن "ألسنة من نار". في العهد القديم كانت النار تنزل على مذبح الهيكل المبني حديثًا لتلتهم الذبيحة علامة على قبول الله لها. تُعطَى الألسنة للمؤمنين اليوم حتى تجعلهم مستعدين للخدمة ولكي تلهب قلوبهم وتحمسها للعمل.

إن موهبة التكلم بالألسنة هي مثل زند البندقية أطلقت الكثير من الأشخاص نحو تكريس وخدمة خارقة. كما كانت بمثابة تجربة واعية وتأكيد قوي في حياتهم.

✓ صلاة بلا انقطاع

يوضح يسوع في يوحنا١٤:٤ أن الماء الحي الذي سيعطينا إياه – والذي نفهم أنه الروح القدس – سيستمر ينبع داخل المؤمنين دائمًا. تحيلنا هذه الحقيقة إلى ما ورد في مزمور٩:٣٦، إشعياء١١:٥٨

هل من المبالغة أن نقول إن موهبة التكلم بالألسنة هي إحدى قنوات هذا الينبوع الذي ينبع داخلنا معطيًا المجد ليسوع؟ إن الصلاة بألسنة بصوت عال تكون حينها مجرد تعديل لمستوى الصوت حتى نسمح لخرير مياه الينبوع الأبدي داخلنا أن يكون مسموعًا.

أخطاء شائعة في الفهم:

✓ ليست رسالة من الله

يهتم البعض كثيرًا بمعرفة الرسالة التي يبعث الله بها عند التكلم بالألسنة. توضح ١كورنثوس ١٤:٢ بما لا يدع مجالاً للتأويل أن التكلم

بالألسنة موجه من الإنسان إلى الله وليس من الله إلى الإنسان (وإن كان هكذا فليس الهدف منه أن يبعث الله برسالة من خلاله). إنه أسلوب صلاة وليس وسيلة للتواصل، فنحن عندما نمارس موهبة الألسنة نكلم الله لا الناس. وهذا يعني أن أي تفسير أو ترجمة للألسنة يأتي في شكل صلاة أو تسبيح، حيث إننا الذين نكلم الله وليس العكس.

ليس معنى ذلك أن الله لا يمكن أن يستخدم ترجمة الألسنة ليوصل لنا رسالة ما. على سبيل المثال عبارة "يا الله يا حافظ الوعود نسبح اسمك القدوس" يمكن أن تكون هي الرسالة التي يريد الله أن يوصلها لشخص ما لديه وعد لم يتحقق بعد، وإن كانت ترجمتها تأتي في شكل صلاة أو تسبيح لله الذي يحفظ وعوده. وعندما يسمعها الشخص المعني تكون بمثابة تذكرة له بهذه الحقيقة.

✓ ليست مقدرة لغوية

إن موهبة التكلم بالألسنة لم تكن ولن تكون طريقًا مختصرًا للتواصل في العمل التبشيري. فالألسنة لم تكن بالضرورة هي لغة الناس الذين كان التلاميذ يكرزون لهم. في يوم الخمسين سمع الجمع التلاميذ يسبحون الله بلغاتهم المختلفة. لكن عندما تحدث بطرس، استخدم لغته الأم.

✓ ليست عدم استقرار نفسي

التكلم بالألسنة ليس إخراجًا لما في العقل الباطن. كما لا توجد علاقة بينه وبين الشيزوفرينيا (انفصام الشخصية) أو الكتاليبسيا (التخشب) أو الهيستريا. إن غياب الإثارة في هذه الموهبة يسبب إحباطًا للذين يسعون خلف الإثارة الروحية بدلاً من السعي وراء ما يعينهم ويساندهم في صلواتهم.

✓ ليست معجزة سماعية

يقول البعض إن معجزة التكلم بالألسنة لا تحدث على شفاه المتكلم بل في أذن السامع. ويا لها من معجزة إن كانت هذه حقيقتها. لكن الكتاب المقدس لا يقول هذا أبدًا. إن العكس هو الصحيح، وإلا ما كان هناك حاجة إلى ترجمة ما يقوله المتكلم.

✓ ليست موهبة حصرية

يقول البعض بحق إن إجابة كل أسئلة "ألعل" التي يسألها بولس في ١كورنثوس١٢:٢٩–٣٠ هي "لا". لكنهم يخطئون عندما يستنتجون إن موهبة التكلم بالألسنة ليست للكل، بل مقتصرة على القليلين فقط.

تتحدث ١كورنثوس١٢:٢٧–٣٠ عن بناء الخدمة في الكنيسة. وهي تؤكد على شمولية الخدمة عندما تعطي قائمة بتسعة أنواع مختلفة من الخدمات. إن الإجابة بالنفي التي نفهمها من كلام بولس هي رد على سؤالين أثارهما وهما: "هل يجب على كل المؤمنين أن يصلوا بالألسنة أثناء العبادة الجماعية في الكنيسة؟" و "هل يجب أن يكون للرسل والأنبياء والمعلمين ... إلخ أثناء هذه العبادة الجماعية مواهب شفاء وتكلم بألسنة وقوات معجزية؟"

لا تعني الإجابة بالنفي على هذين السؤالين إن التكلم بالألسنة في الخفاء مقتصر على عدد معين من المؤمنين. بل يبدو لي أن ١كورنثوس١٤:٥ تؤكد على أنه بإمكان جميع المؤمنين الصلاة بالألسنة. وهذا ما يؤكده مرقس١٦:١٧

✓ ليست عملاً جبريًا

يقول البعض إن التكلم بالألسنة يأخذنا من ذواتنا فلا نستطيع التحكم فيه، وإننا نصلي بالألسنة فقط عندما يريدنا الله أن نفعل ذلك. لكن هذا ليس صحيحًا إذ لنا كامل السيطرة على الموهبة بدليل أنه يمكننا أن نكتمها.

كما يمكننا أن نتحكم في مستوى الصوت وسرعة الكلام. يستطيع الكثيرون الصلاة بالألسنة دون إصدار ضوضاء مسموعة، حيث تتكون الكلمات بالطريقة المعتادة ويتحرك اللسان سريعًا لكن الشفاه لا تُفتح، وبالتالي لا يُسمع أي صوت. للأسف يهمهم البعض بالألسنة مما يعطي الانطباع أنها موهبة جبرية.

بناء الكنيسة:

تحتوي رسالة ١كورنثوس ١١ – ١٥ على تعاليم مفصلة بشأن العبادة الجماعية في الكنيسة المحلية. تؤكد هذه الأصحاحات على مركزية الشركة المقدسة ومكانة المرأة وأهمية المحبة والحاجة إلى ممارسة المواهب الروحية ؟ بما في ذلك التكلم بالألسنة – أثناء تقديم العبادة.

الفعل الرئيسي في الأصحاح الرابع عشر هو "oikodomeo" وهو يُترجم "يشيد" أو "يبني". والمعني المقصود منه هو "نبني معًا لننمو معًا". إن كانت رغبتنا هي بناء الكنيسة فعلينا أن نفهم جيدًا ما جاء في ١ كورنثوس ١٤، حيث أن المبادئ التالية الخاصة باستخدام موهبة التكلم بالألسنة أثناء العبادة العامة تعتمد على هذا الأصحاح:

- المؤمن الذي يصلي بالألسنة أثناء العبادة العامة يبني نفسه.
- من الممكن بل من المفضل أن يمارس الكل هذه الموهبة علنًا.
- تختلف الترجمة عن التفسير. الفعل اليوناني "diermeneuo" المقابل للفعل "ترجم" في النص العربي يعني "يشرح شرحًا وافيًا"، وهو يرد في لوقا٢٤:٢٧ لوصف تفسير السيد المسيح للكتب المقدسة. يعطي هذا الفعل الانطباع بأن اللسان يمكن ترجمته وشرحه. وهذا الشرح هو من قبل الروح ويوضح به بيت القصيد من اللسان.
- الصلاة بالألسنة التي يتبعها تفسير تبني الكنيسة المحلية معًا.
- يجب التركيز على التفسير حيث محتواه هو الذي يبني الكنيسة المحلية.
- لا يجب الصلاة بالألسنة أثناء العبادة إن لم يكن هناك من يفسر اللسان.
- على من يعطيه الله موهبة التكلم بالألسنة أن يصلي من أجل موهبة تفسير الألسنة.
- يجب ألا نعاني من عدم التوازن في الصلاة، فنصلي بالذهن فقط أو بالألسنة فقط. لكن يجب أن تكون صلاتنا ذات أربع جهات متوازنة، حيث نصلي بالذهن ونصلي بالألسنة ونسبح الله بالذهن ونسبحه بالألسنة.
- نحن الذين نختار هل نصلي بالألسنة أم بلغتنا الأم.
- يمكن أن تكون الصلاة بالألسنة تعبيرًا عن الشكر.
- الصلاة بالألسنة هي علامة لغير المؤمنين.
- يجب أن يكون هدفنا من الصلاة بالألسنة هو بناء الكنيسة وليس جذب الانتباه لأنفسنا.
- يجب أن لا نُسكت موهبة التكلم بالألسنة ونمنعها.
- عندما نصلي بالألسنة يجب أن نصلي بـ "euschemonos" كما جاء

في ١كورنثوس١٤:٤٠ المرادف الذي تعطيه معظم الترجمات لهذه الكلمة اليونانية هو "لياقة". لكن من الأفضل أن نترجمها "لطف". أي أنه لا يصح أن نصلي هكذا وكأننا نثرثر بكلمات لا معنى لها، بل أن نصلي بتأنٍ وجمال حتى يسمع الجميع.

يعتقد البعض أن الترجمة التي تفسر اللسان تجعل منه حشوًا أو لغوًا في الكلام. ويقولون: "لماذا اللسان؟ ألا يكفي التفسير؟" هناك إجابتان على مثل هذا السؤال.

أولاً: على الرغم من أن الموهبتين يكملان بعضهما البعض في وحدة واحدة، إلا أن لكلٍ منهما وظيفة متفردة. اللسان هو علامة لغير المؤمن، حيث من الواضح أنه ظاهرة فوقية. أما التفسير فهو يبني الكنيسة. وبالتالي يعمل الاثنان معًا على تمجيد الله.

ثانياً: تحدث بولس عن الموهبتين في سياق حديثه عن الكنيسة كجسد واحد. وهذا يعني أن الموهبتين لازمتان لتكميل إحداهما الأخرى، مما يؤكد على فكرة عدم وجود شخص مؤهل كليًا لفعل كل شيء. يحتاج التفسير إلى لسان واللسان إلى تفسير، وهكذا يكمل الواحد الآخر.

الألسنة والكرازة:

يتحدث مرقس١٦:١٦-١٧ عن خمس آيات مصاحبة للكرازة كإثبات لغير المؤمنين على صحة كلمة الله ولتمجيد الإله الحي وسلطانه. التكلم بالألسنة هو أحد هذه الآيات الهامة المصاحبة للكرازة.

تقول ١كورنثوس١٤:٢٢ صراحة أن الألسنة "آية ... لغير المؤمنين". وهنا يوضح بولس أن الألسنة جزء من عبادة المؤمنين التي تشهد لغير المؤمنين.

يقصر البعض الصلاة بالألسنة على اجتماعات المؤمنين، حيث يعتقدون أن من شأنها أن تبعد غير المؤمنين. ويؤسسون مثل هذا الرأي على ما ورد في ١كورنثوس١٤:٢١ والذي هو إشارة لما جاء في إشعياء٢٨:١١-١٢

كون السامريون لم يستمعوا إلى الله، لا يعني أن الله لم يكلمهم. يمكن أن يرفض غير المؤمنين كل الآيات التي يذكرها مرقس ١٦ عندما يرونها. لكن هذا لا يعني أبدًا ألا نستخدمها في الكرازة.

يقول المسيحيون الذين يؤمنون بتعاليم خاطئة عن موهبة التكلم بالألسنة إنهم يستاؤون من ممارستها حتى وإن كانت طريقتها هادئة منظمة عابدة تظهر فيها النعمة. ولهم نقول أن ممارسة موهبة الألسنة وتفسيرها بالشكل الصحيح يجذب غير المؤمنين ويدهشهم.

لا يمكن الاستغناء عن استخدام هذه الموهبة في العمل التبشيري، حيث تدل على حضور الله المتعال، وتطرد الشرير وتمكننا من الحصول على إرشادات حيوية. علينا أن نعيد اكتشاف هذه الموهبة من أجل العالم.

مجالات استخدام الألسنة:

يمكن أن نستخدم موهبة التكلم بالألسنة في كل مجال من مجالات الصلاة: الشكر والاعتراف والالتماس والتضرع والشفاعة والتسبيح وما إلى ذلك. لكن هناك ستة مجالات سنجد أنفسنا – إن كنا نحيا بالروح حقًا ؟

نستخدم فيها هذه الموهبة تلقائيًا، سواء على المستوى الشخصي عندما نصلي بمفردنا أو على المستوى الجماعي أثناء العبادة الجماعية.

✓ السجود

عندما نسجد لله، تساعدنا موهبة التكلم بالألسنة على التعبير عن محبتنا للرب يسوع المسيح بطريقة أفضل من لغتنا البشرية. إننا نجاهد في علاقتنا البشرية للبحث عن طريقة أقوى تعبيرًا وأعمق قدرًا من جملة "أحبك". هذه الطريقة في علاقتنا السماوية هي الألسنة التي تقوم بهذه المهمة بأسلوب أكثر جمالاً ودقة من كل جمال لغتنا البشرية.

✓ الشفاعة

لموهبة التكلم بالألسنة أهميتها الخاصة في مجال الشفاعة حينما لا نعلم ما ينبغي أن نصلي من أجله. تعدنا رسالة رومية٨:٢٦ بأن الروح سيعيننا في ضعفنا. غالبًا ما يُطلب منا أن نصلي لأجل شخص ما لا نعلم أي شيء البتة عن احتياجاته. هنا يأتي دور الصلاة بالألسنة، حيث سيشفع الروح من خلالنا بحسب مشيئة الله.

✓ الانطلاق الروحي

تساعدنا موهبة التكلم بالألسنة على تحقيق الانطلاق في حياتنا الروحية. لقد تحدثنا عن صلاة الحرب الروحية في الجزء السابع، ويمكننا أن نستخدم الألسنة بهذه الطريقة الحربية.

أحيانًا لا نحصل على رد سريع لصلواتنا، إما بسبب معارضة قوى الشر أو لأن الله يريد أن يعلمنا الصبر واللجاجة في حياتنا. وعندما يضعف

إيماننا بسبب تأخر الرد، يجب علينا أن نصلي بالألسنة. إن إيمان الله لا يضعف أبدًا، ويجب أن تكون أرواحنا متناغمة مع هذا النوع من الإيمان.

في المواقف المستحيلة التي نلقى فيها معارضة كبيرة وتحيطنا فيها ظروف يائسة، تصبح صلواتنا مجرد كلمات معبرة عن الشك. هذه هي اللحظات التي تكون فيها موهبة التكلم بالألسنة عونًا لنا، حيث تمتلئ الصلاة بالألسنة بإيمان الله وثقته الكاملة.

✓ الرثاء

يمكننا استخدام موهبة التكلم بالألسنة للتعبير عن مشاعر الحزن والرثاء. يجد الكثيرون منا صعوبة في التعبير عن حزنهم أمام الله. كيف يمكننا أن نسكب شعورنا بالألم والأسى أمام الله بسبب ما يحدث في رواندا مثلاً أو بسبب الآثار المدمرة لزلزال ما أو لتحطم طائرة ما أو بسبب الهجمات الإرهابية كالتي وقعت في نيويورك في ١١ سبتمبر أو في لندن في ٧ يوليو. كيف يمكننا أن نتشارك في تألم الله لما يحدث على الأرض؟ الصلاة بالألسنة في هذه المواقف هي تعبير عن الأهوال التي لا يُنطق بها في عالم يحصد نتائج الخطية البشرية والقضاء الإلهي.

✓ الشكر

كيف يمكننا أن نعبر تعبيرًا وافيًا عن امتنانا لخلاص ابناً كان ضالاً أو لشفاء صديق مقرب؟ "شكرًا" تبدو تعبيرًا فقيرًا جدًا في هذه الحالات. من الأفضل هنا أن نصلي بالألسنة، وحينها نعرف إننا عبرنا عن شكرنا كما يجب. إن لموهبة التكلم بالألسنة مكانتها الخاصة في مجال تقديم الشكر.

✓ الاستعداد

موهبة التكلم بالألسنة هي من أجل بنائنا. شهد الكثيرون ممن يصلون بالألسنة بانتظام أن هذه الموهبة لعبت دورًا هامًا في تغييرهم من أناس بلا شهادة فعالة إلى أناس تسفر شهادتهم عن نتائج رائعة تدوم.

من المستحسن أن نصلي بالألسنة عندما نعرف أن محادثة ما أو مقابلة ما ستتم وليس لدينا أدنى فكرة عما علينا أن نفعله. الموهبة نافعة في الأوقات التي لا نعرف فيها إرادة الله. علينا أن نصلي بالألسنة بالتركيز على الشخص الذي سنقابله.

من الواضح أنه يمكننا أن نتحكم في صلاتنا بالألسنة، فنحن نصلي بروحنا وبتوجيه من عقلنا. يمكننا أن نستحضر صورة الشخص أمام أعيننا، ثم نبدأ في الصلاة بالألسنة من أجله. شهد الكثيرون ممن يصلون بهذه الطريقة أن الصلاة بالألسنة مع الصلاة بلغتهم المصحوبة بالصوم تحقق نتائج لا يمكن تحقيقها بأي طريقة أخرى.

الألسنة الجماعية:

يقول بعض الذين ينتقدون موهبة التكلم بالألسنة إن التسبيح الجماعي بالألسنة والصلاة الجماعية بالألسنة ممنوعة طبقًا لما جاء في ١كورنثوس١٤:٢٣ لكن هذا العدد يتحدث عن عدد كبير من الأشخاص يرفعون صلوات مختلفة بالألسنة واحدة تلو الأخرى، لا عن مجموعة من الأشخاص يصلي جميعهم ويسبح في ذات الوقت بلغاتهم السماوية.

في ١ كورنثوس ١٤ يحدد بولس عددًا معينًا من الألسنة المتعاقبة، كما يشترط الترجمة المصاحبة لها. لكنه لا يعلق بشيء على الألسنة الجماعية.

تنتقل بعض الجماعات من ترتيل ترنيمة معينة بلغتهم إلى التسبيح بالألسنة. وعندما يفعلون ذلك، فإنهم يعبرون عن فكرة الترنيمة بلغتهم السماوية.

يعتقد البعض أن الكلمة العبرية "سلاه" التي ترد كثيرًا في سفر المزامير تعبر عن اللحظات التي تتوقف بها الجماعة المرتلة عن الترنيم كي تُعزف الموسيقي الخاصة بالمزمور. ربما كان التسبيح بالألسنة – التسبيح بالروح – هي "سلاه" اجتماع المؤمنين.

عندما تصلي الجماعة أو تسبح معًا، تكون هناك وحدة في الصلاة والتسبيح معطاة من الله. وعندما يسبح مائتا شخص بالألسنة لا يعني أن هناك مائتي ترنيمة مختلفة تحتاج كلاً منها إلى ترجمة وإلا كانت هذه فوضى. بل أن هناك ترنيمة واحدة ترتل بمائتي طريقة. ويا لهذا من أمر رائع.

ينطبق نفس الأمر على الصلاة بالألسنة. هناك صلاة واحدة تُرفع بعدة طرق ولغات.

البدء في الصلاة بالألسنة:

الصلاة بالألسنة هي لهؤلاء المؤمنين الممتلئين من الروح القدس. وعلى الذين يريدون هذه الموهبة أن يؤمنوا أولاً بأن هناك ما يسمى الصلاة بالألسنة. سيكون من المفيد أن نسأل صديقًا أن يرينا كيف يصلي بالألسنة إن كان يساورنا القلق بشأن فقدان السيطرة.

يجب علينا أيضًا أن نؤمن أن موهبة التكلم بالألسنة هي لنا. يقول البعض "إن كان الله يريدني أن أتكلم، فسيمنحني ذلك بكل تأكيد". إن الله في بعض الأحيان يعطي هذه الموهبة لقليلين على غير توقع. لكنه في الغالب يمنحها لمن يطلبونها باستمرار.

علينا أن نطلب من الروح القدس أن يعلمنا كيف نقبل هذه الموهبة بالإيمان. والإيمان لا يعني أن نقنع أنفسنا بحقيقة الألسنة. لكنه يعني أن ندع حقيقة الألسنة تقنعنا.

ربما يبدو ما سأقوله هنا أمرًا يحدث بطريقة ميكانيكية، لكن علينا البدء فيه على أي حال. كما يجب علينا أن نعرف أن هناك دورًا نلعبه إلى جانب الروح القدس عند التكلم بالألسنة. نقرأ في أعمال٢:٤: "وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا". الشفاه والنفس ليسا جزءًا من دور الروح، بل من دورنا نحن. يجب أن نتوقف عن التكلم بلغتنا الطبيعية حيث لا يمكن أن يتحدث شخص بلغتين في نفس الوقت. كما علينا أن نأخذ نفسًا عميقًا ونثق في الرب ثم نبدأ في تحريك شفاهنا بالكلمة المعطاة لنا.

ثم نبدأ بعد ذلك في النطق بما يتبع من كلمات يعطيها الروح القدس لنا. يبدأ البعض على الفور بلغة كاملة. ويستمر البعض لعدة أسابيع في مرحلة ابتدائية. والبعض الآخر يستمر في السؤال وقرع الباب بلجاجة قبل أن يبدأ في الصلاة بالألسنة. إن الصبر واللجاجة والطاعة هم مفاتيح الإيمان والنضوج الروحي.

لكن بمجرد أن نحصل على الموهبة، يعرف الشك طريقه إلينا، حيث يزرع

الشرير بذار عدم الإيمان في محاولة مجنونة لإسكات الصلوات المنسكبة من شفاهنا.

ينجح العدو من خلال كذبتين. الأولى هي: "هذا من صنعك أنت". كل من تكلم بألسنة سمع هذه الكذبة. لكن قليلين هم من يملكون القدرة على صنع لغة جديدة. وبالنسبة لهم يكون التكلم بالألسنة هو في الغالب تجربتهم الأولى في سماع الله يتحدث من خلالهم. وتكون التجربة أسهل وأكثر طبيعية مما توقعوا.

الكذبة الثانية هي: "هذه ليست لغة بل مجرد تمتمة بلا معنى". عاني الكل من هذه الكذبة. إن كل اللغات الأجنبية تبدو كتمتمة بلا معني لمن لا يفهمها.

أفضل نصيحة تتبعها هنا هي أن تلجأ إلى قائد الصلاة بالألسنة، طالبًا تجديد الثقة عنده. فهو أو هي سيوجهك من اللحظة التي تبدأ فيها مثل هذه الشكوك حتى تصل إلى مرحلة النضج الكامل في صلاتك باللغة التي يعطيك الله إياها.

الجزء العاشر

نحو صلاة فعالة

الصلاة هي مقياس الحالة الروحية للمؤمن. وغياب الرغبة في الصلاة لهو مؤشر على وجود خلل ما في حياتنا الروحية. إن مسئولية المؤمن هي أن يحيا حياة طابعها الصلاة كجزء من تطوير علاقته مع الله.

والصلاة عندما تنبع من علاقة حقيقية مع الله لا تمثل أي عبء بالمرة، فمحبتها تنبع من محبتنا لشخص المسيح وهي محبة ينشئها الروح القدس داخلنا. وعندما نصلي بمعونة الروح القدس فإننا نتعلم كيف نصلي بفاعلية في كل مجالات الصلاة التي تناولناها في هذا الكتاب.

ما هي الصلاة الفعالة؟

رسالة يعقوب٥:١٣–١٨ هي إحدى أهم النصوص عن الصلاة الفعالة، حيث تخبرنا إن قامتنا الروحية في الصلاة يمكن أن تصل إلى قامة إيليا.

باستطاعتنا جميعًا أن نرفع صلاة فعالة مثل إيليا لو تعلمنا أن نصلي بتوجيه من الروح القدس. وإن أردنا أن نفعل هذا، فينبغي ألا ننظر إلى أنفسنا بل أن نثبت أنظارنا على الله وحده.

لم يكن إيليا مختلفًا عنا. لكننا دائمًا نضفي طابعًا خاصًا على أبطال الصلاة، ونقصر إنجازات الصلاة على جماعة معينة من المسيحيين،

متناسين نتيجة لفهمنا الخاطئ أن الصلاة الفعالة لا تعتمد على قدراتنا وصلواتنا. لا يجب أن ننسى أبدًا أن الصلاة لا تغير شيئًا. الله هو الذي يغير كل شيء من خلال الصلاة.

يقيم الله بيننا شفعاء يتجاوبون مع دعوته لحياة تميزها الصلاة. ومن خلال صلواتنا يمكن أن يغير الله مصير الأمم، ويفتح السماء أو يغلقها كما تقول كلمته. نرى من حزقيال٢٢:٣٠ أن الله يطلب رجلاً واحدًا مصليًا ليغير أمرًا ما.

على الرغم من الأهمية الكبيرة للعدد السادس عشر من الإصحاح الخامس لرسالة يعقوب (١٦:٥)، لا تتفق الترجمات المختلفة في صياغته. يحتوي هذا العدد على أربع كلمات يونانية هامة. ثلاث منها واضحة كل الوضوح، والرابع صعب في ترجمته. من الواضح أن:

- الشخص الذي يصلي هو (dikaios) أي بار أو عادل أو ليس لديه أي تحزب أو محاباة.
- الصلاة هي (deesis) أي تضرع أو توسل أو طلبة نابعة من الشعور بحاجة ملحة.
- توصف الصلاة بأنها (ischuo) أي قوية وشديدة ومنتصرة على الأعداء وقادرة على تحقيق النتائج الفعالة.

أما الكلمة الرابعة وهي (energeo) فتعني "إظهار القوة" أو "العمل بفاعلية" أو "يعمل في .."، تكمن صعوبة هذه الكلمة في أننا لا نعرف ما الذي يقصده يعقوب منها. هل يعني أحد هذه النقاط التالية أم يعني جميعها:

- يصلي الشخص بقوة فعالة لأن الله يعمل داخله.

- يعمل الله بقوة فعالة من خلال صلاة الشخص فيما يتعلق بالأمر الذي يصلي من أجله.
- يعمل الله بقوة فعالة داخل الشخص من خلال صلاته.
- يجعل الله صلاة الشخص ذات قوة فعالة من خلال عمله.

يمكننا صياغة هذا العدد ببساطة كالآتي: "طلبة الشخص البار قوية في عملها". أو يمكننا تعديل هذه الصياغة على النحو التالي: "الطلبة التي يرفعها الشخص البار انطلاقًا من شعوره بحاجة ما، ونتيجة لعمل الله بداخله لها قوة عظيمة تهزم الأعداء، وتأتي بثمار تتحقق من خلالها إرادة الله".

من الصعب أن ننفي فكرة أن يعقوب ١٦:٥ يتحدث عن التأثير الذي يتولد في حياة الشخص المصلي بسبب صلاته فيجعلها متفقة مع إرادة الله، كما هو الحال مع إيليا.

يحتوي هذا العدد على أربعة مبادئ رئيسية عن الصلاة الفعالة:

✓ الشعور بالحاجة

تناولنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب الكلمتين اليونانيتين الرئيسيتين الدالتين على الصلاة وهما (Proseuche) و(Deesis). وشرحنا أن الأولى تعني "السؤال اعتمادًا على قدرة الله على العطاء" والثانية تعني " السؤال النابع من الشعور الداخلي بحاجة ما".

كلمة (Proseuche) هي أكثر الكلمات شيوعًا من حيث الاستخدام في العهد الجديد. ومعناها يؤكد على أن سبب صلواتنا هو اعتمادنا على الله وطلب وجهه. لكن كلمة (Deesis) هي الكلمة الواردة في يعقوب ١٦:٥، وهي

تركز على الحاجة التي تدفعنا إلى الصلاة. وباستخدام هذه الكلمة في هذا السياق، يوضح الروح القدس المبدأ الهام القائل بأن الصلاة الفعالة تنبع من الشعور العميق بحاجة ما.

إن الصلاة الفعالة ليست عرض قائمة طويلة أمام الله، بل التركيز على احتياجات قليلة أثقل الله قلوبنا بها.

كلنا نعرف كيف نصلي عندما نحتاج أمرًا ما. المرأة التي يعاني طفلها آثار حادث خطير لا تحتاج أن يعلمها أحد كيف تصلي أو أن يحثها على الصلاة، حيث تصلي من كل كيانها من تلقاء نفسها لتوحدها التام مع حاجة طفلها وشعورها به.

لو أفسحنا المجال للروح القدس فسيعيننا على الشعور بحاجة الآخرين كما لو كانت حاجتنا نحن الشخصية. إن الله يشعر باحتياجات البشر ويتفهمها. وهو يريد أناسًا لديهم الاستعداد للشعور باحتياجات الآخرين والتوحد معها.

✓ الشخص البار

نفهم من أمثال١٥:٢٩ أن البر مبدأ حيوي من مبادئ الصلاة، حيث لا يمكننا أن نعيش في الشر ونصلي بفاعلية. كذلك تنبع الصلاة من قلب الشخص البار. والشر كما نفهم من مزمور٦٦:١٨ وإشعياء٥٩:١– ٢ يعيق الصلاة.

لكن لا ينبغي أن ندين أنفسنا أو نشعر أن علينا الوصول إلى مرحلة الكمال أولاً قبل أن نبدأ في الصلاة بفاعلية. إن الله لا يطلب كمالاً مجردًا من الخطية. لكنه يطلب قلوبًا ترفض الخطية ولا تفرح بالإثم.

علينا أن نُسكت العدو الذي يقول لنا إننا لسنا أهلاً للصلاة بأن نذكره ونذكر أنفسنا أن دم يسوع المسيح طهرنا من خطيتنا، وإنه برنا، وأننا نصلي إلى الله من خلال نعمته وغفرانه، لا من خلال أعمالنا.

✓ عمل الله

الخلاص هو عمل الله وحده، أي لا يوجد شيء يستطيع الإنسان أن يفعله لذاته كي يخلص. لكن بمجرد أن نحصل على الخلاص نمارس خلاصنا في شراكة مع الله من خلال الصلاة.

يعترف البعض بقوة الله وعلمه ومحبته وحكمته، لكنهم يعتقدون أنه ليس هناك حاجة إلى الصلاة. ويفهم البعض الآخر جيدًا تأكيد الكتاب المقدس على الصلاة، لكنهم يعتقدون أن صلواتهم يمكنها أن تغير العالم. وكلا الفريقين على خطأ لأن الله قد اختار أن يعمل من خلال الصلاة.

يجب أن تكون الصلاة فعلاً، لا مجرد إيمان نظري بمبدأ. يجب أن نصلي فعلاً، عالمين أن الصلاة هي الإجراء الفعال الذي يقوم به الله نفسه، فعندما نصلي يأسرنا عمل الروح القدس.

هناك كلمتان رئيسيتان في اللغة اليونانية تشيران إلى قوة الله وهما (dunamis) و(energeia). معنى كلمة (dunamis) هو "القوة المتلازمة" أو "القوة الكامنة". أما (energeia) فتعني "القوة الفعالة العاملة".

(dunamis) هي قوة لم تتحرر أو تظهر بعد. لكن بمجرد أن تنفجر، تُفعل القوة الكامنة الدفينة وتصبح (energeia). لا يمكن أن تكون صلواتنا

قوية. لكن الله كلي القوة يعمل من خلال صلواتنا. لذلك من المستحسن أن نتحدث عن الصلاة الفعالة لا عن الصلاة القوية.

ولأن الله كلي القوة يعمل من خلال الصلاة، يكره الشيطان الصلاة ويعمل جاهدًا على منعها. فنحن عندما نصلي نفسح المجال لله كلي القدرة أن يعمل فينا وفي الأمر الذي نصلي من أجله.

الصلاة الفعالة هي قوة الله العاملة، والصلاة فقط هي التي تمكننا من اختبار هذه القوة. والله لن يُفعل قوته على قدر عظمتها إلا عندما نصلي.

كما أن الصلاة الفعالة هي نتيجة لعمل الله، وتؤدي في الوقت نفسه إلى إظهار عمل الله. الصلاة الحقيقية تكون دائمًا من خلال الروح وتأتي نتيجة لعمل الله فينا. والأمر ليس فقط إن الله مستعد للعمل وينتظر البدء فيه عندما نصلي، لكنه يعمل في صلاتنا وفينا من خلالها.

إن هذه الشراكة الإلهية – الإنسانية لهي لغز حقًا. لكنها مفتاح الصلاة الفعالة.

✓ مقتدرة في فعلتها

يرينا يعقوب ١٦:٥ أن الصلاة الحقيقية تؤثر على تغيير مجريات الأمور. فهي تصنع كل الفارق. وحقيقة أن الله يعمل في شعبه بقوة من خلال الصلاة يجب أن تحفزنا وتحثنا في صلواتنا.

تُستخدم الكلمة اليونانية (ischuo) للدلالة على القوة والشدة والانتصار على الأعداء والقدرة على تحقيق النتائج الفعالة وهكذا.

الصلاة ليست مجرد حوار مع الله. إنها مواجهة مع الله ضد العدو. وللصلاة نتائجها المترتبة عليها. الله هو الذي يحقق النتائج الفعالة من خلال صلاة المؤمن البار. وعندما نصلي نرى الله يعمل بقوة وشدة، منتصرًا على الأحداث ومغيرًا لمجرى الأمور.

صلاة غير مستجابة:

يشغل البعض تفكيرهم بما يسمونه "صلوات غير مستجابة". يعتقد هؤلاء أن الله يسمع طلباتهم، لكنه لا يجيبهم بشأنها. الحقيقة هي أن هناك صلوات لا يسمعها الله، لكنه يجيب على كل الصلوات التي يسمعها وإن كان ليس بالطريقة التي نريدها أحيانًا.

نفهم من إشعياء٥٩:١-٢ أن الله لا يسمع صلوات هؤلاء المنفصلين عنه بالخطية. أحيانًا يتنازل الله بنعمته ويسمع صلاة الخاطئ كما في لوقا١٨:٩-١٤ لكن ليس هناك وعد كتابي بأن يسمع الله صلاة شخص ليس "في المسيح".

يقول يوحنا في رسالته الأولى٣:٢١-٢٢ إن خطية المؤمن تقف في طريق ثقته نحو الله. ويقول لنا يعقوب٤:٢-٣ إن الدوافع الصحيحة للصلاة هامة جدًا.

لقصة شوكة بولس الواردة في ٢كورنثوس١٢:٧-١٠ دلالتها الهامة. صلى بولس ثلاث مرات من أجل أن يرفع الله الشوكة عنه، لكن الله لم يرفعها. ومع هذا لا نستطيع القول أن الله لم يستجب صلوات بولس الثلاث. لقد تحدث الله إلى بولس وأجابه كما نرى بوضوح في ٢كورنثوس١٢:٩ وكانت إجابة الله هي أنه ذكر بولس بكفاية نعمته الكاملة. إن الله يحبنا

ويعلم ما هو الأفضل لنا، وهذا يعني أن إجابته ربما تختلف أحيانًا عما نطلبه. لكنها إجابة في نهاية الأمر.

يخطئ البعض في فهم الوعود الرائعة التي ترد في ١يوحنا٥:١٤ ويوحنا١٥:٧، حيث يعتبرون الصلاة آلة بيع ميكانيكية. علينا أن نفهم أن هذه الوعود مشروطة، فهي فقط لمن يثبتون في المسيح ويصلون بحسب إرادة الله.

بالطبع لا يعني هذا أن نختم صلواتنا بعبارة "إن كان هذا الأمر متفقًا مع مشيئتك". يخبرنا لوقا٢٢:٣٩–٤٥ عن لحظة التجربة الأعظم في حياة يسوع. في هذا اللحظة كان السؤال هو مشيئة من ستُتمم: مشيئة الابن أم مشيئة الآب؟

نفهم من الجزء الأول من عدد ٤٢ أن يسوع عندما رأى أمامه كأس غضب الله على البشرية (الذي كان عليه أن يتجرعه وحده)، تمنى حقًا ألا يجتاز في آلام الصليب. في هذه اللحظة كان يسوع بصفته إنسان مجرب من قبل رغبته الإنسانية في الغفران دون صليب، وفي النعمة دون قضاء عادل.

أما الجزء الثاني من عدد ٤٢ فهو حقًا ذروة الكتاب المقدس كله، وربما أهم لحظة في التاريخ. كان يسوع كإنسان مجربًا بالبحث عن إجابة خارج خطة الله. لكنه قاوم التجربة وخضع لمشيئة الله قائلاً: "لكن لتكن إرادتك لا إرادتي".

لن يمر أحد منا أبدًا بصراع في الصلاة كذلك الذي مر به يسوع في بستان جثسيماني، لكننا جميعًا مدعوون إلى الخضوع إلى مشيئة الله في الصلاة. ربما يعني هذا الخضوع ألا تتحقق مشيئتنا. وهذا لا يعني أبدًا أن صلاتنا لم تُستجاب.

ستة جوانب للصلاة الفعالة:

نعلم أن الصلاة تنبع من علاقتنا مع الله. ولهذا من المستحيل أن نختصر الصلاة في قالب معين أو في مجموعة من القواعد المحددة. لكن يمكننا أن نستنتج بعض المبادئ الأساسية التي تساعدنا على تطوير علاقة الصلاة بيننا وبين الله. تذكر أن ما يلي ليس قواعد بل مجرد توجيهات:

✓ الله يريدنا أن نطلب

يرينا يعقوب ٢:٤ ويوحنا١٦:٢٤ أهمية أن نسأل الله ونطلب منه. هذه هي صلاة التضرع. نحاول أحيانًا أن نحل الأمور بالاعتماد على عقولنا وقدراتنا البشرية. لكن علينا أن نتخلى عن هذه الطريقة ونسأل أبانا السماوي بدلاً من ذلك.

يبطئ البعض في سؤال الله والطلب منه بسبب فكرتهم الخاطئة عن شخصه. يعتقد هؤلاء أن الله بعيدًا جدًا، وإنه إن أعطى لا يعطي برضا. ويا لها من صورة خاطئة عن الله، فالله يسر بأن يعطينا عطايا حسنة ويشجعنا على أن نطلب منه ما نريد.

إن واحدة من أكثر الأفكار قتامة عن المسيحية الحقيقية هي أن الله ليس ودودًا ولا يعطي برضا. لكن الحقيقة هي أننا نستطيع أن نأتي إلى يسوع المسيح مباشرة، حيث يشفع فينا لدى الله ويمثلنا بمحبة أمام الآب السماوي.

تخيل كل الأشياء التي يريد الله أن يعطينا إياها، وفكر ماذا سيحدث إن فقط طلبنا منه. أين سنكون؟ من سنكون؟ ماذا سنكون عليه؟ لو اكتشفت أن ابنك سرق منك جنيهًا، ألا تحزن لأنه كان عليه فقط أن يطلب منك حيث

ستعطيه أنت ما يريد؟ كيف سيكون الأمر إذًا إن كانت هذه هي طبيعة علاقتنا مع الآب السماوي!

✓ اطلب بلجاجة

رأينا غنى التعليم عن الصلاة في لوقا١١:١-١٣ حصل الرجل الذي أيقظ صاحبه في منتصف الليل ليقترض منع بعض الخبز على مراده بسبب لجاجته. وتؤكد رسالة العبرانيين٤:١٦ على مبدأ اللجاجة في الصلاة.

الكلمة اليونانية "anaideia" الواردة في لوقا١١:٨ والمترجمة "لجاجة" تعني حرفيًا "قلة حياء" أو "وقاحة وتلامة" أو "ثبات وشجاعة".

إننا نحتاج إلى اللجاجة والتصميم في السؤال. علينا أن نفكر هكذا: "إنني أريد هذا الأمر ولن يثنيني شيء عن المطالبة به حتى أحصل عليه".

إننا نحتاج إلى الجرأة المقدسة كي نطلب من الله أمورًا عظيمة كما في مزمور٢:٨ يجب ألا نستمع إلى ما يقوله العدو عن كيفية التقدم إلى عرش الله أو كيفية طلب ما نريد منه.

✓ اطلب بحسب مشيئته

عندما نصلي، يجب ألا نعبر عما نعتبره حقنا أو أن نشرح وجهة نظرنا. علينا أن نعرف إرادة الله ونصلي من أجل تحقيقها. إن لم نكن نصلي من أجل تحقيق إرادة الله في موقف ما، فإننا نصلي من أجل تحقيق إرادتنا نحن. لهذا السبب يقول يعقوب٤:٣ إن بعض الصلوات تبدو غير مستجابة.

إن الصلاة بحسب مشيئة الله لا تتضمن الطلبات فحسب، بل تتضمن الدوافع أيضًا، حيث يمكن أن نطلب أمرًا جيدًا لكن بدوافع ردية.

كما أن الصلاة ليست محاولة لإقناع الله بما نريد، بل التأكد من تمسكنا بإرادته. وهذا لا يعني أن نضع عبارة "لو كانت هذه هي مشيئتك يا رب" في نهاية قائمة طويلة من الطلبات الأنانية.

يُعلم البعض أنه علينا أن نتوقع إحدى هذه الإجابات على صلواتنا: "نعم" أو "لا" أو "انتظر". ربما نتج هذا التعليم عن صراع طويل لمعرفة مشيئة الله في أمر ما. لكن تراخينا أو فتورنا هو غالبًا سبب عدم معرفتنا لمشيئة الله.

نفهم من ١يوحنا٥:١٤–١٥ أن الله دائمًا يجيب صلواتنا التي تتفق وإرادته بـ "نعم". وهذا يجب أن يكون هدف صلاتنا دائمًا. علينا أن نضع معرفة الله وإرادته نصب أعيننا كي نثق في أن نحصل على "نعم" عندما نسأل.

إن الصلاة في اسم يسوع ليست عبارة سحرية ننطق بها، لكنها إدراك أننا نمارس سلطتنا في الصلاة بما يتفق وإرادة الآب. ويرينا يوحنا١٤:١٣–١٤ ما يحدث عندما نصلي هكذا. عندما نصلي بسلطان يسوع، كأن يسوع هو الذي يصلي.

تعلمنا رسالة رومية٨:٢٦–٢٧ أن الروح القدس يشفع فينا حسب مشيئة الله. وإن كنا لا نعرف مشيئة الله في أمر ما، فلنصل بألسنة وسيضع الروح القدس مشيئته في صلاتنا.

✓ اطلب بإيمان

يُعرف يعقوب١:٥ صلاة الإيمان. تحقق صلاة واحدة بإيمان أكثر بكثير

مما تحققه سنوات من الصلاة بلا إيمان. ويا له من أمر محزن أن إيماننا بصفة عامة ضعيف إلى حد ما.

لا نتوقع أن نأخذ إن لم نكن نؤمن أولاً. ويعلمنا السيد المسيح في مرقس١١:٢٤ أن نؤمن أننا ننال ما نطلبه حينما نصلي. هذه هي صلاة الإيمان التي يساعدنا يعقوب١:٦-٨ على فهم كيف نمارسها.

هناك سؤالان أساسيان عن الإيمان بالله:

- هل هو قادر؟
- هل يشاء؟

في مرقس٩:١٤-٢٩ شك البعض في قدرة يسوع حيث فشل تلاميذه في شفاء صبي به روح أخرس. لا تكمن المشكلة أبدًا في قوة الله وقدرته، بل في عدم إيماننا.

يتناول مرقس١:٤٠-٤٥ إرادة الله في أن يباركنا. الكثير من الناس الذين يتصارعون مع الألم والإحباط يضعون اللوم على عدم مشيئة الله. ويقولون مثل الأبرص: "إن أردت تقدر أن تطهرني". وجاء رد يسوع في مرقس١:٤١ حاسمًا للأمر.

هذا هو التحدي الذي نواجهه اليوم. علينا أن نثق فيه وبصلوات إيماننا نعلن أنه قادر بل ويريد أن يمنحنا سؤل قلبنا.

✓ اطلب بلجاجة

رأينا خلال هذا الكتاب أن هناك أشكالاً مختلفة للصلاة، وأن لكلاً منها

مبادؤها الخاصة. وتحدثنا عن الصلاة بلجاجة. وهى على عكس صلاة الإيمان، نرفعها مرة بعد مرة باستمرار حتى يتحقق ما نريد.

من المهم جدًا – كما في المثل الوارد في لوقا١٨:١-٨ – ألا نستسلم عندما يبدو أن صلاتنا لم تستجب. علينا أن نلح على القاضي الذي يشاء أن يعطي، حيث ستلبي مشيئته الصالحة احتياجنا بكل تأكيد.

نقرأ في رؤيا٥:٨، ٨:٤ أن صلوات القديسين تصعد كالبخور أمام الله. تشجعنا هذه الحقيقة على أن نستمر في الصلاة، لأن صلاتنا يمكن أن تكون آخر صلاة مطلوبة قبل أن تمتلئ الطاس ويتحقق الوعد الوارد في هوشع١٠:١٢

✓ صلي بتنوع

تناولنا على صفحات هذا الكتاب العديد من الجوانب المختلفة للصلاة والعديد من طرق الصلاة. إن الصلاة ليست فعلاً ذا قالب ثابت لا يتغير، بل هي متنوعة وغنية. سنفعل حسنًا ونحن نقرأ الكتاب المقدس إن تأملنا في أمثلة الصلاة المختلفة التي علقنا عليها في هذا الكتاب، حيث علينا أن نتأكد أن صلاتنا تعكس التنوع الذي نراه فيها.

علينا أن نتأكد أننا لا نتجاهل الصلاة بصوت مرتفع أو الصلاة الصامتة أو صلاة الشفاعة أو صلاة تقديم الشكر أو صلاة الحرب الروحية أو صلاة التسبيح أو صلاة الاعتراف أو صلاة التضرع أو صلاة الألسنة.

من السهل جدًا أن نضع أنفسنا في قالب معين للصلاة لا نغيره، نستخدم فيه دائمًا نفس الكلمات والعبارات. لكن علينا أن نوسع مجال صلواتنا ونبدع في حياة الصلاة. فمن يعلم ما الذي يمكن أن يفعله الله من خلال صلواتنا.